محمد جمال صقر

أَصْوَاتُ الْإِسْلَامِ الثَّلَاثَةُ

وَاللهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ،

فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ؟

الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ

(ت: ١١هـ=٦٣٣م).

١٤٤٨ (٢٠٢٦)

بِسْمِ اللهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِحَمْدِهِ
وَصَلَاةً عَلَى رَسُولِهِ وَسَلَامًا
وَرِضْوَانًا عَلَى صَحَابَتِهِ وَتَابِعِيهِمْ
حَتَّى نَلْقَاهُمْ

فُصُولُ الْكِتَابِ

المُقَدِّمة

أتخيل بعض العرب المعاصرين، يَفِدُ على رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- في مجلسه لأصحابه بمسجده من المدينة المنورة، فيتخلل الصفوف حتى ينتهي إليه فيتسمّع منه أُذُنًا لِفَمٍ؛ لعله يتعلم ما يُعلّمه غيرَه ويتفهم ما يُفهّمه ويتفقه ما يُفقّهه -ومن فعل ذلك لنفسه أغناه القليل، ومن فعله لغيره لم يكفه لا القليل ولا الكثير؛ فإنه لا يَدْري ما سيُسأل فيه!- فيسمعه يسأل أصحابه، ويجيبونه:

"هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، فَيَقُولُ اللهُ -عَزَّ، وَجَلَّ!- لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: ائْتُوهُمْ، فَحَيُّوهُمْ! فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ! قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي، لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً -قَالَ- فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَ[يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ]"[١].

ويجدهم -رضي الله عنهم!- ذلك العربيُّ المعاصرُ، يميزون في هذا الحوار -ولا حاجة بنا هنا إلى إضافة عبارات توجيه القول التي يقولها رواة الحديث تمثيلا لحركة المشاركين فيه- ثلاثة أنواع من الكلام:

١) النوع الأول القرآن الكريم، ومنه هذه العبارة "يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ". وقد أخرج ناشر الكتاب مِنْ داخلِ معقوفتين حولَ العبارة، هذا الجزءَ "يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ"، مِنْ أن تَشْملاه؛ ولعله وجد "يَدْخُلُونَ" قد اقترن بالفاء، فلم يستطع أن يفصله منه -وكأنه صار به عنده

[١] ابن حنبل: الحديث ٦٥٧٠.

جزءا من نوع الحديث النبوي الآتي ثانيا- ثم وجد هذا الجزء "عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ"، متعلقًا بـ"يَدْخُلُونَ" تعلقًا مباشرًا، فألحقه به في الإخراج! ولو تأمل هذا الجزء الذي أدخله من العبارة "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ"، لوجده مقول قول محذوف تقديره "قائلين"، حالٍ من واو "يَدْخُلُونَ"، وهو أقوى تعلقًا به من "عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ"؛ إذ هو مقتضى الائتمار بأمر الحق -سبحانه، وتعالى!- والعبارة كلها قرآنٌ، أَدْرَجَهَا رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم!- في أثناء كلامه إدراجًا بليغًا، يَسْلُكها في موضعها، ولا يُخْرِجها من أصلها!

٢) النوع الثاني الحديث النبوي، ومنه هذه العبارات: "هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ؟ (...) أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، فَيَقُولُ اللهُ -عَزَّ، وجَلَّ!- لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ (...) فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ (...) قَالَ[1] (...) فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَـ"، وتلحق بها هذه العبارة: "اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ"، من حيث يجري كلام الصحابة -رضي الله عنهم!- مجراهم هم أنفسهم؛ فكما ينتسبون إلى رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- ينتسب كلامهم إلى كلامه، وتشتمل عليه معه دواوين السنة النبوية المطهرة، ولاسيما أنهما يتصلان في العبارة النبوية أحيانا كما هنا، اتصالا لا يزول إلا باختلالها.

٣) النوع الثالث الحديث القدسي، ومنه هاتان العبارتان: "ائْتُوهُمْ، فَحَيُّوهُمْ (...) إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي، لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً"، وتلحق بهما هذه العبارة "نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ"، من حيث تجري مباينة كلام الملأ الأعلى لكلام البشر مجرى واحدا، مثلما يقتضي

---

[1] "قَالَ" هذا هو الذي في "قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي (...)" -فهو من كلام رسول الله، صلى الله عليه، وسلم!- لا الذي في "لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً -قَالَ- فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ (...)"؛ فهو من كلام رواة الحديث، الذي يُمثّلون به حركةَ المشاركين فيه.

الإيمانُ بالغيب الذي هو أصل الإيمان، الإيمانَ بالملائكة -عليهم السلام!- مع الإيمان بالحق -سبحانه، وتعالى!- إيمانًا واحدًا.

ولعل من حديث رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- ما تتداخل فيه الأنواع الثلاثة أشدَّ من هذا التداخل؛ فلا يلتبس على صحابته -رضي الله عنهم!- بعضُها ببعض، ولكن العربي المعاصر لا يجد من سبيل إلى تحصيل مثل هذا الوعيِ الصحابيِّ، إلا مراجعةَ كلام الحق -سبحانه، وتعالى!- في كتابه الكريم، وكلام رسوله -صلى الله عليه، وسلم!- في دواوين السنة- أو تفتيشَ كلِّ ما يتيسر له من كتب العلم، عما يمكن أن يكون علماءُ هذا الشأن قد تركوه له من البيانِ أو منهجِ تحصيل البيان، لعله يقف على ما بين هذه الأنواع الثلاثة مِن جوامعَ أنطقَتْ بها كلَّها جميعًا معًا في وقتٍ واحدٍ، رسولَ الله -صلى الله عليه، وسلم!- وما بينها من فوارق أفضَتْ إلى أن يَتميَّز بعضُها مِن بعضٍ، في اعتبارات المسلمين.

من أجل ذلك وضعتُ هذا الكتاب، ولكنني لم أشتغل فيه بنصوص الأحاديث التي اشتملت على أنواع الكلام الثلاثة، بل بنماذج مُثلَّثة، النموذج الواحد منها ثلاثة نصوص مختلفة: نص من القرآن الكريم (سورة كاملة)، ونص من الحديث القدسي (حديث كامل)، ونص من الحديث النبوي (حديث كامل)، على أن يكون بين نصوصِ كلِّ نموذجٍ من هذه النماذج على اختلافها، من التَّوارُدِ (تَقاربِ الرسائلِ، وتَقاربِ الأطوالِ)، ما يتيح لي أن أنظر فيها كلِّها جميعًا معًا نظرًا واحدًا، بنظريَّةٍ واحدة.

لقد قال الحق -سبحانه، وتعالى!-: "وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ"[١]، وقال: "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ"[٢] -صدق الله العظيم!- ولقد ظهر لي من الجمع بين هاتين الآيتين أنه لا حرج عليَّ في أن أعالج كلام الحق -سبحانه، وتعالى!- مثلَ معالجة كلام العرب، وأنه إذا خلت من الحرجِ معالجةُ كلامِ الحق -سبحانه، وتعالى!- تلك المعالجةَ، فمعالجة كلام رسوله -صلى الله عليه، وسلم!- أخلى؛ ومن ثم يطيب لي دائمًا أن أتأمَّل القرآن الكريم والحديثين القدسي والنبوي، بالعيون التي تأملتُ بها الشعر العربي -والشعر ديوان العرب الذي أوصانا ابن

[١] سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٥.

[٢] سورة القمر: ١٧.

عباس حبر الأمة وترجمان القرآن -رضي الله عنهما!- بالاحتكام إليه فيما خفي علينا من ألفاظ القرآن الكريم[1]!- وألّا أحُدّ تأملي بحدود تبيان معنى كلمة أو دلالة عبارة[2].

ولقد سبق لي أن نظرتُ في أنواعٍ من الشعر العربي، نظرًا واحدًا، بنظريّة تفسيرية واحدة، ألّفْتُ فيها بين تسعة قوانين: قانون المجال، وقانون الطول، وقانون الفصل، وقانون الفقرة، وقانون الجملة، وقانون التعبير، وقانون الكلمة، وقانون المقطع، وقانون الصوت- على فرض علمي واحد، يُنْطَلَقُ منه إلى الاستنباط، "وكلُّ قانون من قوانينها إنما هو قاعدة مُلْزِمة تعبر عن طبيعةِ شيءٍ ما المثاليةِ، لِتكونَ المعيارَ الذي ينبغي أن يلتزمه هذا الشيء"[3]. وقد راجعتُها هنا منطلقًا مِن فرضٍ أن بين نصوصِ النموذج المثلثِ الثلاثةِ (نصّ السورة، ونصّ الحديث القدسي ونصِّ الحديث النبوي)، من الجوامع ما يؤلف بينها، ومن الفوارق ما

---

[1] ابن الأزرق: ٣٣، ففيه ٢٨٧ مسألة سُئِلَها ابن عباس -رضي الله عنهما!- في ألفاظ القرآن الكريم، فاحتكم في جوابها إلى شعر العرب؛ إذ رُوِيَ أنه "خرج نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر في نفر من رؤوس الخوارج، يُنقِّرون عن العلم ويطلبونه حتى قدموا مكة؛ فإذا هم بعبد الله بن عباس قاعدا إلى جنب زمزم عليه رداء أحمر وقميص أبيض، وإذا الناس قيام يسألونه عن التفسير، ويقولون: يا ابن عباس، ما تقول في كذا؟ فيقول: هو كذا وكذا، فقال له نافع بن الأزرق: ما أَجْرَأَكَ -يا ابنَ عباس- على ما تَجيءُ به منذُ اليوم! فقال له ابن عباس: ثَكِلَتْكَ أمُّك، يا نافع! أَوَلَا أُخْبِرك بمن هو أجرأُ مني؟ قال: ومن هو، يا ابن عباس؟ قال: هو رجلٌ تكلَّم بما ليس له به علم، أو رجلٌ كتَمَ علمًا عنده. قال: صدقت. ثم قال: إني أتيتك لأسألك. قال: هات، يا ابن الأزرق! قال: أخبرني عن قول الله -عز، وجل!-: [يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ] -سورة الرحمن: ٣٥- ما الشُّواظ؟ قال: هو اللَّهَبُ الذي لا دُخَانَ له. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك من قبل أن ينزل الكتاب على محمد، صلى الله عليه، وسلم؟ قال: نعم؛ أما سمعتَ قول أمية بن خلف وهو يهجو حسانَ بن ثابت، وهو يقول:

أَلَا مَنْ مُبلِغٌ حَسَّانَ عَنِّي مُغَلْغَلَةً تَدِبُّ إِلَى عُكَاظِ

أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ قَيْنًا لَدَى القَيْنَاتِ فَسْلًا فِي الحِفَاظِ

يَمَانِيًّا يَظَلُّ يَشُبُّ كِيرًا وَيَنْفُخُ دَائِبًا لَهَبَ الشُّوَاظِ؟

قال: صدقت"، ثم توالت المسائل.

[2] صقر، "يا لغتاه": ٦٠؛ فَبِحَسْبِي أن أشير إلى مدوَّنة ندوتنا "نظام الإيقاع في القرآن الكريم"، التي وظفنا فيها علم العروض وعلوم البلاغة.

[3] صقر، "النصية العروضية": ٣٨٥.

يخالف بينها- ليتسع فصل "بهذا تكلم" من هذا الكتاب، لإجراء قانون المجال، وفصل "أصداء الأصوات الشريفة" لإجراء قانون الطول، وفصل "فصول النصوص الشريفة" لإجراء قانون الفصل، وفصل "فقر الفصول الشريفة" لإجراء قانون الفقرة، وفصل "جمل الفقر الشريفة" لإجراء قانون الجملة، وفصل "تعبيرات الجمل الشريفة" لإجراء قانون التعبير، وفصل "كلم التعبيرات الشريفة" لإجراء قانون الكلمة، وفصل "مقاطع الكلم الشريفة" لإجراء قانون المقطع، وفصل "حروف المقاطع الشريفة" لإجراء قانون الصوت- غيرَ غافل عن أن الإلزام المسلَّم لقاعدة كل قانون، إنما هو في مقامنا هذا إلزامُ استنباط، على ألّا يَنسى به المستنبطُ ما يُجديه عليه الاستسلامُ لبَداعة نَظْم القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي، من الذَّهاب كلَّ مذهب!

أَنْوَاعُ كَلَامِ النَّاسِ

إذا تأمل أحدنا كلام من يكلمه لم يجده يخرج عن أن يكون ثلاثة الأنواع الآتية كلها أو بعضها:

١) كلامًا مُرتَجَلًا،
٢) كلامًا منقولًا معنًى،
٣) كلامًا منقولًا لفظًا ومعنًى.

ما النوعان الثاني والثالث إلا تُراثٌ مذخور، يبذله المتكلم لغيره، رسالةً أو شاهدًا أو استطرادًا، ولكنه يؤديه في النوع الثالث على ما ورثه، لا يخرم منه حرفا- ويؤديه في النوع الثاني على ما فهمه، لا يحرص على لفظه. أما النوع الأول فغير ذلك من كلام المتكلم نفسه، في شؤونه الخاصة والشؤون العامة.

ومحمد بن عبد الله رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- رجل مثلنا -وإن فضله الله علينا!- لا يخرج عن تلك الأنواع الثلاثة كلامُه الذي سمعه منه أصحابُه منذ واحد وستين وأربعمئة وألف عام هجري تقريبا، ثم سمعه من أصحابه أتباعُهم، ثم سمعه من أتباعهم أتباعُهم -وهكذا دواليك!- حتى سمعناه نحن الآن بعد تلك المدة كلها، وسيسمعه سلفنا -إن شاء الله!- كما سمعناه.

كَلَامُهُ قَبْلَ بِعْثَتِهِ

لم يؤثر عن رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- قبل بعثته كلام نعرف به مجاله وأنواعه، ولكن أُثرت عنه أحوال وذُكرت أحداث تعيننا على تقدير ذلك المجال.

لقد ابتُلي باليتم والغربة، وعالج الرعي والتجارة، ورزق النجابة والثقة، وأحاط به جيل من العرب بلغ بهم التذوق اللغوي أن اتخذوه دينا يتديَّنون به ويحتكمون إليه، وقد دعَوه في عشرينيّات عمره إلى حِلف الفضول (مجتمع المساعي الحميدة)، وعندئذ رغبت إليه دون غيره إحدى شريفاتهم النبيلات (أمّنا خديجة) -رضي الله عنها!- أن يدير مالها ثم يتزوج بها، وفي ثلاثينيات عمره ارتاح ساداتُهم إلى أن يعالج هو دونهم وضع الحجر الأسود في موضعه من جدار الكعبة المشرفة، ثم هو القائل بعد بعثته: "تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا"[1]، ولم يكن لِيدُلَّنا على معيار الناس ويخرج منهم نفسه!

ومن ثم نستطيع أن نقدر أن كلامه قبل بعثته مثل كلامه بعدها، غير أنه تفقه بفقه الإسلام، فصار من الحق -سبحانه، وتعالى!- وبه وفيه وله، يرى، ويريد، ويهم، ويعمل- الذي وجده "ضَالًّا فَهَدَى"، صدق الله العظيم!

تَمْيِيزُ أَنْوَاعِ كَلَامِهِ

ربما لم تكن بالرعيل الأول من المسلمين حاجة إلى بيان فرق ما بين تلك الأنواع من كلامه -صلى الله عليه، وسلم!- فأما من بعدهم -ولاسيما غير العرب- فلم يستغنوا عن مثل هذا البيان؛ ومن ثم اشتغلوا بجهتين من الفَرْق:

١) فرق ما بين النوعين الثالث والثاني (القرآن الكريم، والحديث القدسي)

٢) فرق ما بين النوعين الثاني والأول (الحديث القدسي، والحديث النبوي)

كانت الجهة الثانية أخفى من الأولى عند ابن عاشور -وهو مفسر فقيه معاصر، متوفى عام ١٣٩٣ (١٩٧٣)- بقوله: "أما الفرق بين القرآن والحديث القدسي فظاهرٌ مما ذكرناه، وإنما الخفاءُ في الفرق بين أقوال النبي -صلى الله عليه، وسلم!- مما ينسبه إلى الله وبين غيره من كلامه"[2]. وكان قد أشار قبل كلامه هذا إلى أن الجهة الأولى كانت أخفى

[1] البخاري: الحديث ٣٤٩٣

[2] ابن عاشور: ١/٣٧٤.

عند المتكلمين في الحديث القدسي على مدار الزمان من الثانية، خفاءً كان يَعجل بهم دائما إلى الاشتغال بالتفريق بينه وبين القرآن الكريم[1]، وأنهم لو كانوا انطلقوا في تقدير الخفاء من تعريف للحديث القدسي جامع مانع، ما كانت الجهة الأولى لتكون عندهم بهذه المنزلة!

تَعْرِيفُ الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ

ولم يكن ابن عاشور ليدعي عليهم ذلك دون أن يكون قد جَهَّزَ للحديث القدسي تعريفا يراه أجمع وأمنع -وإن استفاد فيه من غيره!- بقوله:

"الحديث القدسي هو كلام من الله -تعالى!- صادر منه في الدنيا، غير مخاطب به معين، موحى به إلى رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- بألفاظ معينة، غير مقصود بها الإعجاز ولا التعبد بتلاوتها، ليبلغها إلى الناس، مع تفويض التصرف في ألفاظها بما يؤدي المقصود"[2].

ثم يستطرد على طريقة القدماء -وهو أشبه المعاصرين بهم كما قيل فيه- إلى بيان ما فيه من جمع ومنع، بقوله:

- "فقولنا: [كلام من الله]، جنس شامل لكل لفظ يتضمن مراد الله؛ فشمل القرآن وما يُحكى من أقوال تصدر من الله زجرا للكفار أو الشياطين.
- وخرج بقولنا: [صادر في الدنيا]، ما هو إخبار من رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- عن أقوال تصدر من الله يوم القيامة، أو صدرت منه قبل إهباط آدم إلى الأرض، أو إخبار عن أعمال الله دون أقواله، كقوله في حديث البخاري عن أبي هريرة: [تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يُخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته، بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى أهله مع ما نال من أجر وغنيمة]؛ فهذه الرواية ليس فيها حكاية عن قول الله -تعالى!- فلا تُعد حديثا قدسيا. ووقع في رواية النسائي عن النبي -صلى الله عليه، وسلم!- فيما يحكيه عن ربه -عز، وجل!-

[1] ابن عاشور: ١/٣٦٩.

[2] ابن عاشور: ١/٣٧٢.

قال: [أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء مرضاتِي، ضمنتُ له أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة، وإن قبضتُه غفرت له ورحمته]؛ ففي هذه الرواية يكون حديثا قدسيا.

- وخرج بقولنا: [موحًى به إلى رسوله]، ما يُحكى من أقوال تصدر من الله -تعالى!- خطابًا لغير محمد -صلى الله عليه، وسلم!- كقوله في الحديث: [بينا أيوب -عليه السلام!- يغتسل عريانًا، فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب، ألَمْ أكن أغنيتُك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك].
- وقولنا: [موحى به إلى رسول الله، صلى الله عليه، وسلم]، يشمل أنواعَ الوحي، سواء كان بواسطة جبريل أو بالمنام أو بالإلهام، كما يُؤخذ من عبارة الجويني والطيبي. وأما الذي يُؤخذ من كلام السيد الجرجاني وعلي القاري وكلام أبي البقاء في الكليات عند الكلام عن القرآن، فهو أن الحديثَ القدسي لا يُوحَى به إلى النبي -صلى الله عليه، وسلم!- بواسطة جبريل بل بالإلهام أو المنام.
- وبقولنا: [غير مقصود بها الإعجاز ولا التعبد بتلاوتها]، خرج القرآن.
- وقولنا [ليبلغها إلى الناس]، أي أن يقترن الإخبار بذلك الكلام بقرينة تدل على أن المقصود إعلام الناس به -وهذه جهة شبه بين الحديث القدسي وبين القرآن- وخرج بذلك ما يُحكى من أقوال الله -تعالى!- للملائكة أو في أثناء القصص ونحوها، كما في حديث الموطأ: [يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فيجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي]؟ وكما في حديث ابن عباس في صحيح البخاري في قصة سؤال موسى -عليه السلام!- مع الخضر، إذ عاتب الله موسى على قوله: [إني لا أعلم أحدا أعلم مني]، فقال له الله -تعالَى!-: [بلى، عبدنا خضر بمجمع البحرين]، فسأل موسى السبيل إلى لقيه.

- وقولنا: [مع تفويض التصرف في ألفاظها]، أي التفويضُ إلى النبي -صلى الله عليه، وسلم!- وإلى جبريل -إذ كان هو المبلغ لها- مسوقٌ مساق التقسيم، لأن الأحاديث القدسية يجوز التفويض في عبارتها لجبريل أو للنبي، صلى الله عليه، وسلم"[1].

فَرْقُ مَا بَيْنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ

ومع ذلك احتاج العدوي -وهو مفسر فقيه محدِّث معاصر مولود عام ١٣٧٤ (١٩٥٤)- إلى بيان فرق ما بين القرآن الكريم والحديث القدسي، بقوله:

"هذا كتابنا [الصحيح المسند من الأحاديث القدسية]، وهي التي يرويها خير الأنام -عليه السلام!- عن رب البرية، جل، وعلا! وسُمي هذا النوع من الأحاديث بالأحاديث القدسية، نسبة إلى اسم الله -تبارك، وتعالى!- [القدوس]، ومعناه على ما ذكر كثير من المفسرين، الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص. ويفترق الحديث القدسي عن القرآن الكريم من وجوه، منها:

١) أن القرآن الكريم نزل به جبريل -عليه السلام!- على نبينا محمد -صلى الله عليه وعلى آله، وسلم!- كما قال -تعالى!-: [نزل به الروح الأمين][2]، وكما قال -سبحانه!-: [قل نزله روح القدس من ربك بالحق][3]، وكما قال -سبحانه!-: [قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله][4]. أما الحديث القدسي فلا يشترط فيه أن يكون الواسطة جبريل -عليه السلام!- فقد تكون الواسطة جبريل -عليه السلام!- أو يكون بالإلهام أو غير ذلك.

٢) القرآن الكريم متواتر كله -وذلك من ناحية النقل- بخلاف الحديث القدسي.

---

[1] ابن عاشور: ١/٣٧٢- ٣٧٤.

[2] سورة الشعراء: ١٩٣.

[3] سورة النحل: ١٠٢.

[4] سورة البقرة: ٩٧.

٣) القرآن لا يتطرق إليه الخطأ، بينما الحديث القدسي قد يتطرق إليه الخطأ من بعض رواته، بل قد يكون الحديث القدسي ضعيفا لضعف بعض رواته.

٤) القرآن يتلى في الصلاة، ولا يجوز ذلك في الحديث القدسي.

٥) القرآن مقسم إلى سور وآيات وأحزاب وأجزاء، ولا يفعل ذلك في الحديث القدسي.

٦) ثواب قراءة القرآن وتلاوته ثابت، وفي ذلك شيء كثير في الكتاب والسنة، بخلاف الحديث القدسي، وإن كان حامل الحديث القدسي لا يخلو من ثواب.

٧) القرآن معجزة باقية على مر الدهور والعصور.

٨) لا يحرم مس الحديث القدسي للجنب، بخلاف القرآن عند من يرى حرمة مسه.

٩) جاحد القرآن يكفر، بخلاف من جحد حديثا قدسيا لخلاف في بعض رواته أو نكارة في لفظه أو غير ذلك.

١٠) تجوز رواية الحديث القدسي بالمعنى عند من قال بالرواية بالمعنى، ولا تجوز تلاوة القرآن بالمعنى"[١].

فَرْقُ مَا بَيْنَ الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ

ثم احتاج العدوي أيضا إلى بيان فرق ما بين الحديث القدسي والحديث النبوي، بقوله:

"أما الفروق بين الحديث القدسي والحديث النبوي، فأولها: أن الحديث القدسي ينسبه النبي -صلى الله عليه وعلى آله، وسلم!- إلى الرب -تبارك، وتعالى!- بخلاف الحديث النبوي. والثاني: أن الأحاديث القدسية أغلبها يتعلق بموضوعات الخوف والرجاء وكلام الرب -جل، وعلا!- مع مخلوقاته، وقليل منها يتعرض للأحكام كأحكام الصلاة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك"[٢].

---

[١] العدوي: ٣-٥.

[٢] العدوي: ٥.

ينبغي التنبيه من كلام العدوي، على أن "القدسي"، نسبة إلى "القدس (الطهر)"، لا إلى "القدوس (الطاهر)"، وأنه إذا كان واردا أن ينزل بالحديث القدسي سيدنا جبريل -عليه السلام!- لم يُعوَّل بينه وبين القرآن الكريم على الفرق (١)، وإذا كان واردا في بعضه أن يتواتر لم يعول على الفرق (٢)، وإذا كان واردا في بعضه ألا يتطرق إليه الخطأ أو الضعف لم يعول على الفرق (٣)، وإذا كان واردا ألا يُتلى في الصلاة غير فاتحة الكتاب لم يعول على الفرق (٤)، وإذا كان واردا ألا ينظر إلى القرآن الكريم كاملا لم يعول على الفرق (٥)، وإذا كان ثواب القراءة عند الحق -سبحانه، وتعالى!- لا يعلمه إلا هو لم يعول على الفرق (٦)، وإذا كان جائزا عند بعض الفقهاء ألا يحرم مس الجنب القرآن الكريم لم يعول على الفرق (٨)، وإذا كان الحكم بالجحود وعقابه عند ولي الأمر لم يعول على الفرق (٩)، وإذا كان واردا في بعض الحديث القدسي ألّا يكون رُوي بالمعنى لم يعول على الفرق (١٠)، وإذا كان واردا ألا يُذكر سندُه لم يعول بينه وبين الحديث النبوي على الفرق الأول، وإذا كان واردا أن يتحد موضوع الحديثَيْن لم يعول على الفرق الثاني!

تَحْرِيرُ الْمُوَازَنَةِ الْبَيَانِيَّةِ

وقد اكتفى العدوي في الفرق (٧)، بنسبة الإعجاز إلى القرآن الكريم، كما اكتفى ابن عاشور قبله بنسبة عدم الإعجاز إلى الحديث القدسي، وليتهما إذ لم يوازنا بينهما اكتفيا بذكر أن التحدي إنما كان بالقرآن الكريم وحده دون الحديثين القدسي والنبوي، ثم نبَّها على رجوع الإعجاز إلى ما به تختلف الأنواع الثلاثة! ومن قبلهما اشتغل مصطفى صادق الرافعي في الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب بـ"إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، فتوقعنا أن يوازن بين البيانين، ولكنه اختص كلا منهما بشطر من كتابه -وإن أشار إلى فرق ما بينهما، وسموّ القرآني على النبوي- وكأن في الجمع بينهما في كتاب واحد كفاية الموازنة! ثم اشتغل الدكتور عبد الله دراز بالبيان القرآني وحده في كتابه "النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن"، وإن أشار في بعض حواشيه إلى عجز البيان النبوي عن شأو البيان القرآني. وقد احتفى الشيخ محمد أبو زهرة بكتاب الرافعي احتفاء كبيرا في طوايا كتابه "المعجزة الكبرى

القرآن الكريم"، ولكنه اشتغل بالبيان القرآني وحده، دون أن يشير إلى منزلة البيان النبوي منه. ولعل كثيرا غير هؤلاء الأعلام الأفذاذ أن يكون جرى مجراهم!

ألا ما أكثر ما اقترحت تلك الموازنة على تلامذتي في رسائلهم للماجستير أو الدكتوراة، فرحمهم زملائي ألّا تفضي بهم إلى شيء! ولعلهم محقون؛ فالموازنة مسلك صعب، يقتضي سالكه أن يؤلف بين أطرافها بتحصيل شروط التوارد التي تُسوّغ له الجمع بينها -وإلا أنكر بعضها بعضا- ثم يردد بينها النظر تحليلا وتركيبا وتقويما، على منهج واحد لا يحيد عنه. ولكن الموازنة وحدها على صعوبتها هي مسلك المنصفين الذين لا يقضون في شيء بشيء حتى يتأملوه بين أقرانه؛ فلعله أن يكون أحق بالحكم منه! ولا بأس عليَّ -وإن لم أجد من فعل- أن أفعل!

أتراني إذا أخليت قلبي وعقلي ولساني، لثلاثة نصوص متواردة (سورة قرآنية، وحديث قدسي، وحديث نبوي) -فلم يكن لي سواها من أنيس ولا جليس- وكررتها حتى حفظتها، ثم كررتها حتى فهمتها، ثُمّتَ كررتها حتى استوعبتها؛ فوقفت على أسرار حروفها ومقاطعها وصيغ كلمها ومعاني مفرداتها وتعبيراتها وجملها وفِقَرها وفِكَرها ورسائلها- ثم تحولت عنها إلى ثلاثة غيرها، يجمع بينها ما جمع بينها، من توارد الرسائل والأطوال -ولم أخالف عن ذلك إلا مضطرا- ثمت تحولتُ عن الثلاثتَيْن إلى ثلاثة ثالثة فرابعة فخامسة فسادسة فسابعة، إلى ما شاء الله- تسمَّعتُ أصوات الإسلام الثلاثة المعظَّمة المكرَّمة، قد مال بعضها إلى بعض من حيث خالفه، ومال عنه من حيث آلفه؟

ها أنا ذا أجري في تحصيل شروط التوارد تلك، على البدء من الأحاديث القدسية المعدودات الصريحات الرواية عن رب العالمين -وهذا وصية ابن عاشور فيما سبق- إلى السور القرآنية، ثم الأحاديث النبوية، حريصا على تقارب رسائلها وأطوالها:

نُصُوصُ الْأَحَادِيثِ الْقُدُسِيَّةِ

- فأعثر لهذه الأحاديث القدسية السبعة:

١) "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ"[١]،

٢) "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"[٢]،

٣) "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"[٣]،

---

[١] مسلم: الحديث ٢٥٧٧.

[٢] البخاري: الحديث ٦١٣٧.

[٣] مسلم: الحديث ٢٦٧٥.

٤) "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ"[١]،

٥) "أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي"[٢]،

٦) "إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ"[٣]،

٧) "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ وَإِنْ قَبَضْتُهُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ وَأَرْحَمَهُ وَأُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ"[٤]-

نُصُوصُ السُّوَرِ الْقُرْآنِيَّةِ

- على هذه السور القرآنية السبع (الليل، والضحى، والشرح، والعصر، والكوثر، والكافرون، والنصر):

١) "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى"،

---

[١] البخاري: الحديث ٦٠٦٠.

[٢] مسلم: الحديث ٢٥٦٦.

[٣] البخاري: الحديث ٧٠٦٢.

[٤] ابن حنبل: الحديث ٥٩٧٧.

٢) "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"،

٣) "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ"،

٤) "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ"،

٥) "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ"،

٦) "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ"،

٧) "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا"-

نُصُوصُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

- وهذه الأحاديث النبوية السبعة:

١) "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"[1]،

---

[1] البخاري: الحديث ١٣٥٧.

٢) "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ"[1]،

٣) "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"[2]،

٤) "وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِهُدَاكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ"[3]،

٥) "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ"[4]،

٦) "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ"[5]،

٧) "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا"[6].

وقد رتبت الأحاديث القدسية والنبوية فيما سبق، على وفق ترتيب السور القرآنية في مصحفها، لما سأجري عليه فيما يأتي من تقديم السور على الأحاديث، خضوعا لمكانها من الإسلام، ودلالة على مكانتها عند المسلمين.

---

[1] مسلم: الحديث ٢٧٤٧.
[2] البخاري: الحديث ٣٩.
[3] أبو داود: الحديث ٣٦٦١.
[4] مسلم: الحديث ٢٨٤٠.
[5] البخاري: الحديث ٥٣٢٠.
[6] البخاري: الحديث ٢٧٣٥.

تَجْرِيدُ سَنَدِ السُّوَرِ الْقُرْآنِيَّةِ

من طلب سبع السور القرآنية المختارة في منازلها من المصحف -وكذلك سائر سور القرآن الكريم، غير سورة "التوبة" التي اختُلف في سبب خلو أولها من "بسم الله الرحمن الرحيم"، بما يكاد لا يخلو من بيانه تفسيرٌ- وجد سورة الليل في المنزلة الثانية والتسعين على هذا النحو: "بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى (...)"، وسورة الضحى في المنزلة الثالثة والتسعين على مثل ذلك: "بسم الله الرحمن الرحيم والضحى (...)"، وسورة الشرح في المنزلة الرابعة والتسعين على مثل ذلك: "بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح (...)"، وسورة العصر في المنزلة الثالثة والمئة على مثل ذلك: "بسم الله الرحمن الرحيم والعصر (...)"، وسورة الكوثر في المنزلة الثامنة والمئة على مثل ذلك: "بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر (...)"، وسورة الكافرون في المنزلة التاسعة والمئة على مثل ذلك: "بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون (...)"، وسورة النصر في المنزلة العاشرة والمئة على مثل ذلك: "بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح (...)"- ولم يجد قبل شيء منها سَنَدَ روايةٍ مكتوبًا، فذكر هذا السند: "كتب زيد بن ثابت -رضي الله عنه!- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم!- عن جبريل -عليه السلام!- عن الله -عز وجل!- أنه قال: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... عن رسول الله... عن جبريل... عن الله... أنه ق \(...)

تَجْرِيدُ أَسْنَادِ الْأَحَادِيثِ الْقُدُسِيَّةِ

ومن طلب سبع الأحاديث القدسية على ترتيب ما لاءمه من تلك السور القرآنية السبع، وجد الحديث القدسي الأول في صحيح مسلم برقم ٢٥٧٧، بعد هذا السند: "حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي: حدثنا مروان -يعني ابن محمد الدمشقي-

: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، عن النبي -صلى الله عليه، وسلم!- فيما روى عن الله -تبارك، وتعالى!- أنه قال: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح...×٣ عن...×٣ \عن النبي... فيما روى عن الله... أنه ق (...)

ووجد الحديث القدسي الثاني في صحيح البخاري برقم ٦١٣٧، بعد هذا السند: "حدثني محمد بن عثمان بن كرامة: حدثنا خالد بن مخلد: حدثنا سليمان بن بلال :حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن عطاء، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!-: إن الله قال: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح...×٤ عن...×٢ ق \ق رسول الله... إن الله ق (...)

ووجد الحديث القدسي الثالث في صحيح مسلم برقم ٢٦٧٥، بعد هذا السند: "حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب -واللفظ لقتيبة- قالا: حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- يقول الله -عز، وجل-: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح... ق ح... عن...×٣ ق \ق رسول الله... يق الله... (...)

ووجد الحديث القدسي الرابع في صحيح البخاري برقم ٦٠٦٠، بعد هذا السند: "حدثنا قتيبة: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمرو، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- قال: يقول الله -تعالى!-: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح...×٢ عن...×٢ \عن... أن رسول الله... ق يق الله... (...)

ووجد الحديث القدسي الخامس في صحيح مسلم برقم ٢٥٦٦، بعد هذا السند: "حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- إن الله يقول يوم القيامة: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح... عن...×٤ ق \ق رسول الله... إن الله يق يوم القيامة (...)

ووجد الحديث القدسي السادس في صحيح البخاري برقم ٧٠٦٢، بعد هذا السند: "حدثنا قتيبة بن سعيد: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- قال: يقول الله: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح...×٢ عن...×٢ \عن... أن رسول الله... ق يق الله (...)

ووجد الحديث القدسي السابع في مسند أحمد برقم ٥٩٧٧، بعد هذا السند: "حدثنا روح: حدثنا حماد بن سلمة عن يونس، عن الحسن، عن ابن عمر، عن النبي -صلى الله عليه، وسلم!- فيما يحكي عن ربه -تبارك، وتعالى!- قال: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح...×٢ عن...×٣ \عن النبي... فيما يحكي عن ربه... ق (...)

تَجْرِيدُ أَسْنَادِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

ومن طلب الحديث النبوي الأول وجده في صحيح البخاري برقم ١٣٥٧، بعد هذا السند: "حدثنا مسدد: حدثنا يحيى عن عبيد الله، قال: حدثني خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه، وسلم!- قال: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح...×٢ عن... ق ح... عن...×٢ \عن النبي... ق (...)

ووجد الحديث النبوي الثاني في صحيح مسلم برقم ٢٧٤٧، بعد هذا السند: "حدثنا محمد بن الصباح وزهير بن حرب، قالا: حدثنا عمر بن يونس: حدثنا عكرمة بن عمار: حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: حدثنا أنس بن مالك -وهو عمه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!-: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح... ق ح...×٤ ق \ق رسول الله... (...)

ووجد الحديث النبوي الثالث في صحيح البخاري برقم ٣٩، بعد هذا السند: "حدثنا عبد السلام بن مطهر، قال: حدثنا عمر بن علي، عن معن بن محمد الغفاري، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه، وسلم!- قال: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح... ق ح... عن...×٣ \عن النبي... ق (...)

ووجد الحديث النبوي الرابع في سنن أبي داود برقم ٣٦٦١، بعد هذا السند: "حدثنا سعيد بن منصور: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل -يعني ابن سعد- عن النبيِ -صلى الله عليه، وسلم!- قال: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح...×٢ عن...×٢ \عن النبي... ق (...)

ووجد الحديث النبوي الخامس في صحيح مسلم برقم ٢٨٤٠، بعد هذا السند: "حدثنا حجاج بن الشاعر: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي: حدثنا إبراهيم -يعني ابن سعد-: حدثنا أبي عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه، وسلم!- قال: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح...×٤ عن...×٢ \عن النبي... ق (...)

ووجد الحديث النبوي السادس في صحيح البخاري برقم ٥٣٢٠، بعد هذا السند: "حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثني محمد بن فليح، قال: حدثني أبي عن هلال بن علي من بني عامر بن لؤي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!-: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح... ق ح... ق ح... عن...×٣ ق \ق رسول الله... (...)

ووجد الحديث النبوي السابع في صحيح البخاري برقم ٢٧٣٥، بعد هذا السند: "حدثنا عبد الله بن منير -سمع أبا النضر- حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي، أن رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- قال: (...)"، الذي يمكنه تجريده على النحو الآتي:

- ك... ح...×٢ عن... \عن... أن رسول اللهﷺ... ق (...)

- هذا إذن تجريد كل سورة قرآنية من تلك السور السبع المختارة:

- ك... عن رسول اللهﷺ... عن جبريل... عن اللهﷻ... أنه ق \(...)

- وهذه تجريدات تلك الأحاديث القدسية مرتبة على ملاءمة السور القرآنية:

١) ك... ح...×٣ عن...×٣ \عن النبي... فيما روى عن اللهﷻ... أنه ق (...)

٢) ك... ح...×٤ عن...×٢ ق \ق رسول اللهﷺ... إن اللهﷻ ق (...)

٣) ك... ح... ق ح... عن...×٣ ق \ق رسول اللهﷺ... يق اللهﷻ... (...)

٤) ك... ح...×٢ عن...×٢ \عن... أن رسول اللهﷺ... ق يق اللهﷻ... (...)

٥) ك... ح... عن...×٤ ق \ق رسول اللهﷺ... إن اللهﷻ يق يوم القيامة (...)

٦) ك... ح...×٢ عن...×٢ \عن... أن رسول اللهﷺ... ق يق اللهﷻ (...)

٧) ك... ح...×٢ عن...×٣ \عن النبي... فيما يحكي عن ربه... ق (...)

- وهذه تجريدات تلك الأحاديث النبوية مرتبة على ملاءمة السور القرآنية والأحاديث القدسية:

١) ك... ح...×٢ عن... ق ح... عن...×٢ \عن النبي... ق (...)

٢) ك... ح... ق ح...×٤ ق \ق رسول اللهﷺ... (...)

٣) ك... ح... ق ح... عن...×٣ \عن النبي... ق (...)

٤) ك... ح...×٢ عن...×٢ \عن النبي... ق (...)

٥) ك... ح...×٤ عن...×٢ \عن النبي... ق (...)

٦) ك... ح... ق ح... ق ح... عن...×٣ ق \ق رسول اللهﷺ... (...)

٧) ك... ح...×٢ عن... \عن... أن رسول اللهﷺ... ق (...)

- وهذا بيان ما في تلك التجريدات من رموز:

الرمز	ك	ح	...	×٢/ ٣/ ٤
بيانه	كتب	حدثنا/ حدثني	الكاتب أو المحدِّث أو الراوي أو عبارة الثناء	عدد المحذوفات
الرمز	ق	يق	(...)	\

بيانه	قال	يقول	المقول المحذوف	الحد الذي يجوز عنده الاستغناء عما قبله

تَحْرِيرُ اللَّوَازِمِ التَّجْرِيدِيَّةِ الْإِسْنَادِيَّةِ

كلُّ نص من تلك النصوص الواحد والعشرين مكتوبٌ، يجوز لنا ما سبق من التعبير عن وجداننا له في كتابه بأنه "ك... (كتبه كاتب)": أما نص السورة القرآنية فقد كتبه سيدنا زيد بن ثابت المتوفى عام ٤٥، وأما نص الحديث القدسي -وكذلك الحديث النبوي- فقد كتبه صاحب ديوان الحديث المذكور (أحمد المتوفى عام ٢٤١، أو البخاري المتوفى عام ٢٥٦، أو مسلم المتوفى عام ٢٦١، أو أبو داود المتوفى عام ٢٧٥) -رضي الله عنهم أجمعين!- ثم توالت إلى الآن (عام ١٤٤٨)، أعمال انتساخِ ما كتبوا وتهذيبِ كتابته، التي لا تحصى نوعا ولا عددا. ولكن كان بين زيد بن ثابت كاتب القرآن وأحمد بن حنبل أقدم كتّاب دواوين الحديث المذكورين آنفا، من الزمان الطويل (قرنان تقريبا)، ما أتاح لزيد وحده أن يكتب القرآن كفاحًا عن رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- دون وساطة، وألزم أحمدَ -وغيره مثله على تفاوت أزمنتهم- توسيطَ خمسة رواة (روح، وحماد، ويونس، والحسن، وابن عمر) -ولعله بهذا يترجح أن الجيل أربعون عاما!- تعلقَتْ بكلٍّ منهم لازمتُه الإسنادية.

أول تلك اللوازم الإسنادية: "ك... (حدثنا أي كلمنا، أو حدثني أي كلمني)" -ولا أثر في هذا المقام لفرق ما بين "حدثنا" و"حدثني"- وهو فعل متعد إلى مفعول به واحد (ضمير التكلم المتصل به)، فاعلُه الراوي المذكور بعده، ينبغي أن يليه المحدَّث عنه، هكذا: حدثنا فلان عن فلان أو عن كذا (كلمنا عنه)، ليتعلق به حرف الجر "عن"، فينضم به إليه ما بعده، وربما ولي ذلك إجمال الحديث المتحدث به مجرورا بالباء، هكذا: حدثنا فلان عن فلان أو عن كذا بكذا (إجمال الحديث)، وربما حُذف الباء إذا كان إجمال الحديث مصدرا مؤولا، هكذا: حدثنا فلان عن فلان أو عن كذا أنْ كذا أو أنَّ كذا كذا (إجمال الحديث)، وربما ضُمِّنَ "حَدَّث" معنى "قال"، فعُدِّي بنفسه إلى تفصيل الحديث، هكذا: حدثنا فلان عن فلان أو عن كذا كذا (تفصيل الحديث)، ولاسيما أنه ذُكِرَ بعده "قال"

في بعض الأَسْناد، وهذا مدخل تضمين الأفعال (أن يقترن في الاستعمال فعلان، ثم يُستغنى بأحدهما عن الآخر). وينبغي التنبيه على أن "عن" في كل موضع من الأَسْناد، غير "عن" المذكورة في تحرير أصل استعمال "حَدَّث"؛ إذ هي في أصل استعماله متعلقة به، ولكنها في كل موضع من الأَسْناد، متعلقة بمحذوفٍ تقديره "ناقلا"، حالٍ من فاعل "حَدَّث" المذكور قبلها، أو من مجرور "عن" المذكورة قبلها.

وقد جرت عادة الخطيب -وهي غير عادة الكاتب السابق تفصيلها- إذا ما تلا سورة قرآنية من تلك السور السبع، أو روى حديثا قدسيا أو نبويا من تلك الأحاديث الأربعة عشر، أن يستغني بما بعد الخط المائل من تلك التجريدات. أما علة استغنائه في الحديث فتسمية قائله تسمية صريحة واضحة، وأما علة استغنائه في السورة على رغم أنه يعرف أن السامع المسلم يُبَسْمِلُ أولَ كلامه، فلعلها اطمئنانه إلى حفظ السورة وتمييز تجويدها، وهذا سر لطيف من أسرار تجويد القرآن.

أَنْمَاطُ تَسْمِيَةِ قَائِلِ الْحَدِيث التَّرْكِيبِيَّةُ

وعلى رغم تسمية قائل الحديث تلك التسمية الصريحة الواضحة فيما يُستغنى به من سنده، تعددت مسالكه التركيبية على ثلاثة الأنماط الآتية:

- النمط الأول اسمي، يتصدره جار ومجرور ومصدر مؤول، لتتكون بهما جملة اسمية كاملة واضحة متقدمٌ خبرها على مبتدئها (عن... أنه قال)، وفيه الأحاديث القدسية: الأول والرابع والسادس، والحديث النبوي السابع.
- النمط الثاني فعلي، يتصدره فعل القول وقائله، لتتكون بهما جملة فعلية كاملة واضحة (قال...)، وفيه الأحاديث القدسية: الثاني والثالث والخامس، والحديثان النبويان: الثاني والسادس.
- النمط الثالث حرفي، يتصدره جارٌّ ومجرورٌ وعَجُزُ المصدر المؤول، لتتكون بهما عبارة بينيّة موجزة (عن... قال)، وفيه: الحديث القدسي السابع، والأحاديث النبوية: الأول والثالث والرابع والخامس.

ولا يحسن تفريعُ فعلِ قولٍ وقائلٍ آخرَيْنِ في الأحاديث القدسية من داخل النمط الثاني، يُجعَلان لله -عز، وجل!- بعد اللذين جُعِلا للنبي -صلى الله عليه، وسلم!- لأن الاعتبار في هذا النمط إنما هو لتصدُّر ما تصدَّر، ثم إن الخطيب ربما تجاوز فعل القول وقائله الأولَيْنِ إلى الآخرَيْن، فأزال التفريع! ولا يجوز تخريج أحاديث النمط الثالث من النمط الثاني على أن الجار "عن" متقدم على متعلَّقه الفعل "قال"، إذ لا يستقيم نقل النبي -صلى الله عليه، وسلم!- عن نفسه. ولكن يجوز بتقدير صدر المصدر المؤول المحذوف تخففا -والمحذوف المقدر كالمذكور- تخريجُ هذه الأحاديث من النمط الأول، ليتجلى بغلبته إيثارُ بناء الجملة الاسمية في إِسْناد الأحاديث على بناء الجملة الفعلية، تمسكا في مثل هذا المقام الاحتجاجي المرجعي، بثبات دلالتها، وقوة حجتها.

أَطْوَالُ النُّصُوصِ الْمُخْتَارَةِ

إذا قِسنا أطوال النصوص المختارة بعدد كلمها الكتابية -والكلمة الكتابية هي المحفوفة بالبياض المعدودة بالحاسوب كلمةً واحدة، وقديما اتخذ عددَها مقياسَ طول صاحبُ "المثل السائر"، في المفاضلة بين أبيات باب السرقة[1]- فوجدنا نصوص السور القرآنية ثمانيَ ومئتين (٢٠٨)، ونصوص الأحاديث القدسية ستين وثلاثمئة (٣٦٠)، ونصوص الأحاديث النبوية سبعًا ومئتين (٢٠٧)- وقفنا على أن متوسط طول النص الواحد من السور القرآنية ثلاثون كلمة إلا قليلا (٢٩,٧١)، ومن الأحاديث القدسية إحدى وخمسون كلمة وبعض كلمة (٥١,٤٢)، ومن الأحاديث النبوية ثلاثون كلمة إلا قليلا (٢٩,٥٧)، فتطابق لدينا تقريبًا، متوسطا طولَيِ النصَّيْن القرآني والنبوي.

مَنَازِلُ أَطْوَالِ النُّصُوصِ

وإذا وجدنا من السور القرآنية سورةَ "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى" إحدى وسبعين كلمة كتابية (٧١)، وسورةَ "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" أربعين (٤٠)، وسورةَ "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" سبعًا وعشرين (٢٧)، وسورةَ "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" أربع عشرة (١٤)، وسورة "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" عشرًا (١٠)، وسورةَ "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" سبعًا وعشرين (٢٧)، وسورةَ "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ" تسع عشرة (١٩)- ومن الأحاديث القدسية حديثَ "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ" ستا وخمسين ومئة كلمة كتابية (١٥٦)، وحديثَ "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا" خمسا وستين (٦٥)، وحديثَ "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي" أربعا وأربعين (٤٤)، وحديثَ "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي" خمس عشرة (١٥)، وحديثَ "أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي" اثنتي عشرة (١٢)، وحديثَ "إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً" إحدى وأربعين (٤١)،

---

[1] ابن الأثير: ٣/ ٢٥٨.

وحديثَ "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي" سبعا وعشرين (٢٧)- ومن الأحاديث النبوية حديث "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ" ثماني وخمسين كلمة كتابية (٥٨)، وحديثَ "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا" خمسا وخمسين (٥٥)، وحديثَ "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ" ثماني عشرة (١٨)، وحديثَ "وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِهُدَاكَ" اثنتي عشرة (١٢)، وحديثَ "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ" سبعًا (٧)، وحديثَ "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ" أربعا وعشرين (٢٤)، وحديثَ "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" ثلاثا وثلاثين (٣٣)- وقفنا على أن نصوص الأحاديث القدسية السبعة هي التي تدرَّجت منازلُ أطوالها في النماذج المثلَّثة مثلَ تدرُّج منازل أطوال النصوص القرآنية السبعة، على النحو الآتي: ١، ٢، ٣، ٦، ٧، ٤، ٥. أما نصوص الأحاديث النبوية التي تدرَّجت أطوالها على النحو الآتي: ١، ٢، ٧، ٦، ٣، ٤، ٥- فقد انعكست فيها منزلتا طولَي النصين السابع الذي جاء ثالثًا والثالث الذي جاء خامسًا؛ فخالفَت عن قرينتيها في النماذج المثلثة على رغم ذلك التطابق المتوسطيّ؛ فتجلى من داخل الائتلاف مظهرٌ أوليٌّ من مظاهر الاختلاف!

رَسَائِلُ نَمَاذِجِ النُّصُوصِ

وقد جَمَعَ بين نصوص النماذج المثلثة السبعة[1]، أنها كلها نصوص عربية دعوية إسلامية موجزة؛ فحَضَرَنَا عاجلًا من حديث هجرة رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه، وسلم!- أن أبا بكرٍ رديفَه على ركوبَته، المعروفَ دونه عند الناس لكثرة أسفاره إلى الشام -والطريق إلى يثرب طريق الشام- "كَانَ يَمُرُّ بِالْقَوْمِ فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا بَيْنَ يَدَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَيَقُولُ: هَادٍ يَهْدِينِي"[2]، فإنه -رضي اللّٰه عنه!- كأنما اطلع من وراء الغيب علينا في مقامنا هذا، فنبَّهنا بجواب موجز، على ما نجمع به بين نصوص كلام صاحبه الموجزة -صلى اللّٰه عليه، وسلم!- وإن ورَّى بالهداية الجِسْميّة الأَسْفاريّة عن الهداية الرُّوحيّة الإيمانيّة!

---

[1] النموذج الواحد ثلاثة نصوص متلائمة متواردة: سورة قرآنية وحديث قدسي وحديث نبوي؛ فهي واحد وعشرون نصا، في سبعة نماذج.

[2] ابن حنبل: الحديث ١٢٢٣٤.

- أما نصوص النموذج المثلَّث الأول [سورة "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى" القرآنيّة، وحديث "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ" القدسيّ، وحديث "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّٰهُ" النبويّ]، فهي كلها في تقدير أعمال الناس، حتى إنه ليجوز أن نُسمّيها "أصوات الجَزاء".

- وأما نصوص النموذج المثلَّث الثاني [سورة "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" القرآنية، وحديث "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا" القدسي، وحديث "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ" النبوي]، فهي كلها في مُوالاة الأولياء، حتى إنه ليجوز أن نُسمّيها "أصوات الوَلاية".

- وأما نصوص النموذج المثلَّث الثالث [سورة "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" القرآنيّة، وحديث "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" القدسيّ، وحديث "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ" النبويّ]، فهي كلها في تَدريج أحوال العباد، حتى إنه ليجوز أن نُسمّيها أصوات التَّدْريج.

- وأما نصوص النموذج المثلَّث الرابع [سورة "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" القرآنية، وحديث "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي" القدسي، وحديث "واللّٰهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللّٰهُ بِهُدَاكَ"]، فهي كلها في ترغيب المؤمنين في عمل الخير، حتى إنه ليجوز أن نُسمّيها "أصوات التَّرْغيب".

- وأما نصوص النموذج المثلَّث الخامس [سورة "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" القرآنيّة، وحديث "أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي" القدسيّ، وحديث "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ" النبويّ]، فهي كلها في تَخْييل نَعيم الجنَّة، حتى إنه ليجوز أن نُسمّيها "أصوات التَّخْييل".

- وأما نصوص النموذج المثلَّث السادس [سورة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" القرآنيّة، وحديث "إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً" القدسيّ، وحديث "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ" النبويّ]، فهي كلها في الموازنة بين الأعمال المتناقضة، حتى إنه ليجوز أن نُسمّيها "أصوات المُوازنة".

- وأما نصوص النموذج المثلَّث السابع [سورة "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ" القرآنيّة، وحديث "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي" القدسيّ، وحديث "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ"

النبويّ]، فهي كلها في تأخير مكانة الدنيا عن مكانة كل ما تعوقه، حتى إنه ليجوز أن نُسمِّيها "أصوات التَّهوين".

وليس أعظم عند العمال من أصوات الجزاء، ولا أحب إلى المطيعين من أصوات الولاية، ولا أرفق بالسالكين من أصوات التدريج، ولا أحفز للمؤمنين من أصوات الترغيب، ولا أسرَّ للمحسنين من أصوات التخييل، ولا أثبت عند المتدبّرين من أصوات الموازنة، ولا أكرم عند الزاهدين من أصوات التهوين!

فُصُولُ النُّصُوصِ الشَّرِيفَةِ

رَسَائِلُ النُّصُوصِ بَيْنَ الْإِفْرَادِ وَالتَّرْكِيب

لا تكون نصًّا الكلمُ -وإن كانت كثيرة!- حتى تستقل برسالة (شحنة فكرية) كاملة. ورسالة النص إما أن تكون مفردة وإما أن تكون مركبة: أما الرسالة المفردة فهي الواحدةُ الفكرةِ (منظومةِ المعاني)، وأما الرسالة المركبة فهي المتعددةُ الأفكارِ. وإذا تعدَّدَت الأفكارُ تَفَصَّلَت لها من داخل النص أجزاؤه، واستقلَّ بكل فكرة فصلٌ (جزء متميز) -وربما تساوت أطوال هذه الفصول، وربما تفاوتت- وإذا انفردت بالرسالة الفكرةُ الواحدة لم تكن بها حاجة إلى أكثر من فصل واحد. وإذا تعددت في النص الفصولُ استرعت النظر فيما بينها: كيف انبنى كل منها في نفسه، وكيف تعلق بغيره[1]؟

والسور القرآنية والأحاديث القدسية والنبوية المختارة، نصوص معتبرة في اللغة العربية، يجري عليها فيها ما يجري على غيرها، وبِحَسْبِ المتعجل أن يُلِمَّ بمتوسط ما في النص الواحد من الفصول -فهو في السور القرآنية فصلان إلا قليلا (١٫٧١)، وفي الأحاديث القدسية فصلانِ وبعضُ فصلٍ (٢٫٢٨)، وفي الأحاديث النبوية فصلٌ وبعضُ فصلٍ (١٫٢٨)- ليُعلِّق التَّفْصيل فيها بالتَّطْويل، حتى إذا ما تلبَّث عند كل نموذج مثلَّث منها ظهرت له وجوه كريمة من البيان العربي، لا يستغني عن تأملها فيما يأتي.

فُصُولُ النَّمُوذَجِ الْأَوَّلِ (أَصْوَاتِ الْجَزَاءِ)

إن صوت الإسلام في نص سورة "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى" القرآنيّ، صوتٌ شَدِيدٌ جَهِيرٌ مَهِيبٌ، قد عَمَّ الناسَ ضميرُه المتعظِّمُ المستقلُّ بتصنيفهم على صنفين واضحي الاختلاف: أحدهما محسن جدير بالتيسير، والآخر مسيء جدير بالتعسير- المقتدرُ على إنذار المحسنين والمسيئين جميعا عواقب اختلافهم، واتحدت على الفتح الممدود مواقفُ

[1] صقر، "النصية العروضية": ٣٩٤.

أطرافه، فارتفعت أصوات بعض الكلمات، وغلبت أصداؤها على أصداء غيرها، فالتبسَت إلا على العزيز العليم أحوالُ الأتقى والأشقى، وتعلقَت به وحده أسبابُ اليسرى والعسرى!

وهذه رسالة مركبة من فكرتين في فصلين:

١) وَاللَّيلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى
٢) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى

استقل الفصل الأول منهما بفكرة تصنيف الناس، والفصل الثاني بفكرة إنذارهم.

ثم إن صوت الإسلام في نص حديث "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ" القدسيّ، صوتٌ خَفيفٌ لَطيفٌ أَليفٌ، قد عَمَّ العباد ضميرُه المتقرِّبُ إليهم بتحريم الظلم وتأصيل العدل، المرفِّهُ عنهم بتأصيل فقرهم وغناه. وتكفَّل تكرارُ عبارة "يَا عِبَادِي" عشر مرات، بتأكيد الحرص عليهم مهما اختلفت أحوالهم.

وهذه رسالة مركبة من أربع أفكار في أربعة فصول:

١) يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا
٢) يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ
٣) يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ

مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ

٤) يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ

استقل الفصل الأول منها بفكرة تحريم الظلم، والفصل الثاني بفكرة تأصيل فقر العباد، والفصل الثالث بفكرة تأصيل غنى المعبود، والفصل الرابع بفكرة تأصيل عدله.

ثمتَ إن صوت الإسلام في نص حديث "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ" النبويّ، صوتُ حَثِيثُ نَبِيهُ بَهِيجُ، قد خص بعض المحسنين بشكر إحسانهم، وألحق ذوي الإحسان العارض منهم بذوي الإحسان الثابت، تبشيرًا استهلَّ روايته بتحديد السبعة عددًا لا يمتنع أن يجري من المبالغة مجراه البليغ، فيتعلق بكل من السبعة سبعة آخرون ثم بكل من التسعة والأربعين سبعة آخرون، إلى ما شاء الله، "وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"!

وهذه رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد:

- سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ

هي فكرة شكر إحسان بعض المحسنين.

فُصُولُ النَّمُوذَجِ الثَّانِي (أَصْوَاتِ الْوَلَايَةِ)

وإن صوت الإسلام في نص سورة "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" القرآني، صوت عظيم اللطافة، يُقسم به الولي نفسه على ولاية وليه، ثم يحتج له بما سبق من معالمها، ثم يدله على ما يحافظ به عليها.

وهذه رسالة مركبة من ثلاث أفكار في ثلاثة فصول:

١) وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى
٢) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآَوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى
٣) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

استقل الفصل الأول منها بفكرة قسَم الولي على الولاية، والفصل الثاني بفكرة الاحتجاج للولاية، والفصل الثالث بفكرة الدلالة على حفظها.

ثم إن صوت الإسلام في نص حديث "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا" القدسي، صوت عظيم الحماية، يتهدد به الوليُّ نفسه معاديَ وليِّه، ثم يدل من شاء على وسائل تحصيل ولايته، ثم يصور معالم ما يكون من ولايته، ثم يصور جلال مكانة وليه عنده.

وهذه رسالة مركبة بأربع أفكار في أربعة فصول:

١) مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ
٢) وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ
٣) فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ
٤) وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ

استقل الفصل الأول منها بفكرة تهدُّد المعادي، والفصل الثاني بفكرة الدلالة على وسائل تحصيل الولاية، والفصل الثالث بفكرة معالم الولاية المرجوّة، والفصل الرابع بفكرة جلال مكانة الولي.

ثُمَّتَ إن صوت الإسلام في نص "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ" النبوي، صوت عظيم المؤانسة، يصور عنايةَ الولي بمن يَصْدُقُه طلبَ ولايته.

وهذه رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد:

- لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ

هي فكرة المؤانسة.

فُصُولُ النَّمُوذَجِ الثَّالِثِ (أَصْوَاتِ التَّدْرِيجِ)

وإن صوت الإسلام في نص سورة "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" القرآنيّ، صوت أبوي إقناعي، يحن على مخاطَبه -صلى الله عليه، وسلم!- حنين النسيم العليل، فيتحبب إليه بما سبق منه، تحبب الوالد إلى ولده، تحببا لا مَنَّ فيه، ولكن توثيق رحم، متدرجا من التخلية إلى التحلية، ثم إلى الطمأنة المستمرة بألا سبيل بعُسْرٍ مَظنون إلى الصمود ليُسْرٍ مقررٍ مكررٍ؛ فمن ثم لا مكان بعد ذلك إلا للاجتهاد في السعي إلى رضا رب العالمين.

وهذه رسالة مركبة بثلاث أفكار في ثلاثة فصول:

١) أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ
٢) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
٣) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ

استقل الفصل الأول منها بفكرة التحبب إلى المخاطَب، والفصل الثاني بفكرة الطمأنة المستمرة، والفصل الثالث بفكرة الأمر بالاجتهاد.

ثم إن صوت الإسلام في نص حديث "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" القدسيّ، صوت أخوي إغرائي، يفرح بالعبد فرح الصاحب بصاحبه، ويكتفي منه ليتقرب إليه بأول خاطر يستحسن به التقرب إليه، ويضمن له أمان الصحبة واطمئنان القلب، ويدله على نفاسة العمر الباقي، ويشهد له بتصديق العمل على استقرار الإيمان وبزيادة المكافأة على فضل المبادرة.

وهذه رسالة مركبة بثلاث أفكار في ثلاثة فصول:

١) أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي
٢) فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ
٣) وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً

استقل الفصل الأول منها بفكرة الفرح بالعبد الذاكر المتقرب، والفصل الثاني بفكرة مكافأة الذكر، والفصل الثالث بفكرة مكافأة التقرب.

ثمتَ إن صوت الإسلام في نص حديث "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ" النبويّ، صوت إماميّ إرشادي، يرود للمسافر -والرائدُ لا يَكذب أهلَه- فيدله على يُسْر ما عليه من أعباء إذا أحسن سياسة أدائها لكيلا تنقطع به السبيل -فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، وخير الأعمال أدومها، وإن قل- ويخطط له خطة العمل بتنبيهه على أوقات النشاط التي تكفل له الإتقان، وتقيه الإهمال والكسل.

وهذه رسالة مركبة بفكرتين في فصلين:

١) إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ
٢) فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ

استقل الفصل الأول منهما بفكرة يُسْر الدين، والفصل الثاني بفكرة تخطيط خطة العمل.

فُصُولُ النَّمُوذَجِ الرَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّرْغِيبِ)

وإن صوت الإسلام في نص سورة "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" القرآني، صوت حكيم عليم، حريص على توجيه مسيرة الإنسان، محيط بشأنها كله، فهو يحكم عليها حكمًا عاما مؤكدا بأربع أدوات من التوكيد: القسم، واسمية جملة جواب القسم، وتوكيد هذه الجملة الاسمية بـ"إنّ"، وإضافة اللام التوكيدية إلى خبر "إن"، من حيث خطَرُ الحكم في نفسه، ومن حيث توقُّع إنكار أكثر الناس له! ولكنه لم يكد يطلق هذا الحكم الذي يفدح الإنسان ويسوؤه، حتى أدركه بما ينجيه منه على سبيل استثناء من يجيبه إلى ما رغَّبه فيه: أن يصلح باطنه، ويصلح ظاهره، ويشارك في ذلك أشباهه، ويثبّتهم عليه؛ ولعل تربيع هذه المرغَّبات من تربيع تلك المؤكِّدات! وعلى رغم أن المذكور في الحكم هو الإنسان الظاهرُ الإفرادِ، تعلق الاستثناء بمجتمع الناس، دلالة على أن سبيل تلك النجاة إنما هو العمل الجماعي.

وهذه رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد:

- وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

هي توجيه مسيرة الإنسان.

ثم إن صوت الإسلام في نص حديث "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي" القدسي، صوت منصف كريم، ينضح إنصافه وكرمه من طوايا كلمه: أما إنصافه فأنه يثبت لمن ابتلاه أنه الذي ابتلاه، وأنه آذاه بما ابتلاه، على رغم أنه مؤمن لا كافر -بل لهذا كان ابتلاؤه- وأنه ربما كرر عليه بإيمانه الابتلاءات، وأن هذا المبتلى يصبر ولا يسخط، بل يحمد اللّٰه، ويرجو رضاه! وأما كرمه فأنه يؤسس كلامه عنه بأشد ما يكون القَصْر، وأنه يوصي أهله بالإحسان إليه والتخفيف عنه -فـ"عندي" تستدعي "عندكم"- وأنه يعده أن يعوضه من أهل

الآخرة -ف"من أهل الدنيا" تستدعي "من أهل الآخرة"- وأنه يعذره على فلتات ما يمكن أن يكون منه بين افتقاده صفيه واحتسابه له -ففي "ثم" مهلة دالة- وأنه جعل المقصورَ عليه سلعتَه الغالية (الجنة)!

وهذه رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد:

- مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ

هي إنصاف المبتلى المحتسب.

ثمت إن صوت الإسلام في نص حديث "وَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ" القدسي، صوت عَمَلِيٌّ شَعْبِيٌّ، يريد دعوة الناس جميعا، ويعرف أنه إنما يوفقه الحق -سبحانه وتعالى!- بتابعيه وتابعي تابعيه إلى يوم الدين، ويعرف أيضا أن الناس -ومنهم تابعوه وتابعو تابعيه- يؤثرون في عمل الخير، أن يوفقهم الحق -سبحانه، وتعالى!- إلى تحصيل المال الحلال الكثير، ثم يوفقهم إلى إتلافه في مرضاته؛ فيوازن لهم بين توفيقهم إلى هداية غيرهم وتوفيقهم إلى تحصيل المال الكثير المرجو إنفاقه على غيرهم، ويرجح لهم أول التوفيقين، بل يرجح قليله على كثير الآخر، فذاك رجل واحد وهذه نعم كثيرة، وذاك رجل من عموم الرجال، وهذه نعم من الحُمْر العزيزة الغالية!

وهذه رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد:

- وَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِهُدَاكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ

هي تفضيل هداية الناس.

فُصُولُ النَّمُوذَجِ الْخَامِسِ (أَصْوَاتِ التَّخْيِيلِ)

وإن صوت الإسلام في نص سورة "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" القرآنيِّ، صوت متملك متحكم، في يده مقاليد كل شيء، يعطي ويمنع، وله في عطائه ومنعه كليهما حكمة، ويصل ويقطع وله في حالي وصله وقطعه حكمة، فله الحكم والأمر، يقول لنبيه -صلى الله عليه،

وسلم!- بعدما نُبِز بانقطاع نسله من الذكور، هذا مُلْكًا وكما ابتليناك نعوضك، أما من نبزك فعلى رغم اتصال نسله من الذكور نقطعه من الأخلاق والذكر الحسن. صوت يملك كل شيء، فيقضي في كل شيء بما شاء، ثم يأمر من شاء بما شاء.

وهذه رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد:

- إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

هي فكرة الإغناء.

وإن صوت الإسلام في نص حديث " أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي" القدسيّ، صوت متحبب وَصول، يجزي بلا حَدٍّ ولا يكافئ، ولكنه يجعل الجزاء من جنس العمل؛ فكما كان المحبُّ يبحث في الدنيا عن حبيبه ويبحث عنه حبيبُه، يبحث الحق -سبحانه، وتعالى!- عنهم وهو أعلم بمكانهم، ولكنه تمييز مكان ذوي المكانة عنده، الذين جازوا حد المحبين إلى حد المحبين المحبوبين، وفعلوا ذلك بتوسيط الحق -سبحانه، وتعالى!- والاعتماد عليه؛ فمثلما استظلوا في بناء تَحابِّهم بجلاله يظلهم في الموقف العظيم بظله، ومثلما خلطوا به تَحابَّهم يستغرقهم ظله استغراق الظرف للمظروف!

وهذه رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد:

- أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي

هي فكرة التكريم.

وإن صوت الإسلام في نص حديث "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ" النبويّ"، صوت متعجب سعيد، كيف استطاع أقوام من البشر أن يحفظوا على أفئدتهم فطرتها الأولى والناس من حولهم تتخطفهم الأحوال الجديدة! ومثل هذا الحديث النبوي دليل أن الحديث كله سواء؛ فهو أشبه بالأحاديث القدسية، كأنه عُرضت عليه الجنة في مجلسه لصحابته، فهو يصف داخليها ظاهرا وباطنا، فهم يدخلون يتحركون الآن قليلا قليلا حركة مستمرة، وهو أقوام متعددو المنتمَيات، لا تحدهم قبيلة واحدة كان رجالها في الدنيا يقومون قومة رجل واحد، بل هم أقوام، ربما لم يخطر لبعضهم أن يكون هو أو غيره في جمهور الداخلين معا! وأفئدة

الطير مثال التوكل، والتوكل من أحوال القلوب، والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء!

وهذه رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد:

- يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ

هي فكرة التأديب.

فُصُولُ النَّمُوذَجِ السَّادِسِ (أَصْوَاتِ الْمُوَازَنَةِ)

وأما صوت الإسلام في نص سورة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" القرآنيّ، فصوت محاجّ منصف، حريص على استقرار حياة آمنة، يتحمل فيها كلا طرفي المحاجَّة عاقبة اختياره، دون تعويق ولا تنغيص، حتى إنه يلقّن نَصيره ما يقوله لخَصيمه، لأنه لا سبيل له إلى أن يقوله لخصيمه مثلما يقوله لخصيمه نصيرُه. صوت محيط بالسرائر، وما كان وما يكون، ومع ذلك يقضي لخصيمه بمثل ما يقضي لنصيره، حرصا على الحرية المكفولة التي تجعلهما على سواء، لكل منهما ما للآخر، وعليه ما عليه.

وهذه رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد:

- قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

هي فكرة الإنصاف.

ثم إن صوت الإسلام في نص حديث "إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً" القدسيّ، صوت حليم كريم، يحيط عبده بحلمه وكرمه حتى إنه إذا سلمت له فطرته لم يجد مفرا منه إلا إليه؛ ففي أربعة أحوال من المتاجرة مع الله لا يخرج العبد خاسرا إلا في حال واحدة محدودة بحدها، أما في ثلاثة الأحوال الغالبة فيخرج رابحا، بل في حال من هذه الثلاث يتزايد ربحه زيادة مطلقة لا يعرف لها أحدٌ حدًّا.

وهذه رسالة مركبة بفكرتين في فصلين:

١) إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً

٢) وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ

استقل الفصل الأول منهما بفكرة إرادة السيئة، والفصل الثاني بفكرة إرادة الحسنة.

ثمت إن صوت الإسلام في نص حديث "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ" النبويّ، صوت فَنّيّ إيحائيّ، يريد للمستمع أن يكون الأفضل، ولكنه لا يباشره بالتوجيه -فما أكثر من يكره ذلك!- بل يصور له مثال المؤمن ومثال الفاجر -وكان المتوقع الكافر، ولكنه أراد الترهيب من الفجور- حتى إذا ما تَمَلَّأَ بالمثالين نفر من أحدهما إلى الآخر؛ فالأول كالخامة من الزرع والثاني كالصماء من الأرز، يوحي للمستمع بأثر رطوبة الإيمان في تطويع حياة المؤمن لكل ما يصيبه، وأثر جفاف الفجور في تجميد حياة الفاجر عن كل ما يصيبه!

وهذه رسالة مركبة بفكرتين في فصلين:

١) مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ

٢) وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ

استقل الفصل الأول منهما بفكرة تمثيل حال المؤمن، والفصل الثاني بفكرة تمثيل حال الفاجر.

فُصُولُ النَّمُوذَجِ السَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّهْوِينِ)

وإن صوت الإسلام في نص سورة "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" القرآني، صوت رضيّ حفيّ، يعرف معالم النصر ولا يخفيها، بل يبدو مبشرا بها، ولكنه يعلق المبشر بالمبشر،

ويؤثر له الآجل على العاجل، فيدله على طريق الآجل دلالة في طيها دلالة لا يعرفها إلا من أَهَّله لمعرفتها!

وهذه رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد:

- إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

هي فكرة التبشير.

ثم إن صوت الإسلام في نص حديث "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي" القدسيّ، صوت صديق رفيق، يخرج مع رفيقه من موطن الأمن إلى موطن الخوف، ويشهد على معاناته مثل معاناة خصمه، وعلى لزومه أدب القتال، وعلى شدة طلبه لأسمى الرضا، ويتلطف به مثلما يتلطف الصديق النظير، فيؤوب معه كما خرج، ويخفي سلطانه عليه في طوايا ما يتحفه به عاجلا وآجلا!

وهذه رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد:

- أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ وَإِنْ قَبَضْتُهُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ وَأَرْحَمَهُ وَأُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ

هي فكرة ضمان الفوز.

ثمتَ إن صوت الإسلام في نص حديث "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" النبويّ، صوت عليم حكيم، يعرف قيمة الدنيا وقيمة الآخرة، ويعرف كيف يدل أصحابه على أحسن مدخل إلى عز الدنيا والآخرة، أن يجاهدوا في سبيل الحق -سبحانه، وتعالى!- وألا يحتقروا شيئا من أعمال الجهاد. إن أقرب ما يخطر لمثل هذا المجاهد ممن يتوقعون الموت، الخوف على ضياع الدنيا؛ فمن ثم التزم هذا الصوت تفضيل أقل أعمال الجهاد على الدنيا وما فيها -وليس له فيها إلا ما لا يقاس- فكيف بالاجتهاد في الجهاد؛ إنه لمن الحكمة أن يعلم المسلم هذا العلم في وقت الحرب أو توقي الحرب أو حراسة البلاد.

وهذه رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد:

- رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا

هي فكرة الاستنفار.

أَقْسَامُ فُصُولِ النَّمَاذِجِ

والآن يمكننا تقسيم هذه النماذج المثلثة بحسب فصولها على ثلاثة أقسام:

١) نماذج تامة التفصيل (كلُّ نص من نصوصها القرآنية والقدسية والنبوية، ذو رسالة مركبة بأكثر من فكرة في أكثر من فصل)، وليس في هذا القسم غير النموذج المثلث الثالث (أصوات التدريج)، بنسبة ١٤٫٢٨٪.

٢) نماذج ناقصة التفصيل (أحد نصوصها القرآنية والقدسية والنبوية، ذو رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد)، وفي هذا القسم النموذج المثلث الأول (أصوات الجزاء)، والثاني (أصوات الولاية)، والسادس (أصوات الموازنة)، بنسبة ٤٢٫٨٥٪.

٣) نماذج غير مفصلة (كلُّ نص من نصوصها القرآنية والقدسية والنبوية، ذو رسالة مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد)، وفي هذا القسم النموذج المثلث الرابع (أصوات الترغيب)، والخامس (أصوات التخييل)، والسابع (أصوات التهوين)، بنسبة ٤٢٫٨٥٪.

إذا تأملنا نصوص القسم الثاني الثلاثة التي أخلت بتمام التفصيل، وجدناها نصوصا إطارية مركبة، استولى على أولها (نص الحديث النبوي من النموذج المثلث الأول)، أسلوبُ الإجمال والتفصيل- وعلى ثانيها (نص الحديث النبوي من النموذج المثلث الثاني)، تعديدُ المعطوفات على جملة الحال- وعلى ثالثها (نص السورة القرآنية من النموذج المثلث السادس)، تركيبُ مقول القول؛ فلم يمتنع علينا جمع هذا القسم الثاني إلى الأول، لترجح نسبة التفصيل التي دل عليها من قبلُ متوسطُ ما في النص الواحد من الفصول، وتجلى

مكانة ظاهرة التفصيل المكينة من أبنية النصوص العربية الشريفة على وجه العموم، فإنها إذا ظهرت على غيرها هنا في النصوص القصيرة كانت في النصوص الطويلة أظهر، وهذا شعار البُنْيانيّة التي يتصف بها النص العربي، فيشتمل على فصول متفاصلة متواصلة، تتيح للأفكار أن تتعدد وللرسالة أن تتركب فتتحمل الحكمة وفصل الخطاب. أما القسم الثالث (نماذج غير مفصلة)، فلا يخلو في مقام التنويه بالتفصيل من إشكالٍ إذا أزيل فيما يأتي لم يمتنع علينا جمعه إلى الفصل الأول كما جمعنا إليه الثاني!

لقد اجتمعت أصوات الترغيب والتخييل والتهوين كلها قرآنيةً وقدسيةً ونبويةً، على عدم التفصيل، حتى لقد خطر لي فيها أنها جرعات شديدة التكثيف والتخصيص، لا تحمل رسالة كل منها غير أن تكون مفردة بفكرة واحدة في فصل واحد، ولكنني وجدت من النصوص المفصلة ما يزيد تكثيفه على بعض هذه النصوص غير المفصلة؛ فأعرضت عن هذا الخاطر، وأمعنت النظر، فوقفت على أن كل نص من هذه النصوص غير المفصلة حُذف منه ما استغني بالمذكور عنه -والمحذوف المفهوم كالمذكور- ولو ذُكر لتعدَّدت الأفكار والفصول: ففي أصوات الترغيب استغنى النص القرآني بما ينبغي للإنسان عمله عما ينبغي له تركه، واستغنى النص القدسي بإنصاف المبتلى المحتسب عن عذل المبتلى المتضجر الشاكي، واستغنى النص النبوي بتفضيل عاقبة هداية الناس عن تفضيل عاقبة جمع المال الحلال- وفي أصوات التخييل استغنى النص القرآني بالإغناء عن الاستغناء، واستغنى النص القدسي بتكريم المتحابين عن إهانة المتباغضين، واستغنى النص النبوي بتأديب السالكين عن تأنيب الشاذِّين- وفي أصوات التهوين استغنى النص القرآني بالتبشير عن الإنذار، واستغنى النص القدسي بفوز المجاهدين عن خسران القاعدين، واستغنى النص النبوي باستنفار الوعي عن استنكار الغفلة!

فِقَرُ الْفُصُولِ الشَّرِيفَةِ

حَرَكَةُ مَعَانِي الْأَفْكَارِ

لولا انتظام المعاني في الفكرة التي يؤديها الفصل من النص، لكانت أشتاتا مرسلة، يُنسي بعضها بعضا. وليس أشبه بانتظامها من انتظام اللآلئ في عِقد الحسناء، إذ تنتسق بسلك ائتلافها واختلافها، وتصطفّ، وتتوالى، حتى تكتمل. وكما تستقل بضفيرة تلك اللآلئ الطاقةُ الواحدة، تتقاسمها أحيانا الطاقاتُ المتعددة، فتتوزع بينها على نظام لطيف مُعجِب، وعلى مثل هذا تجري المعاني المنظومة في فكرة الفصل من النص؛ فتدب فيها حركة حيوية مثل حركة الأمواج مدا وجزرا أو حركة الأنغام جوابا وقرارا[1]، وعندئذ تستقل بكل طاقة من منظومة المعاني (الفكرة)، فقرةٌ من الفصل.

وعلى غير ما جرى متوسطُ ما في النص الواحد من الفصول، جرى متوسطُ ما في الفصل الواحد من الفِقَر، فكان فقرتين وبعض فقرة (٢,٢٥) في الفصل القرآني -وهو الذي كان في نصه نفسه فصلين إلا قليلا (١,٧١)- وفقرتين اثنتين (٢) في الفصل القدسي -وهو الذي كان في نصه نفسه فصلين وبعض فصل (٢,٢٨)- وفقرتين إلا قليلا (١,٧٧) في الفصل النبوي -وهو الذي كان في نصه نفسه فصلا وبعض فصل (١,٢٨)- فربما عَجِلَ ذلك المتعجل نفسه إلى تعليق زيادة التفقير بنقص التفصيل، حتى إذا ما تلبَّث عند كل نموذج مثلث ظهرت لنا وجوهٌ كريمة من البيان العربي لا يستغني عن تأملها كذلك فيما يأتي.

فِقَرُ النَّمُوذَجِ الْأَوَّلِ (أَصْوَاتِ الْجَزَاءِ)

اختص الفصل الأول من نص سورة "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى" القرآنيّ، بفكرة "تصنيف الناس بأعمالهم"، على صنفين محسن ومسيء، جرى على كل منهما القضاء بما

[1] صقر، "النصية العروضية": ٣٩٧.

يستحق، وهو أمر عظيم من حكمة الله -سبحانه، وتعالى!- التي يدل عليها بين يديها بتقديم قَسَمٍ مناسب، يعرف العرب مناسبته، وهم الذين من عاداتهم استهلال القصيدة بما يناسب غرضها -إن خيرا فخير، وإن شرا فشر!- وهذا القرآن الكريم كلام عربي مبين؛ فكان القَسَمُ على اختلاف مَسعيَي المحسن والمسيء باختلاف الليل والنهار، وفي غشيان الليل تنبيه على أولية وجود النهار مثلما كان في تقديم الذَّكَر تنبيه على أولية وجوده، وكما اختلف الليل والنهار والذكر والأنثى اختلاف تكامل، يختلف المحسن والمسيء، وتموج بهما الدنيا، ولا استقرار على صنف إلا بدوام العمل إحسانا أو إساءة؛ فربما تحول العمل فتحول الصنف، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

وهذه فكرة مضفورة من ثلاث طاقات:

٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى
٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى
٥) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "القَسَم بالمختلفات على التفرق"، والفقرة الثانية بطاقة "نصيب المحسن"، والفقرة الثالثة بطاقة "نصيب المسيء".

واختص الفصل الثاني بفكرة "إنذار الناس" جميعا النار التي لا تذكر إلا بعد توثيق القدرة الربانية المتصرفة عاجلا وآجلا، فأما من يستحق العذاب فيُلقى إليها، وأما من يستحق النعيم فيُصرف عنها.

وهذه فكرة مضفورة من طاقتين:

١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى
٢) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "إعلان المقدرة"، والفقرة الثانية بطاقة "تمييز مجنّي النار من صُلاتها".

ثم اختص الفصل الأول من نص حديث "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ" القدسيّ، بفكرة "تحريم الظلم"، التي تأسست بتحريم المعبودِ الظلمَ على نفسه، ولكنه اختبر عباده بتركه يسعى بينهم، ونهاهم عن مقارفته، حتى يعرف الظلمُ نفسَه أنه ليس له بينهم مكان -وإن أتيح له أن يسعى بينهم- وأنهم إنما يتشبهون بربهم، لا بعدوِّ ربهم.

وهذه فكرة واحدة الطاقة:

- يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا

واختص الفصل الثاني بفكرة "تأصيل فقر العباد" إلى عون المعبود الذي ربطهم فيما سبق بنفسه حين أطلعهم على أنه حرم الظلم على نفسه، ليتشبهوا به؛ فهو يسهل عليهم سبيل هذا التشبه؛ فلا يريد منهم غير النية والإقبال، ليهديهم سبيل الرشاد، وإذا ما استقاموا على الطريقة أجابهم إلى كل ما يسألونه من أمور الدنيا، وتجاوز عما يتفلت من أخطائهم في خلال سعيهم.

وهذه فكرة مضفورة من أربع طاقات:

١) يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ
٢) يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ
٣) يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ
٤) يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "حال الضالين"، والفقرة الثانية بطاقة "حال الجائعين"، والفقرة الثالثة بطاقة "حال العارين"، والفقرة الرابعة بطاقة "حال المخطئين".

واختص الفصل الثالث بفكرة "تأصيل غنى المعبود"، إغراء للعباد بالركون إليه والاعتماد عليه، وإزالة للحرج عنهم أن يجدوا في أنفسهم على أنفسهم، وهذا خلق الكريم -سبحانه، وتعالى!- الذي يحب أن يتشبه به كل كريم.

وهذه فكرة مضفورة من أربع طاقات:

١) يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي
٢) يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا
٣) يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا
٤) يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "حقيقة غنى المعبود"، والفقرة الثانية بطاقة "استحالة زيادة العبد على ملك المعبود"، والفقرة الثالثة بطاقة "استحالة نقص العبد من ملك المعبود"، والفقرة الرابعة بطاقة "استحالة نقص ملك المعبود بعطاء العبد".

واختص الفصل الرابع بفكرة "تأصيل عدل المعبود"، التي خرجت مخرج القول الفصل الذي يُنزل ما قبله منزلة واحدة، بحيث يبدو سؤال العباد ربهم عملا من أعمال إحسانهم، وإعراضهم عن سؤاله عملا من أعمال إساءتهم!

وهذه فكرة واحدة الطاقة:

- يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ

ثمَّ اختص نص حديث "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ" النبويّ، ذو الفصل الواحد، بفكرة "شكر إحسان بعض المحسنين"، وعبر عنها بأسلوب الإجمال والتفصيل التعليمي النبوي المعروف -وفي طبيعته النحوية سجلنا قديما لبعض تلامذتنا رسالة ماجستير، ثم عثر في

أثناء بحثه على رسالة ماجستير في طبيعته البلاغية- الحريص على إيعاب المتلقين المرجوين لإيعاب غيرهم، وهكذا دواليك!

وهذه فكرة مضفورة من طاقتين:

- سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ
- إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "الإجمال"، والفقرة الثانية بطاقة "التفصيل".

فِقَرُ النَّمُوذَجِ الثَّانِي (أَصْوَاتِ الْوَلَايَةِ)

واختص الفصل الأول من نص سورة "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" القرآني، بفكرة "قسم الولي على الولاية" ثلاثا؛ فإن الوليَّ إذا خشي الإساءةَ نفاها عن نفسه وليِّه، وإذا ذكر الوليُّ الأولى فضَّل عليها وليَّه الآخرةَ، وإذا أخرج الوليُّ الأولى من اعتباره بشَّره وليُّه بنعمته عليه فيها، على سنته التي لا تتبدل فيمن قدم الآخرة على الأولى، أن تأتيه الأولى راغمة، وتظل الآخرة سالمة!

وهذه فكرة مضفورة من ثلاث طاقات:

٤) وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى
٥) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى
٦) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "القسم على عدم الإساءة"، والفقرة الثانية بطاقة "القسم على خيرية الآخرة"، والفقرة الثالثة بطاقة "القسم على العطاء فالإرضاء".

واختص الفصل الثاني بفكرة "الاحتجاج للولاية" ثلاثا -فإن الكريم الذي لا زمان عنده، إذا أقسم كان قد وَفَى- وهل في التحبب أوضح من أن يذكِّر المعبودُ عبدَه قديمَ عنايتِه به!

وهذه فكرة مضفورة من ثلاث طاقات أيضا:

١) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى
٢) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى
٣) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "الاحتجاج لعدم الإساءة بالإيواء من اليتم"، والفقرة الثانية بطاقة "الاحتجاج لخيرية الآخرة بالهداية من الضلال"، والفقرة الثالثة بطاقة "الاحتجاج للعطاء فالإرضاء بالإغناء من الفقر".

واختص الفصل الثالث بفكرة "الدلالة على حفظ الولاية"، بثلاث وصايا تجري مجرى ما قبلها من أقسام واحتجاجات، لتكون حين تُستَوفى من شكر النعمة الذي يستزيدها؛ فمن عرف اليتم والضلال والفقر، وعافاه اللهُ- تحرّى إكرام اليتيم وهداية الضال وإغناء الفقير.

وهذه فكرة مضفورة من ثلاث طاقات أيضا:

١) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
٢) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ
٣) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "الوصية باليتيم"، والفقرة الثانية بطاقة "الوصية بالسائل"، والفقرة الثالثة بطاقة "الوصية بالنعمة". فإذا كان السائل هو طالب الإحسان وكانت النعمة هي الهداية، كانت الوصايا غير مرتبة على وفق الاحتجاجات السابقة! وإذا كان السائل هو طالب الإحسان أو الهداية كانت الوصايا اثنتين مرتبتين أولاهما مفردة والآخرة مركبة، وكانت الوصية الثالثة مفتوحة لتعم ما يوفق إليه من إكرام اليتيم وإجابة السائل، مع ما تقدم له هو من العناية!

ثم اختص الفصل الأول من نص حديث "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا" القدسي، بفكرة "تهدُّد المُعادي"، لتكون إعلانَ حمايةٍ مقدَّمًا، يُطمئن الولي، ويُحذر العدو، فإنه إذا خَلَت الولاية من هذا التحذير وتلك الطمأنة أحدهما أو كليهما، بَطَلت! وذلك من طرفي الولاية كليهما معروفٌ، فلن يكون أحدُهما وليَّ الآخر دون أن يكون الآخرُ وليَّه، ولن تصح ولاية أحدهما إلا بصحة ولاية الآخر!

وهذه فكرة واحدة الطاقة:

- مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ

واختص الفصل الثاني بفكرة "الدلالة على وسائل تحصيل الولاية"، التي ينبغي أن يغتنمها من طلبها -وطالبُ الولايةِ هو الوليّ- بعدما اطمأن في حمى وليه الذي لا يُسْلمه؛ فقد أدخلَتْه فيه النيةُ، ليتفرغ للترقي من الأصول إلى الفروع، ومن القبول إلى المحبة.

وهذه فكرة واحدة الطاقة أيضا:

- وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ

واختص الفصل الثالث بفكرة "معالم الولاية المرجوة"، التي فيها من تحذير العدو مثلُ ما فيها من طمأنة الولي؛ فإن من عرفها لم يزل للولاية طالبا وبها متمسكا وعليها حريصا، لا يجد لغيرها قيمة، ولا يلقي له بالا! كيف لا وقد كفلت له من الحياة الربانية الكريمة، ما إن لم يقدرْه قدره جازَ به قدرَ نفسه!

وهذه فكرة مضفورة من ثلاث طاقات:

١) فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا
٢) وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ
٣) وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "ولاية المَعِيَّة"، والفقرة الثانية بطاقة "ولاية الإعطاء عند السؤال"، والفقرة الثالثة بطاقة "ولاية الإعاذة عند الاستعاذة".

واختص الفصل الرابع بفكرة "جلال مكانة الولي"، جلالًا حار في غرابة التعبير عنه متأملوه، وأوشك بعضهم أن يهلك فيه نفسه، إثباتا وإنكارا[1]، لولا ما يعرفون من سنة مراعاة أسلوب التعبير العربي في مخاطبة العرب؛ قال ابن تيمية: "هذا حديث شريف قد رواه البخاري من حديث أبي هريرة، وهو أشرف حديث رُوي في صفة الأولياء. وقد رد هذا الكلامَ طائفةٌ، وقالوا: إن الله لا يوصف بالتردد، وإنما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور، والله أعلم بالعواقب. وربما قال بعضهم: إن الله يعامل معاملة المتردد! والتحقيق أن كلام رسوله حق، وليس أحد أعلم بالله من رسوله ولا أنصح للأمة منه ولا أفصح ولا أحسن بيانا منه؛ فإذا كان كذلك كان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس وأجهلهم وأسوئهم أدبا، بل يجب تأديبه وتعزيره، ويجب أن يصان كلام رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- عن الظنون الباطلة والاعتقادات الفاسدة! ولكن المتردد منا -وإن كان تردده في الأمر لأجل كونه ما يعلم عاقبة الأمور- لا يكون ما وصف الله به نفسه بمنزلة ما يوصف به الواحد منا؛ فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ثم هذا باطل؛ فإن الواحد منا يتردد تارة لعدم العلم بالعواقب، وتارة لما في الفعلين من المصالح والمفاسد، فيريد الفعل لما فيه من المصلحة، ويكرهه لما فيه من المفسدة، لا لجهله منه بالشيء الواحد الذي يحب من وجه ويكره من وجه (...) والمقصود هنا التنبيه على أن الشيء المعين يكون محبوبا من وجه مكروها من وجه، وأن هذا حقيقة التردد، وكما أن هذا في الأفعال فهو في الأشخاص، والله أعلم"[2]!

وهذه فكرة واحدة الطاقة:

- وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ

[1] الذهبي: ١١/٦٤١-٦٤٢، والديبخي: ٢٥١-٢٧٠.

[2] ابن تيمية، "مجموع الفتاوى": ١٨/١٢٩-١٣٠، ١٣٥.

ثُمَّتَ اختص نص حديث "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ" النبوي، ذو الفصل الواحد، بفكرة "المؤانسة"، التي أحكمت على المتلقين أطراف قصة قصيرة تستغرق بحركتها انتباههم حتى يعيش فيها كل واحد منهم كأنه المرادُ أن يكون صاحبَها. قصة شديدة طرافة السرد؛ إذ تتجه إلى المتلقين الحاضرين، وتصرفهم إلى المستقبل المتوقع، ثم تلفتهم إلى الماضي المحفوظ، فيظلون بين تقدير أن صاحب القصة واحد منهم ربما كان فيهم، وتقدير أنه واحدٌ ممن كان قبلهم، لا يمتنع أن يكونه واحدٌ منهم!

وهذه فكرة مضفورة من طاقتين:

١) لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ

٢) فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "الشدة"، والفقرة الثانية بطاقة "الفرج".

فِقَرُ النَّمُوذَجِ الثَّالِثِ (أَصْوَاتِ التَّدْرِيجِ)

واختص الفصل الأول من نص سورة "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" القرآنيّ، بفكرة "التحبب إلى المخاطب"، الشبيهة بفكرة "الاحتجاج للولاية"، من نص سورة "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى"، على ما تجلى فيما سبق، وقد وَلِيَتْها نُزولًا، وأكملَتها. وكما كانت تلك الاحتجاجاتُ كانت هذه التَّحبُّباتُ ثلاثة.

وهذه فكرة مضفورة من ثلاث طاقات:

١) أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ
٢) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ
٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "نعمة التوسيع" -وهي زيادة على ما في باب الاحتجاج لعدم الإساءة بالإيواء من اليتم- والفقرة الثانية بطاقة "نعمة التخفيف" -وهي زيادة على ما في باب الاحتجاج لخيرية الآخرة بالهداية من الضلال- والفقرة الثالثة بطاقة "نعمة التكريم"، وهي زيادة على ما في باب الاحتجاج للعطاء فالإرضاء بالإغناء من الفقر.

واختص الفصل الثاني بفكرة "الطَّمْأَنة"، مقدما على الفصل الثالث، ليعالج ما يوحي به البدء بالتحبب من وشك التكليف الثقيل، فلا يكون لتكليف بعدئذ مشقة، ولا به ضجر.

وهذه فكرة واحدة الطاقة:

- فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

واختص الفصل الثالث بفكرة "الأمر بالاجتهاد"، بحيث لا يفرغ من عمل إلا لعمل، ولا يكون عمله من قبل ومن بعد إلا بالله وفي الله ولله. وهي شبيهة كذلك بفكرة "الدلالة على حفظ الولاية"، من نص سورة "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى". وقد احتاجت تلك الدلالة إلى تثْليث حوافظها، فأما الأمر بالاجتهاد فواحد مفتوح على الأبد.

وهذه فكرة واحدة الطاقة:

- فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ

ثم اختص الفصل الأول من نص حديث "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" القدسيّ، بفكرة "الفرح بالعبد الذاكر المتقرب"، فذكَرها مثلما يذكر الأخ لأخيه محبته له ممثلةً بكل مثال، تنبيها على أن كل ما يعمله له قولا كان أو فعلا، يقع منه موقع كل محبوب مرغوب.

وهذه فكرة مركبة من طاقتين:

٤) أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي
٥) وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "الحضور"، والفقرة الثانية بطاقة "المَعِيّة".

واختص الفصل الثاني بفكرة "مكافأة الذكر"، تصديقا لقوله -سبحانه، وتعالى!- في كتابه: "فاذكروني أذكركم"[1]، ولكنه مفصل هنا على احتماليه المتوقعين، تفصيلَ وصايا المتحابّين.

وهذه فكرة مضفورة من طاقتين اثنتين:

١) فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي
٢) وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "مكافأة الذكر الخاص"، والفقرة الثانية بطاقة "مكافأة الذكر العام".

واختص الفصل الثالث بفكرة "مكافأة التقرب"، التي ينبغي في سياق فكرة "مكافأة الذكر" السابقة، أن تكون من العمل الظاهر الذي يصدّق الإيمان الباطن. وقد فصَّله على احتمالاتٍ ثلاثةٍ مُحكَمة، مثلما فصل السابقُ احتمالَي الذكر المتوقعَين.

وهذه فكرة مضفورة من ثلاث طاقات:

١) وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا
٢) وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا
٣) وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "مكافأة التقرب الصغير"، والفقرة الثانية بطاقة "مكافأة التقرب الوسيط"، والفقرة الثالثة بطاقة "مكافأة التقرب الكبير".

ثمّتَ اختص الفصل الأول من نص حديث "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ" النبويّ، بفكرة "يسر الدين"، فأخرجها مخرج المسلمات، لعلها تستقر في وعي المتديّن الباطن، لينبني عليها كل ما يعالجه -فمن استخفَّ شيئا خفَّ عليه، ومن استثقل شيئا ثقُل عليه!- فلا يخطر له خطورًا أن يكون الدين هو العقبة الكؤود التي تحول دون انطلاقه في الآفاق.

[1] سورة البقرة: ١٥٢.

وهذه فكرة مضفورة من طاقتين اثنتين:

٣) إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ
٤) وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "اليسر المسالَم"، والفقرة الثانية بطاقة "اليسر المغالَب". ألا مَا أَشْبَهَ الْعُسْرَ -لَوْلَا الْعَيْنُ- بِالْيُسْرِ، وما أبعد مخرج الياء من مخرج العين!

واختص الفصل الثاني بفكرة تخطيط خطة العمل، التي لا يشغل بها نفسَه إلا معلمُ الناس الخيرَ، لكيلا تستبد بالمتلقين عنه الحيرة، ويستولي عليهم العجز. والأعمال ثلاثة: تسديد، ومقاربة، وإبشار. والأوقات ثلاثة: غدوة، وروحة، ودلجة. ينبغي أن يُعمل العمل الصعب في الوقت القوي، والعمل السهل في الوقت الضعيف، والعمل الوسط في الوقت الوسط. ودوام الحال من المحال!

وهذه فكرة من طاقتين اثنتين أيضا:

١) فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا
٢) وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "أجناس الأعمال"، والفقرة الثانية بطاقة "أوقات الأعمال".

فِقَرُ النَّمُوذَجِ الرَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّرْغِيبِ)

واختص نص سورة "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" القرآني، ذو الفصل الواحد بفكرة "توجيه مسيرة الإنسان"، التي خرجت مخرج الهزة المزلزلة، لِتردّ وهم كل غافل.

وهذه فكرة واحدة الطاقة:

- وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

ثم اختص نص حديث "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي" القدسي، ذو الفصل الواحد بفكرة "إنصاف المبتلى المحتسب"، التي خرجت مخرج العهد المسؤول، لِتثبّت قلب كل مكروب.

وهذه فكرة واحدة الطاقة:

- مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ

ثمت اختص نص حديث "وَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ" النبوي، ذو الفصل الواحد، بفكرة "تفضيل هداية الناس"، التي خرجت مخرج القول الفصل، لتفضّ نِزاع كل مخالف.

وهذه فكرة واحدة الطاقة:

- وَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِهُدَاكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ

فِقَرُ النَّمُوذَجِ الْخَامِسِ (أَصْوَاتِ التَّخْيِيلِ)

واختص نص سورة "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" القرآنيّ، ذو الفصل الواحد بفكرة "الإغناء"، التي تجلى بالإفقار -"فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ"[1]- فإن في إفقار أحد الخصمين إغناء الآخر، فكيف إذا اجتمع للخصم إغناؤه وإفقار خصمه!

وهذه فكرة مضفورة من طاقتين اثنتين:

١) إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ
٢) وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "الوصل"، والفقرة الثانية بطاقة "الفصل".

واختص نص حديث " أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي" القدسيّ، ذو الفصل الواحد، بفكرة "التكريم"، التي تَتولَّد من بين طرفين مثلما يتولد الالتفات البلاغي؛ ففي السؤال خطاب،

---

[1] سورة آل عمران: ١٨٥.

ثم في الحديث عن الغائبين انصراف عن خطاب المسؤولين، وكأن هؤلاء المكرمين ما زالوا في الطريق إلى مقام تكريمهم، يجتهدون في التخلق بما له يُكَرَّمون، وكلما ساروا ازدادوا!

وهذه فكرة ذات طاقتين اثنتين:

١) أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي
٢) الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "التنبيه على إحسان المحسنين"، والفقرة الثانية بطاقة "التنويه بجلال المكافأة".

واختص نص حديث "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ" النبويّ، ذو الفصل الواحد، بفكرة "التأديب"، التي تُزَكِّي النفس بتعليقها بالمثال الفاضل تعليقا شديد الإيجاز، لا سبيل فيه إلى تجزيء، إلا أن يتمهل المؤدي بعد المنعوت "أقوام" قليلا، حتى يذهب المتلقي في تقدير نعته كل مذهب، حتى إذا ما ذكره تخاذلت المذاهب عن مذهب واحد لا يستغني تمييزه عن السَّيْر في الأرض والنظر في الخلق!

وهذه فكرة واحدة الطاقة:

- يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ

فِقَرُ النَّمُوذَجِ السَّادِسِ (أَصْوَاتِ الْمُوَازَنَةِ)

واختص نص سورة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" القرآنيّ، ذو الفصل الواحد، بفكرة "الإنصاف" الديني، الذي يجعل للكافرين ما يجعل للمؤمنين، وكلاهما عند غيره مثل غيره عنده، وهذا مقام رفيع من مقامات بني آدم المختلفين المتعارفين، الذين لا غنى بأحدهم عن غيره في وطنهم الواحد.

وهذه فكرة مضفورة من ثلاث طاقات:

١) قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ

٢) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ
٣) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "الإقرار"، والفقرة الثانية بطاقة "التوقع"، والفقرة الثالثة بطاقة "التسليم".

ثم اختص الفصل الأول من نص حديث "إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً" القدسيّ، بفكرة "إرادة السيئة"، الموسومة أكرم السياسة؛ إذ تتلطف بالمسيء تلطفا عظيما، فإذا وجد هذه المعاملة تطلع إلى معاملته وهو محسن، موقنا بأنها أكرم وأعظم.

وهذه فكرة مضفورة من ثلاث طاقات:

٣) إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا
٤) فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا
٥) وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "إمهال مريد الإساءة"، والفقرة الثانية بطاقة "تقدير عمل السيئة بسيئة مثلها"، والفقرة الثالثة بطاقة "تقدير عدم عمل السيئة بضدها (الحسنة)".

واختص الفصل الثاني بفكرة "إرادة الحسنة"، الموسومة أكرم السياسة؛ إذ يجد فيها ذلك المتطلع مصداق حُسن ظنه، بل أزيد مما يؤديه إليه حسن ظنه؛ فإنه محدود بحسابه، في حضرة من لا يحده حساب!

وهذه فكرة مضفورة بطاقتين اثنتين:

١) وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً
٢) فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "تقدير عدم عمل الحسنة بحسنة مثلها"، والفقرة الثانية بطاقة "تقدير عمل الحسنة بأمثال مضاعفة".

ثمّ اختص الفصل الأول من نص حديث "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ" النبويّ، بفكرة "تمثيل حال المؤمن"، التي تكتمل صورتها بملمح من داخله وملمح من خارجه، بحيث

يقوم كل منهما للآخر، فيقعده، ليقوم، فيقعده -وهكذا دواليك!- فيترقى بذلك شيئا فشيئا، في مراقي الإيمان والإحسان والرضا.

وهذه فكرة مضفورة من طاقتين اثنتين:

٣) مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا
٤) فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "لين المؤمن للأحداث"، والفقرة الثانية بطاقة "توالي بلاءات المؤمن".

واختص الفصل الثاني بفكرة "تمثيل حال الفاجر"، التي لها ملمح واحد من داخله، ولكنه مشتمل على ما يمكن أن يفاجئه من خارجه، بحيث لا يستمر معه على حاله!

وهذه فكرة واحدة الطاقة:

- وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ

فِقَرُ النَّمُوذَجِ السَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّهْوِينِ)

واختص نص سورة "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" القرآني، ذو الفصل الواحد، بفكرة "التبشير"، الذي يمتد من الحاضر إلى المستقبل، بحيث لا ينغِّص فقدانُه على المبشَّر وِجدانَه.

وهذه فكرة مضفورة بطاقتين اثنتين:

١) إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
٢) وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "تعريف النعمة العاجلة"، والفقرة الثانية بطاقة "تعريف النعمة الآجلة".

ثم اختص نص حديث "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي" القدسيّ، ذو الفصل الواحد بفكرة "ضمان الفوز"، التي لا تحتاج إلا إلى تصحيح النية ومعالجة العمل، وقد تداخلت فيها الأعمال والأَفْواز، دلالة على خَطَر تلك النية الأولى الكبير، ووجوب تصحيح كُنْهِها وغايتها.

وهذه فكرة واحدة الطاقة:

- أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ وَإِنْ قَبَضْتُهُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ وَأَرْحَمَهُ وَأُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ

ثمتَ اختص نص حديث "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" النبويّ، ذو الفصل الواحد، بفكرة "الاستنفار"، التي ترفع المستنفَر إليه على المستنفَر عنه، وتسمو به بعيدا، حتى إذا نَفَر المستنفَرُ لم يَلْوِ على شيء.

وهذه فكرة مضفورة من ثلاث طاقات:

١) رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا
٢) وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا
٣) وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا

استقلت الفقرة الأولى بطاقة "أفضلية أقلّ المرابطة"، والفقرة الثانية بطاقة "أفضلية أقلّ الجنة" -وكلُّ ما فيها كثير- والفقرة الثالثة بطاقة "أفضلية أقلّ الجهاد".

أَنْمَاطُ تَفْقِيرِ الْفُصُولِ

على ستة أَنماطٍ إذن جرى تفقير الفصول من النصوص الواحد والعشرين المختارة (سبع السور القرآنية التي سنرمز إلى كلٍّ منها بـ"س" مشفوعا برقمه في ترتيبها، وسبعة الأحاديث القدسية التي سنرمز إلى كلٍّ منها بـ"ق" مشفوعا برقمه في ترتيبها، وسبعة الأحاديث النبوية التي سنرمز إلى كلٍّ منها بـ"ن" مشفوعا برقمه في ترتيبها):

١) التفقير الزوجي (أن تكون في الفصل من النص فقرتان أو أربع)، وفيه ستة نصوص: ن١، ن٢، ن٣، س٥، ق٥، س٧.
٢) التفقير الوتري (أن تكون في الفصل من النص ثلاثُ فِقَر)، وفيه ثلاثة نصوص: س٢، س٦، ن٧.
٣) التفقير الزوجي الوتري (أن تكون في فصل أو فصلين من النص فقرتان، وفي فصلٍ ثلاثُ فِقَر)، وفيه نصان اثنان: س١، ق٣.
٤) التفقير الزوجي الناقص (أن تكون في فصل أو فصلين من النص فقرتان أو أربع، وما سواه غيرُ مفقَّر)، وفيه نصان اثنان: ق١، ن٦.
٥) التفقير الوتري الناقص (أن تكون في فصل من النص ثلاث فقر، وما سواه غيرُ مفقَّر)، وفيه نصان اثنان: ق٢، س٣.
٦) عدم التفقير (ألا يكون مِنْ فقرةٍ في شيء من فصول النص)، وفيه خمسة نصوص: س٤، ق٤، ن٤، ن٥، ق٧.

ينبغي التنبيه أولا على أنه لم يستول على نموذج مثلَّث كامل إلا النمطُ السادس (عدم التفقير)، الذي استولى على نصوص النموذج الرابع (أصوات الترغيب)، من حيث أريد بكل منها أن يخرج دفعة واحدة مؤثرة (هزة مزلزلة، أو عهدًا مسؤولًا، أو قولًا فصلًا)؛ فكان فصلُ كلٍّ منها الواحدُ كأنه في نفسه فقرة لا تُفَقَّر!

وإذا تجاوزنا هذا النمط السادس (عدم التفقير)، وجدنا الأنماط الأول والثاني والثالث والرابع والخامس (أنماط التفقير)، على ثلاث مراتب:

- في المرتبة الأولى التفقير الزوجي، الأكثر وقوعا في النص النبوي ثم النص القرآني منه في النص القدسي.
- وفي المرتبة الثانية التفقير الوتري، الأكثر وقوعا في النص القرآني منه في النص النبوي، ولم يقع في النص القدسي.
- وفي المرتبة الثالثة التفقيران الزوجي الناقص والوتري الناقص، الأكثر وقوعا في النص القدسي منه في النصين القرآني والنبوي.

فجاز لنا على وجه العموم، أن نميز النص القرآني بالتفقير الوتري، والنص القدسي بالتفقيرين الزوجي والوتري الناقصين، والنص النبوي بالتفقير الزوجي. إن ما تميز به النص القدسي ليزيدنا اطمئنانا إلى موقعه المتوسط المعروف بين النصين القرآني والنبوي. وإن ما تميز به النص النبوي ليدلنا على وجه قريب المأخذ، جرى عليه البيان التعليمي النبوي. أما ما تميز به النص القرآني فشِعارُ كمال الإحاطة -و"إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ"[1]- التي لا تتأتى إلا لمن اطلع على كل شيء من فوق سبع سماوات.

[1] مسلم: الحديث ٢٦٧٧.

جُمَلُ الفِقَرِ الشَّرِيفَةِ

جِهَاتُ النَّظَرِ فِي الْجُمْلَةِ

ربما كان النص فصلا واحدا، وربما كان هذا الفصل فقرة واحدة، وربما كانت هذه الفقرة جملة واحدة، ولا أدل من هذا على مكانة الجملة من التحليل النصي. نعم؛ فليست النصية أن يهمل تحليل الجملة، بل أن تحلل في نفسها وفي فقرتها، صعودا وهبوطا، حتى يتبين أثرها في نَصّيَّةِ النَّصِّ.

وقد كانت الفائدة رائد النحويين القدماء إلى العناية بالجملة، من حيث تدور هذه الفائدة على الإثبات والنفي المفتقر كل منهما إلى طرفين: أما الإثبات فمفتقر إلى الذي يثبته والذي يثبته له، وأما النفي فمفتقر إلى الذي ينفيه والذي ينفيه عنه، والمثبت له والمنفي عنه كلاهما هو المسند إليه (المبتدأ والفاعل وما إليهما)، والمثبت والمنفي كلاهما هو المسند (الخبر والفعل وما إليهما)؛ فلم يكن مِن غِنًى بالكلام عن الجملة الواحدة، بل ربما أضاف إليها غيرها؛ ومن ثم درجنا على أن نتأمل من الجملة ثلاث جهات: نوعها (بطاقتها التصنيفية)، وطولها (حيِّزها الداخلي)، وامتدادها (مجالها الخارجي).

أما نوعها (بطاقتها التصنيفية) فهو نوع كلا رُكنيها (طَرَفَيِ الفائدة المرادة منها) -وربما انضافت إليهما في غير هذا المقام عناصر أخرى- من حيث التعريف والتنكير وبعض ما يتعلق بهما، وأما طولها (حيِّزها الداخلي) فهو عدَد كلماتها الكتابية التي يفصل بعضَها من بعض بياضُ صفحتها، ويضبطه عدّادُ الحاسوب[1]، وأما امتدادها (مجالها الخارجي) فهو ارتباطها النحوي بغيرها من الجمل!

ولعل من حسن التأتّي إلى تحليل جمل النصوص المتوازية المتوازنة المختارة من القرآن الكريم والحديثين القدسي والنبوي، تقديمَ الحديث عن طولها على الحديث عن نوعها وامتدادها؛ فإن محلِّل النصوص إذا فرغ من فِقَرها واجهته جُمَلُها، فإذا حدَّد الجملة باكتمال

---

[1] صقر، "النصية العروضية": ٣٥٧.

فائدة كل منها في نفسها وخروجها عن أن تشملها غيرُها، في ضوء أنها "مركب لغوي من عنصرين مؤسسين بينهما علاقة إسناد، ربما انضافت إليهما أحدهما أو كليهما عناصر أخرى مكملة (متعلقات)، أو ملونة (أدوات)"[1]- إذا فعل ذلك كان قد انتبه إلى طولها الذي تدل عليها مسافة ما بين حَدِّها مما قبلها وحَدِّها مما بعدها، وربما لم يلق لنوعها عندئذ بالًا!

أَطْوَالُ جُمَلِ النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ

إن نص سورة "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى" القرآني إحدى وسبعون كلمة (٧١)، في ثماني جمل (٨)، بمتوسط تسع كلمات إلا قليلا (٨,٨٧)- ونص سورة "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" القرآني أربعون كلمة (٤٠)، في خمس عشرة جملة (١٥)، بمتوسط كلمتين وأكثر من نصف كلمة (٢,٦٦)- ونص سورة "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" القرآني سبع وعشرون كلمة (٢٧)، في سبع جمل (٧)، بمتوسط أربع كلمات إلا قليلا (٣,٨٥)- ونص سورة "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" القرآني أربع عشرة كلمة (١٤)، في جملتين (٢)، بمتوسط سبع كلمات (٧)، ونص سورة "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" القرآني عشر كلمات (١٠)، في أربع جمل (٤)، بمتوسط كلمتين ونصف (٢,٥٠)- ونص سورة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" القرآني سبع وعشرون كلمة (٢٧)، في جملة واحدة (١)- ونص سورة "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" القرآني تسع عشرة كلمة (١٩)، في ثلاث جمل (٣)، بمتوسط ست كلمات وبعض كلمة (٦,٣٣)- ونصوص السور القرآنية السبعة المختارة كلها، ثماني كلمات ومئتان (٢٠٨)، في أربعين جملة (٤٠)، بمتوسط خمس كلمات وبعض كلمة (٥,٢٠).

أَطْوَالُ جُمَلِ النُّصُوصِ الْقُدُسِيَّةِ

وإن نص حديث "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ" القدسي ست وخمسون ومئة كلمة (١٥٦)، في أربع وثلاثين جملة (٣٤)، بمتوسط أربع كلمات وأكثر من نصف كلمة

---

[1] صقر، "النصية العروضية": ٣٩٩.

(٤,٥٨)- ونص حديث "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا" القدسي خمس وستون كلمة (٦٥)، في تسع جمل (١١)، بمتوسط ست كلمات إلا قليلا (٥,٩٠)- ونص حديث "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي" القدسي أربع وأربعون كلمة (٤٤)، في اثنتي عشرة جملة (١٢)، بمتوسط ثلاث كلمات وأكثر من نصف كلمة (٣,٦٦)- ونص حديث "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي" القدسي خمس عشرة كلمة (١٥)، في جملتين (٢)، بمتوسط سبع كلمات ونصف (٧,٥٠)- ونص حديث "أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي" القدسي اثنتا عشرة كلمة (١٢)، في جملتين (٢)، بمتوسط ست كلمات (٦)- ونص حديث "إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً" القدسي إحدى وأربعون كلمة (٤١)، في ثماني جمل (٨)، بمتوسط خمس كلمات وبعض كلمة (٥,١٢)- ونص حديث "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي" القدسي سبع وعشرون كلمة (٢٧)، في جملتين (٢)، بمتوسط ثلاث عشرة كلمة ونصف (١٣,٥٠)- ونصوص الأحاديث القدسية السبعة المختارة كلها، ستون وثلاثمئة كلمة (٣٦٠)، في تسع وستين جملة (٧١)، بمتوسط خمس كلمات تقريبا (٥,٠٧).

أَطْوَالُ جُمَلِ النُّصُوصِ النَّبَوِيَّةِ

وإن نص حديث "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ" النبوي ثمان وخمسون كلمة (٥٨)، في تسع جمل (٩)، بمتوسط ست كلمات ونصف كلمة إلا قليلا (٦,٤٤)- ونص حديث "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا" النبوي خمس وخمسون كلمة (٥٥)، في جملة واحدة (١)- ونص حديث "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ" النبوي ثماني عشرة كلمة (١٨)، في ست جمل (٦)، بمتوسط ثلاث كلمات (٣)- ونص حديث "وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِهُدَاكَ" النبوي اثنتا عشرة كلمة (١٢)، في جملتين (٢)، بمتوسط ست كلمات (٦)- ونص حديث "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ" النبوي سبع كلمات (٧)، في جملة واحدة (١)- ونص حديث "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ" النبوي أربع وعشرون كلمة (٢٤)، في أربع جمل (٤)، بمتوسط ست كلمات (٦)- ونص حديث "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" النبوي، ثلاث وثلاثون كلمة (٣٣)، في ثلاث جمل (٣)، بمتوسط إحدى عشرة كلمة (١١)- ونصوص الأحاديث النبوية السبعة المختارة

كلها، سبع كلمات ومئتان (٢٠٧)، في ست وعشرين جملة (٢٦)، بمتوسط ثماني كلمات تقريبا (٧,٩٦).

مُتَوَسِّطَاتُ أَطْوَالِ الْجُمَلِ

لقد تقارب على وجه العموم، متوسطُ طول الجملة في نصوص السور القرآنية ومتوسطُ طول الجملة في نصوص الأحاديث القدسية المختارة، وكاد يطولهما كليهما معا متوسطُ طول الجملة في نصوص الأحاديث النبوية المختارة. ولا ريب في علاقة ذلك بطبيعة الأساليب التي تأتلف بها الجمل طوالا وقصارا -ولعلها تتجلى فيما يأتي!- ولكن لا ريب أيضا في أثر إيثار الحديث النبوي لبعض الأساليب التعليمية -ومنها السرد، والإجمال والتفصيل- التي تزيد ما يتعلق بمؤسسي الجملة من المكملات والملونات. وعلى وجه الخصوص كانت زيادة متوسط طول الجملة لنصوص السور القرآنية دون غيرها، في النماذج المثلثة الأول والثالث والسادس- ولنصوص الأحاديث النبوية دون غيرها، في النماذج المثلثة الثاني والخامس والسابع- ولنصوص الأحاديث القدسية دون غيرها، في النموذج المثلث الرابع فقط؛ وفي ذلك ما لا يخفى من الدلالة على موقع الحديث القدسي المتوسط بين القرآن الكريم والحديث النبوي.

وفيما يأتي أتفرَّغُ مِن داخل الفِقَر لتحليل تلك الجُمَل نوعًا وامتدادًا، على أن أخليها مما لا يشمله إطارُها الخاصُّ من الأدوات، وأَصِفَها على ترتيب أركانها غير عابئ فيها بطُرُوء الأفعال الناسخة وما أشبهها عليها، وأنصّ بعد تحليل أنواع أكثر من جملة في الفقرة الواحدة، على وجه ارتباط السابقة باللاحقة (امتداد إحداهما بالأخرى)؛ فلا حاجة بالجملة الوحيدة إلى ذلك -مهما تَوَجَّتْها أدواتُ الربط- لأن وجه الارتباط عندئذ إنما هو بين الفِقَر.

أَنْوَاعُ جُمَلِ النَّمُوذَجِ الْأَوَّلِ (أَصْوَاتِ الْجَزَاءِ)، وَامْتِدَادَاتُهَا

اختصت الفقرة الأولى من الفصل الأول في نص سورة "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى" القرآني، بِطاقةِ "القَسَم بالمختلفات على التفرق"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى
٢) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى

وأولاهما من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)، بتقدير [أُقْسِمُ]" -و"ح" رمز إلى حذف العنصر- ولولا حرف القسم والمقسم به الباقيان، لم يستقم لهذه الجملة اعتبار. والجملة الثانية من نمط "مضاف إلى ضمير مخاطبين، نكرة". وقد ارتبطتا بالترتُّب القَسَمي قسما فجوابا.

واختصت الفقرة الثانية بِطاقة "نصيب المحسن"، التي وَلَّدَتْهَا الجملة الآتية:

- مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى

من نمط "اسم موصول، وجملة فعلية (مضارع، ضمير متكلمين)".

واختصت الفقرة الثالثة بِطاقة "نصيب المسيء"، التي وَلَّدَتْهَا الجملتان الآتيتان:

١) مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى
٢) مَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى

وأولاهما من نمط "اسم موصول، جملة فعلية (مضارع، ضمير متكلمين)"، والثانية من نمط "مضارع، مضاف إلى ضمير غائب". وقد ارتبطتا بالاستئناف (أن تستقل الجملة اللاحقة عن الجملة السابقة بفائدة جديدة، مقترنة بمثل حرف العطف أو غير مقترنة)؛ إذ أريد بالثانية التعبير عن أن من نصيب المسيء أنه لا سبيل له إلى تغيير نصيبه، وفيه إشارة للمحسن إلى أن له سبيلا إلى زيادة نصيبه، فليطلبه!

واختصت الفقرة الأولى من الفصل الثاني بِطاقة "إعلان المقدرة"، التي وَلَّدَتْهَا الجملتان الآتيتان:

١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى
٢) إِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى

من نمط "جار وضمير متكلمين، معرف بأل". وقد ارتبطتا بالعطف (أن تنضم الجملة اللاحقة بفائدتها على الجملة السابقة، مُتَوَّجَةً بحرف مذكورٍ غالبا، يساعدها على ذلك)،

وقُدّمَت منهما جملة إفادة إيجاب رب العالمين القدير على نفسه هدايةَ المقدور عليه، رُبوبيّةً وإنصافًا.

واختصت الفقرة الثانية بِطاقةِ "تمييز مُجنَّبي النار من صُلاتها"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- أَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى

من نمط "ماض، وضمير متكلم".

ثم اختصت الفقرة الوحيدة في الفصل الأول من نص حديث "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ" القدسيّ، بِطاقةِ "تحريم الظلم"، التي وَلَّدَتْها الجمل الثلاث الآتيات:

١) يَا عِبَادِي
٢) إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا
٣) لَا تَظَالَمُوا

وأولاهنّ من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "ضمير متكلم، جملة فعلية (ماض، ضمير متكلم)"، والثالثة من نمط "مضارع، ضمير مخاطبِين". وقد ارتبطت بالاستئناف الأولى والثانية ثم الثانية والثالثة.

واختصت الفقرة الأولى من الفصل الثاني بِطاقةِ "حال الضالين"، التي وَلَّدَتْها الجمل الأربع الآتيات:

١) يَا عِبَادِي
٢) كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ
٣) اسْتَهْدُونِي
٤) أَهْدِكُمْ

وأولاهنّ من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "مضاف إلى ضمير مخاطبين، نكرة"، والثالثة من نمط "أمر، ضمير مخاطبين"، والرابعة من نمط "مضارع، ضمير متكلم". وقد ارتبطت بالاستئناف الأولى والثانية ثم الثانية والثالثة وبالترتُّب الطلبي طَلَبًا فجوابًا الثالثةُ والرابعة.

واختصت الفقرة الثانية بِطاقةِ "حال الجائعين"، التي وَلَّدَتْهَا الجمل الأربع الآتيات:

١) يَا عِبَادِي
٢) كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ
٣) اسْتَطْعِمُونِي
٤) أُطْعِمْكُمْ

وأولاهنّ من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "مضاف إلى ضمير مخاطبين، نكرة"، والثالثة من نمط "أمر، ضمير مخاطبين"، والرابعة من نمط "مضارع، ضمير متكلم". وقد ارتبطت بالاستئناف الأولى والثانية ثم الثانية والثالثة وبالترتُّب الطلبي الثالثة والرابعة.

واختصت الفقرة الثالثة بِطاقةِ "حال العارِين"، التي وَلَّدَتْهَا الجمل الأربع الآتيات:

١) يَا عِبَادِي
٢) كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ
٣) اسْتَكْسُونِي
٤) أَكْسُكُمْ

وأولاهنّ من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "مضاف إلى ضمير مخاطبين، نكرة"، والثالثة من نمط "أمر، ضمير مخاطبين"، والرابعة من نمط "مضارع، ضمير متكلم". وقد ارتبطت بالاستئناف الأولى والثانية ثم الثانية والثالثة وبالترتُّب الطلبي الثالثة والرابعة.

واختصت الفقرة الرابعة بِطاقةِ "حال المخطئين"، التي وَلَّدَتْهَا الجمل الأربع الآتيات:

١) يَا عِبَادِي
٢) إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا
٣) اسْتَغْفِرُونِي
٤) أَغْفِرْ لَكُمْ

وأولاهنّ من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "ضمير مخاطبين، جملة فعلية (مضارع، ضمير مخاطبين)"، والثالثة من نمط "أمر، ضمير مخاطبين"، والرابعة من نمط "مضارع، ضمير متكلم". وقد ارتبطت بالاستئناف الأولى والثانية ثم الثانية والثالثة وبالترتُّب الطلبي الثالثة والرابعة.

واختصت الفقرة الأولى من الفصل الثالث بِطاقة "غنى المعبود"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) يَا عِبَادِي
٢) إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي

وأولاهما من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "ضمير مخاطبين، جملة فعلية (مضارع، ضمير مخاطبين)". وقد ارتبطتا بالاستئناف.

واختصت الفقرة الثانية بِطاقة "استحالة زيادة العبد على ملك المعبود"، التي وَلَّدَتْها الجمل الثلاث الآتيات:

١) يَا عِبَادِي
٢) أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ
٣) مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا

وأولاهنّ من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "ماض (ح)، مصدر مؤول"، والثالثة من نمط "ماض، اسم إشارة". وقد ارتبطت بالاستئناف الأولى والثانية، وبالترتُّب الشَّرطي شرطًا فجوابًا الثانيةُ والثالثة.

واختصت الفقرة الثالثة بِطاقة "استحالة نقص العبد من ملك المعبود"، التي وَلَّدَتْها الجمل الثلاث الآتيات:

١) يَا عِبَادِي
٢) أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ
٣) مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا

وأولاهنّ من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "ماض (ح)، مصدر مؤول"، والثالثة من نمط "ماض، اسم إشارة". وقد ارتبطت بالاستئناف الأولى والثانية، وبالترتُّب الشَّرْطي الثانية والثالثة.

واختصت الفقرة الثانية بِطاقة "استحالة نقص ملك المعبود بعطاء العبد"، التي وَلَّدَتْها الجمل الثلاث الآتيات:

١) يَا عِبَادِي
٢) أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ
٣) مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ

وأولاهنّ من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "ماض (ح)، مصدر مؤول"، والثالثة من نمط "ماض، اسم إشارة". وقد ارتبطت بالاستئناف الأولى والثانية، وبالترتُّب الشَّرْطي الثانية والثالثة.

واختصت الفقرة الوحيدة في الفصل الرابع بِطاقة "تأصيل عدل المعبود"، التي وَلَّدَتْها الجمل الأربع الآتيات:

١) يَا عِبَادِي
٢) إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا
٣) مَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ
٤) مَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ

وأولاهنّ من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "ضمير قصة، جملة اسمية (مضاف إلى ضمير مخاطبين، جملة فعلية [مضارع، ضمير متكلم])"، والثالثة من نمط "نكرة، جملتان فعليتان ([ماض، ضمير غائب]، [مضارع، ضمير غائب])"، والرابعة من نمط "نكرة، جملتان فعليتان ([ماض، ضمير غائب]، [مضارع، ضمير غائب])". وقد ارتبطت بالاستئناف الثلاث الأولَيات، وبالعطف الثالثة والرابعة.

ثم اختصت الفقرة الأولى من الفصل الوحيد في نص حديث "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّٰهُ فِي ظِلِّهِ" النبوي، بِطاقة "الإجمال"، التي وَلَّدَتْهَا الجملتان الآتيتان:

١) سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّٰهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ
٢) تَعَالَى

وأولاهما من نمط "نكرة، جملة فعلية (مضارع وعلم)"، والثانية من نمط "ماض، ضمير غائب". وقد ارتبطت الجملتان بالاعتراض (أن تقع الجملة بين عناصر جملة أخرى، أو بين جملتين مرتبطتين).

واختصت الفقرة الثانية بِطاقة "التفصيل"، التي وَلَّدَتْهَا سبع الجمل الآتيات:

١) إِمَامٌ عَدْلٌ
٢) شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللّٰهِ
٣) رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ
٤) رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللّٰهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ
٥) رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللّٰهَ
٦) رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ
٧) رَجُلٌ ذَكَرَ اللّٰهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ

من نمط "مضاف إلى ضمير غائبين (ح)، نكرة". وقد ارتبطت بالعطف.

أَنْوَاعُ جُمَلِ النَّمُوذَجِ الثَّانِي (أَصْوَاتِ الْوَلَايَةِ)، وَامْتِدَادَاتُهَا

اختصت الفقرة الأولى من الفصل الأول في نص سورة "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" القرآني، بِطاقة "القسم على عدم الإساءة"، التي وَلَّدَتْها الجمل الثلاث الآتيات:

١) وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى
٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ
٣) مَا قَلَى

وأولاهنّ من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية والثالثة من نمط "ماض، ضمير غائب". وقد ارتبطت بالترتُّب القَسَمي الأولى والثانية، وبالعطف الثانية والثالثة.

واختصت الفقرة الثانية بِطاقة "القسم على خيرية الآخرة"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- الْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى

من نمط "معرف بأل، نكرة".

واختصت الفقرة الثالثة بِطاقة "القسم على العطاء فالإرضاء"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) سَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
٢) تَرْضَى

وأولاهما من نمط "مضارع، مضاف إلى ضمير مخاطب"، والثانية من نمط "مضارع، ضمير مخاطب". وقد ارتبطتا بالعطف.

واختصت الفقرة الأولى من الفصل الثاني، بِطاقة "الاحتجاج لعدم الإساءة بالإيواء من اليتم"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا
٢) آوَى

وأولاهما من نمط "مضارع، ضمير غائب"، والثانية من نمط "ماض، ضمير غائب". وقد ارتبطتا بالعطف.

واختصت الفقرة الثانية بِطاقة "الاحتجاج لخيرية الآخرة بالهداية من الضلال"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) وَجَدَكَ ضَالًّا
٢) هَدَى

من نمط "ماض، ضمير غائب". وقد ارتبطتا بالعطف.

واختصت الفقرة الثالثة بِطاقة "الاحتجاج للعطاء فالإرضاء بالإغناء من الفقر"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) وَجَدَكَ عَائِلًا
٢) أَغْنَى

من نمط "ماض، ضمير غائب". وقد ارتبطتا بالعطف.

واختصت الفقرة الأولى من الفصل الثالث بِطاقة "الوصية باليتيم"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ

من نمط "مضارع، ضمير مخاطب".

واختصت الفقرة الثانية من الفصل الثالث بِطاقة "الوصية بالسائل"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ

من نمط "مضارع، ضمير مخاطب".

واختصت الفقرة الثالثة من الفصل الثالث بِطاقة "الوصية بالنعمة"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

من نمط "أمر، ضمير مخاطب".

ثم اختصت الفقرة الوحيدة في الفصل الأول من نص حديث "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا" القدسي، بِطاقة "تهدد المعادي"، التي وَلَّدَتْهَا الجملة الآتية:

- مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ

من نمط " نكرة، جملتان فعليتان ([ماض، ضمير غائب]، [ماض، ضمير متكلم])".

واختصت الفقرة الوحيدة في الفصل الثاني بِطاقة "الدلالة على وسائل تحصيل الولاية"، التي وَلَّدَتْهَا الجملتان الآتيتان:

١) مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ
٢) مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ

وأولاهما من نمط "ماض، مضاف إلى ضمير متكلم"، والثانية من نمط "مضاف إلى ضمير متكلم، جملة فعلية (مضارع، ضمير غائب)". وقد ارتبطتا بالعطف.

واختصت الفقرة الأولى من الفصل الثالث بِطاقة "ولاية المَعِيَّة"، التي وَلَّدَتْهَا الجملة الآتية:

- إِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا

من نمط "ضمير متكلم، مضاف إلى ضمير غائب".

واختصت الفقرة الثانية بِطاقة "ولاية الإعطاء عند السؤال"، التي وَلَّدَتْهَا الجمل الثلاث الآتيات:

١) (...)
٢) سَأَلَنِي
٣) أُعْطِيَنَّهُ

وأولاهنّ من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "ماض، ضمير غائب"، والثالثة من نمط "مضارع، ضمير متكلم". وقد ارتبطت بالترتُّب القَسَمي الأولى والثالثة، واشتملتا بالاعتراض على الثانية.

واختصت الفقرة الثالثة بِطاقة "ولاية الإعاذة عند الاستعاذة"، التي وَلَّدَتْها الجمل الثلاث الآتيات:

١) (...)
٢) اسْتَعَاذَنِي
٣) أُعِيذَنَّهُ

وأولاهنّ من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "ماض، ضمير غائب"، والثالثة من نمط "مضارع، ضمير متكلم". وقد ارتبطت بالترتُّب القَسَمي الأولى والثالثة، واشتملتا بالاعتراض على الثانية.

واختصت الفقرة الوحيدة من الفصل الرابع بِطاقة "جلال مكانة الولي"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ

من نمط "ماض، ضمير متكلم".

ثم اختصت الفقرتان الأولى والثانية من الفصل الوحيد في نص حديث "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ" النبوي، بطاقتَي "الشدة" و"الفرج"، اللتين وَلَّدَتْهما الجملة الآتية:

- لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ
- فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ

من نمط "علم بالغلبة، نكرة".

أَنْوَاعُ جُمَلِ النَّمُوذَجِ الثَّالِثِ (أَصْوَاتِ التَّدْرِيجِ)، وَامْتِدَادَاتُهَا

اختصت الفقرة الأولى من الفصل الأول في نص سورة "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" القرآنيّ، بِطاقةِ "نعمة التوسيع"، التي وَلَّدَتْهَا الجملة الآتية:

- أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ

من نمط "مضارع، ضمير متكلمين".

واختصت الفقرة الثانية بِطاقةِ "نعمة التخفيف"، التي وَلَّدَتْهَا الجملة الآتية:

- وَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ

من نمط "ماض، ضمير متكلمين".

واختصت الفقرة الثالثة بِطاقةِ "نعمة التكريم"، التي وَلَّدَتْهَا الجملة الآتية:

- رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ

من نمط "ماض، ضمير متكلمين".

واختصت الفقرة الوحيدة في الفصل الثاني بِطاقةِ "الطَّمْأَنة"، التي وَلَّدَتْهَا الجملتان الآتيتان:

١) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
٢) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

من نمط "شبه جملة ظرفي، نكرة". وقد ارتبطتا بالتوكيد اللفظي.

واختصت الفقرة الوحيدة في الفصل الثالث بِطاقةِ "الأمر بالاجتهاد" خالصا، التي وَلَّدَتْهَا الجملتان الآتيتان:

١) إِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ

٢) إِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ

من نمط "أمر، ضمير مخاطب". وقد ارتبطتا بالعطف.

ثم اختصت الفقرة الأولى من الفصل الأول في نص حديث "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" القدسيّ، بِطاقة "الحضور"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي

من نمط "ضمير متكلم، شبه جملة ظرفي".

واختصت الفقرة الثانية بِطاقة "المعيّة"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- أَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي

من نمط "ضمير متكلم، شبه جملة ظرفي".

واختصت الفقرة الأولى من الفصل الثاني، بِطاقة "مكافأة الذكر الخاص"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ
٢) ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي

وأولاهما من نمط "ماض، ضمير غائب"، والثانية من نمط "ماض، ضمير متكلم". وقد ارتبطتا بالترتُّب الشَّرْطي.

واختصت الفقرة الثانية بِطاقة "مكافأة الذكر العام"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ
٢) ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ

وأولاهما من نمط "ماض، ضمير غائب"، والثانية من نمط "ماض، ضمير متكلم". وقد ارتبطتا بالترتُّب الشَّرْطي.

واختصت الفقرة الأولى من الفصل الثالث بِطاقة "مكافأة التقرب الصغير"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبرًا
٢) تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا

وأولاهما من نمط "ماض، ضمير غائب"، والثانية من نمط "ماض، ضمير متكلم". وقد ارتبطتا بالترتُّب الشَّرْطي.

واختصت الفقرة الثانية بِطاقة "مكافأة التقرب الوسيط"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا
٢) تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا

وأولاهما من نمط "ماض، ضمير غائب"، والثانية من نمط "ماض، ضمير متكلم". وقد ارتبطتا بالترتُّب الشَّرْطي.

واختصت الفقرة الثالثة بِطاقة "مكافأة التقرب الكبير"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) أَتَاني يَمْشِي
٢) أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً

وأولاهما من نمط "ماض، ضمير غائب"، والثانية من نمط "ماض، ضمير متكلم". وقد ارتبطتا بالترتُّب الشَّرْطي.

ثم اختصت الفقرة الأولى من الفصل الأول في نص حديث "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ" النبويّ، بِطاقة "اليسر المسالَم"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ

من نمط "معرف بأل، نكرة".

واختص الفقرة الثانية بِطاقة "اليسر المغالَب"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ

من نمط "مضارع، نكرة".

واختصت الفقرة الأولى من الفصل الثاني بِطاقةِ "أجناس الأعمال"، التي وَلَّدَتْها الجمل الثلاث الآتيات:

١) سَدِّدُوا
٢) قَارِبُوا
٣) أَبْشِرُوا

من نمط "أمر، ضمير مخاطبين". وقد ارتبطت بالعطف.

واختصت الفقرة الثانية بِطاقةِ "أوقات الأعمال"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- اسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ

من نمط "أمر، ضمير مخاطبين".

أَنْوَاعُ جُمَلِ النَّمُوذَجِ الرَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّرْغِيبِ)، وَامْتِدَادَاتُهَا

اختصت الفقرة الوحيدة في الفصل الوحيد في نص سورة "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" القرآني، بِطاقةِ "توجيه مسيرة الإنسان"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) وَالْعَصْرِ
٢) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

وأولاهما من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "معرف بأل، شبه جملة حرفي". وقد ارتبطتا بالترتُّب القَسَمي.

ثم اختصت الفقرة الوحيدة في الفصل الوحيد في نص حديث "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي" القدسي، بِطاقةِ "إنصاف المبتلى المحتسب"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ

٢) إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ

وأولاهما من نمط "شبه جملة حرفي، نكرة"، والثانية "شبه جملة حرفي (ح)، نكرة (ح)". وقد ارتبطتا بالاعتراض.

ثم اختصت الفقرة الوحيدة في الفصل الوحيد في نص حديث "وَاللّٰهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللّٰهُ" القدسي، بِطاقةِ "تفضيل هداية الناس"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) وَاللّٰهِ
٢) أَنْ يَهْدِيَ اللّٰهُ بِهُدَاكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ

وأولاهما من نمط "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)"، والثانية من نمط "مصدر مؤول، نكرة". وقد ارتبطتا بالترتُّب القَسَمي.

أَنْوَاعُ جُمَلِ النَّمُوذَجِ الْخَامِسِ (أَصْوَاتِ التَّخْيِيلِ)، وَامْتِدَادَاتُهَا

اختصت الفقرة الأولى من الفصل الوحيد في نص سورة "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" القرآنيّ، بِطاقةِ "الوصل"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

٣) إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ
٤) صَلِّ لِرَبِّكَ

وأولاهما من نمط "ضمير متكلمين، جملة فعلية (ماض، ضمير متكلمين)"، والثانية من نمط "أمر، ضمير مخاطب". وقد ارتبطتا بالاستئناف.

واختصت الفقرة الثانية بِطاقةِ "الفصل"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) انْحَرْ
٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

وأولاهما من نمط "أمر، ضمير مخاطب"، والثانية من نمط "مضاف إلى ضمير مخاطب، معرف بأل". وقد ارتبطتا بالاستئناف.

ثم اختصت الفقرة الأولى من الفصل الوحيد في نص حديث " أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي" القدسيّ، بِطاقةِ "التنبيه على إحسان المحسنين"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي

من نمط "شبه جملة ظرفي، معرف بأل".

واختصت الفقرة الثانية بِطاقةِ "التنويه بجلال المكافأة"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي

من نمط "مضارع، ضمير متكلم".

ثم اختصت الفقرة الوحيدة في الفصل الوحيد في نص حديث "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ" النبويّ، بِطاقةِ "التأديب"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ

من نمط "مضارع، نكرة".

أَنْوَاعُ جُمَلِ النَّمُوذَجِ السَّادِسِ (أَصْوَاتِ الْمُوَازَنَةِ)، وَامْتِدَادَاتُهَا

اختصت الفقر الثلاث في الفصل الوحيد في نص سورة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" القرآنيّ، بطاقات "الإقرار"، و"التوقع"، و"التسليم"، التي وَلَّدَتْها ثلاثة أقسام الجملة الآتية:

- قُلْ
  - يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ
  - وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ
  - لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

من نمط "أمر، ضمير مخاطب".

ثم اختصت الفقرة الأولى من الفصل الأول في نص حديث "إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً" القدسيّ، بطاقةِ "إمهال مريد الإساءة"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا

من نمط "مضارع، ضمير مخاطبين".

واختصت الفقرة الثانية بِطاقةِ "تقدير عمل السيئة بسيئة مثلها"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) عَمِلَهَا
٢) اكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا

وأولاهما من نمط "ماض، ضمير غائب"، والثانية من نمط "أمر، ضمير مخاطبين". وقد ارتبطتا بالترتُّب الشَّرْطي.

واختصت الفقرة الثالثة بِطاقةِ "تقدير عدم عمل السيئة بضدها (الحسنة)" ، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

٦) تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي
٧) اكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً

وأولاهما من نمط "ماض، ضمير غائب"، والثانية من نمط "أمر، ضمير مخاطبين". وقد ارتبطتا بالترتُّب الشَّرْطي.

واختصت الفقرة الأولى من الفصل الثاني، بِطاقةِ "تقدير عدم عمل الحسنة بحسنة مثلها"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً

من نمط "أمر، ضمير مخاطبين".

واختصت الفقرة الثانية بِطاقةِ "تقدير عمل الحسنة بأمثالٍ مضاعفةٍ"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

٣) عَمِلَهَا
٤) اكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ

وأولاهما من نمط "ماض، ضمير غائب"، والثانية من نمط "أمر، ضمير مخاطبين". وقد ارتبطتا بالترتُّب الشَّرْطي.

ثم اختصت الفقرة الأولى من الفصل الأول في نص حديث "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ" النبويّ، بِطاقة "لين المؤمن للأحداث"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا

من نمط "مضاف إلى معرف بأل، شبه جملة حرفي".

واختصت الفقرة الثانية بِطاقة "توالي بلاءات المؤمن"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- إِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ

من نمط "مضارع، ضمير غائبة".

واختصت الفقرة الوحيدة في الفصل الثاني، بِطاقة "تمثيل حال الفاجر"، التي وَلَّدَتْها الجملتان الآتيتان:

١) الْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ
٢) إِذَا شَاءَ

وأولاهما من نمط "معرف بأل، شبه جملة حرفي"، والثانية من نمط "ماض (ح)، ضمير غائب (ح)". وقد ارتبطتا بالاستئناف.

أَنْوَاعُ جُمَلِ النَّمُوذَجِ السَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّهْوِينِ)، وَامْتِدَادَاتُهَا

اختصت الفقرة الأولى من الفصل الوحيد في نص سورة "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" القرآني، بِطاقة "تعريف النعمة العاجلة"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

من نمط "أمر، ضمير مخاطب".

واختصت الفقرة الثانية بطاقة "تعريف النعمة الآجلة"، التي وَلَّدَتْهَا الجملتان الآتيتان:

٣) اسْتَغْفِرْهُ
٤) إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

وأولاهما من نمط "أمر، ضمير مخاطب"، والثانية من نمط "ضمير غائب جملة اسمية (ضمير غائب، نكرة)". وقد ارتبطتا بالاستئناف.

ثم اختصت الفقرة الوحيدة من الفصل الوحيد في حديث "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي" القدسيّ، بطاقة "ضمان الفوز"، التي وَلَّدَتْهَا الجملتان الآتيتان:

١) أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ وَأَنْ أَغْفِرَ لَهُ وَأَرْحَمَهُ وَأُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ
٢) قَبَضْتُهُ

وأولاهما من نمط "مضاف إلى نكرة، جملتان فعليتان ([ماض، ضمير غائب]، [ماض، ضمير متكلم])"، والثانية من نمط "ماض، ضمير متكلم". وقد ارتبطتا بالاعتراض.

ثم اختصت الفقرة الأولى من الفصل الوحيد في نص حديث "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ" النبويّ، بطاقة "أفضلية أقلّ المرابطة"، التي وَلَّدَتْهَا الجملة الآتية:

- رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا

من نمط "مضاف إلى نكرة، نكرة".

واختصت الفقرة الثانية بطاقة "أفضلية أقلّ الجنة"، التي وَلَّدَتْهَا الجملة الآتية:

- مَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا

من نمط "مضاف إلى مضاف إلى مضاف إلى ضمير مخاطبين، نكرة".

واختصت الفقرة الثالثة بِطاقة "أفضلية أقلّ الجهاد"، التي وَلَّدَتْها الجملة الآتية:

- الرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا

من نمط "معرف بأل، نكرة".

أَنْمَاطُ أَنْوَاعِ الْجُمَلِ

تلك خمسون نمطا نحويا نوعيا، فيها الجمل السبع والثلاثون والمئة كلُّها قرآنيةً وقدسيةً ونبويةً: في اثنين وعشرين نمطًا الأربعون جملة قرآنية، بمتوسط جملتين إلا قليلا (١،٨١). وفي اثنين وعشرين نمطًا أيضًا الإحدى والسبعون جملة قدسية، بمتوسط ثلاث جمل وبعض جملة (٣،٢٢). وفي خمسة عشر نمطًا الستُّ والعشرون جملة نبوية، بمتوسط جملتين إلا قليلا (١،٧٣). وعلى رغم ما تجلى آنفًا من تقارب متوسط طول الجملة القرآنية ومتوسط طول الجملة القدسية، ومطاولة متوسط الجملة النبوية لهما معا- تقارب متوسط جمل النمط القرآني ومتوسط جمل النمط النبوي، وطاولهما معا متوسط جمل النمط القدسي! وإنما كان ذلك كذلك من جَرّاء طرافة مقام الحديث القدسي الذي يقوم فيه رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه، وسلم!- فلا يجد أسلم لتوصيل المراد الرباني الموكل إليه، من التمسك بما يوفق إليه من الأنماط، وتكرار استعمالها.

ولقد تيسر لي تصنيف الخمسين نمطا على ستة الأصناف الآتية:

- الصنف الأول ما اشتركت فيه النصوص القرآنية والقدسية والنبوية:
  - "مضارع (ح)، ضمير متكلم (ح)،
  - "ماض، ضمير غائب".

وفيه دلالة على أفضلية نداء المرجوّين للاتعاظ (النمط الأول)، والاحتجاج عليهم بما صنعه غيرهم (النمط الثاني)، أفضليّةً عامة.

- الصنف الثاني ما اشتركت فيه النصوص القرآنية والقدسية:
  - "ماض، ضمير متكلم"،

- "مضارع، ضمير متكلم".

وفيه دلالة على تفرُّد رب العالمين بالقول والفعل، والوصل والفصل، إلى أن تقوم الساعة.

- الصنف الثالث ما اشتركت فيه النصوص القرآنية والنبوية:
  - "معرف بأل، نكرة"،
  - "معرف بأل، شبه جملة حرفي".

وفيه دلالة على أن رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- إذا حَكَمَ بشيء على شيء لم يخرج عن مقتضى حكم الحق -سبحانه، وتعالى!- في كتابه الكريم.

- الصنف الرابع ما اشتركت فيه النصوص القدسية والنبوية:
  - "أمر، ضمير مخاطبين".

وفيه دلالة على أن رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- إذا أتيح له أن يتصرف في نقل أمر رب العالمين -سبحانه، وتعالى!- إلى أصحابه، لم يخرج عن أسلوب أمره هو نفسه، حرصا على تخييل مَعِيّته، سبحانه، وتعالى!

- الصنف الخامس ما انفردت به النصوص القرآنية:
  - "ضمير متكلمين، نكرة"،
  - "ضمير متكلمين، جملة فعلية (ماض، ضمير متكلمين)"،
  - "مضاف إلى ضمير مخاطب، معرف بأل"،
  - "مضاف إلى ضمير مخاطبين، نكرة"،
  - "ضمير غائب، جملة اسمية (ضمير غائب، نكرة)".
  - "اسم موصول، جملة فعلية (مضارع، وضمير متكلمين)"،
  - "شبه جملة حرفي، معرف بأل"،
  - "شبه جملة ظرفي، نكرة"،
  - "مضارع، ضمير متكلمين"،
  - "مضارع، ضمير مخاطب"،

- "مضارع، مضاف إلى ضمير مخاطب"،
- "مضارع، ضمير غائب"،
- "مضارع، مضاف إلى ضمير غائب"،
- "أمر، ضمير مخاطب"،
- "ماض، ضمير متكلمين"،
- "ماض، مضاف إلى ضمير مخاطب"،

- الصنف السادس ما انفردت به النصوص القدسية:
  - "ضمير متكلم، مضاف إلى ضمير غائب"،
  - "ضمير متكلم، جملة فعلية (ماض، ضمير متكلم)"،
  - "ضمير متكلم، شبه جملة ظرفي"،
  - "مضاف إلى ضمير متكلم، جملة فعلية (مضارع، ضمير غائب)"،
  - "ضمير مخاطبين، جملة فعلية (مضارع، ضمير مخاطبين)"،
  - "مضاف إلى ضمير مخاطبين، نكرة"،
  - "ضمير غائبة، مضاف إلى ضمير مخاطبين"،
  - "نكرة، جملتان فعليتان ([ماض، ضمير غائب]، [مضارع، ضمير غائب])"،
  - "نكرة، جملتان فعليتان ([ماض، ضمير غائب]، [ماض، ضمير متكلم])"،
  - "مضاف إلى نكرة، جملتان فعليتان ([ماض، ضمير غائب]، [ماض، ضمير متكلم])".
  - "شبه جملة ظرفي، معرف بأل"،
  - شبه جملة حرفي، نكرة"،
  - "شبه جملة حرفي (ح)، نكرة (ح)"،
  - "مضارع، ضمير مخاطبين"،
  - "ماض، مضاف إلى ضمير متكلم"،
  - "ماض، اسم إشارة"،
  - "ماض (ح)، مصدر مؤول"،

- الصنف السابع ما انفردت به النصوص النبوية:

- "مضاف إلى مضاف إلى مضاف إلى ضمير مخاطبين، نكرة".
- "علم، نكرة"،
- "معرف بأل (ح)، نكرة"،
- "مضاف إلى معرف بأل، شبه جملة حرفي"،
- "نكرة، جملة فعلية (مضارع، علم)"،
- "مضاف إلى نكرة، نكرة"،
- "مصدر مؤول، نكرة"،
- "مضارع، ضمير غائبة"،
- "مضارع، نكرة"،
- "ماض (ح)، ضمير غائب (ح)"،

وفيه دلالة على اختلاف مصادر النصوص الثلاثة، في أثناء ائتلاف مؤدَّياتها-اختلافا يشهد على صدق رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- فيما نقله لفظا ومعنى أو معنى فقط، مثلما يشهد على صدق ما ارتجله!

ومن ألطف ما ينبغي التنبيه عليه، أن النصوص القدسية التي كان متوسط ما في النمط الواحد منها مثل متوسط ما في النمطين من جمل النصوص القرآنية والنبوية -أي أنها أقل منها تَنَوُّعَ أنماطٍ- أحظى منهما بعدد ما انفردت به من أنماط الجمل! وهذا أثر اجتماع الوازعين الإلهي والنبوي معا؛ فإن الوازع النبوي يكرر النمط تحرجا، ولكن الوازع الإلهي يغيّره تفردا!

أَصْنَافُ أَرْبِطَةِ الْجُمَلِ

وقد ارتبطت الجمل السبع والثلاثون والمئة بسبعة أربطة فقط: الاستئناف إحدى وعشرين مرة، والعطف سبع عشرة مرة، والترتب الشرطي إحدى عشرة مرة، والترتب القسمي ست مرات، والاعتراض خمس مرات، والترتب الطلبي أربع مرات، والتوكيد مرة واحدة- على ثلاثة الأصناف الآتية:

- ما اشتركت فيه جمل النصوص القرآنية والقدسية والنبوية:
  1) الاستئناف،
  2) العطف،
  3) الترتُّب القسمي.

وفيه دلالة على أفضلية العلاقات السهلة، والاستئناف والعطف في هذه السهولة بمنزلة واحدة، أما الترتب القسمي فعلى رغم اختلاف أَكْثَاهِ المقسَم به باختلاف المقسِمين، تظل الجملة القسمية (جملة القسم وجملة الجواب معا)، أسهل تركيبًا من غيرها من الجمل المركبة؛ إذ تفضي في حقيقتها إلى جملة المقسم عليه فقط، بل إن كثيرا من الجمل القسمية لا تميز فيه جملة جواب من جملة قسم، بل تذوبان في جملة واحدة!

- ما اشتركت فيه جمل النصوص القدسية والنبوية:
  - الاعتراض.

وفيه دلالة على حاجة الوازع النبوي إلى الاحتراس بتقديم ما لو تأخر لم يأمن تقدير المتلقي له التقدير المناسب.

- ما انفردت به جمل النصوص القرآنية
  - التوكيد.

وفيه دلالة على امتناع سهولة البيان القرآني؛ إذ اشتمل هذا التوكيد من تحت الطبقة المتاحة لعموم المتلقين، على طبقة لا يفهمها إلا الراسخون في البيان.

- ما انفردت به جمل النصوص القدسية:
  - الترتُّب الشرطي،
  - الترتُّب الطلبي.

وهما بمنزلة واحدة -بل الثاني عند بعض العلماء مختصر من الأول- وفي انفراد القدسي بصنفهما في هذا المقام دلالة على خصوصية اجتماع الوازعين الإلهي والنبوي، المذكورة آنفا، من حيث يشتمل الرابطان على منحًى تعليمي يحرص عليه النبي -صلى الله عليه، وسلم!- وإحاطةٍ متحكِّمةٍ لا يقدر عليها إلا رب العالمين، سبحانه، وتعالى!

أَوْلَى مُكَوِّنَاتِ الْجُمْلَةِ بِالْعِنَايَةِ

ربما خطر لمحلِّل الجملة أنها إنما تكونت من كلمها (انضافت الكلمة فيها إلى الكلمة، فتكوَّنَتْ)، وغفل عن أنها تنقسم على قسمين كبيرين تتعلق بهما الفائدة: المسند إليه المحكوم عليه المتحدث عنه (المبتدأ، أو الفاعل، أو ما بمنزلتهما)، والمسند الحُكْم الحديث (الخبر، أو الفعل، أو ما بمنزلتهما) -وربما تكوَّن من أكثر من كلمة أحدُهما أو كلاهما!- يتلقاهما المتلقي قسمًا قسمًا، لا كلمة كلمة؛ فيكون فيهما عندئذ أحدِهما أو كليهما، شيءٌ بين الكلمة والجملة، لا هو الجملة المستقلة التي استحقت العناية السابقة، ولا هو الكلمة الواحدة التي تستحق العناية اللاحقة!

هذا الكيان الوسط "تعبيرٌ" مركبٌ يستحق عناية خاصة، من حيث يراعي المتلقي تَرَكُّبه هذا، فيفهمه عليه قبل أن يميز كلماته بعضها من بعض- مفتوحٌ على احتمالات كثيرة جدا، بحسب أسلوب كل معبِّر: فمرةً يكون مضافًا ومضافا إليه، ومرةً يكون مميَّزًا وتمييزا، ومرةً يكون متبوعًا وتابعا،،، ومرة يكون جُملةً!

وإن هذا التعبير الجُمْليّ لَأَولى تلك الاحتمالات بالعناية -وبحسبه أنه لو أُفرِد من جُملته لَناصاها، ولَاستحقّ من العناية فيما يأتي مثلَ ما استحقَّت هي فيما سبق- ومن ثم أقتصر فيما يأتي على تحليل التعبيرات الجُمليّة؛ لعلني أقف على جانب خفيٍّ من مسلك الجملة غيرَ معتبرة، لو ظهرَت للاعتبار ما سلَكتْه!

ولا ريب في أن التعبيرات تتداخل، فيستولي بعضها على بعض، ولا في نزول أهمية المستولى عليه عندئذ عن أهمية المستولي، ولكن لا ريب أيضا في أنني ينبغي لي بعد الذي بذلته فيما سبق للجملة المستقلة المعتبرة، أن أعتني بالتعبيراتِ الجُمْليّة غير المعتبرة كلها عنايةً واحدة، اجتزاء بما سأخصها به من المواقع ثم من الأصناف التي يتميز فيها المستولى عليه من المستولي -وكلاهما معتبر معدود- عسى أن تَسَلَمَ لي في الأمر كله كلمةٌ من التحليل السديد المفيد.

تَعْبِيرَاتُ النَّمُوذَجِ الْأَوَّلِ (أَصْوَاتِ الْجَزَاءِ)، وَمَوَاقِعُهَا النَّحْوِيَّةُ

في خمس جمل فقط من نص سورة "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى" القرآني ذي ثماني الجمل، كانت الاثنان والعشرون تعبيرا جُمليًّا المحددة فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- وَاللَّيْلِ إِذَا [يَغْشَى] وَالنَّهَارِ إِذَا [تَجَلَّى] وَمَا [خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى]
- أَمَّا مَنْ [أَعْطَى] وَ[اتَّقَى] وَ[صَدَّقَ بِالْحُسْنَى] فَ[سَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى]
- أَمَّا مَنْ [بَخِلَ] وَ[اسْتَغْنَى] وَ[كَذَّبَ بِالْحُسْنَى] فَ[سَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى]
- مَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا [تَرَدَّى]
- أَنْذَرْتُكُمْ نَارًا [تَلَظَّى] [لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي [كَذَّبَ] وَ[تَوَلَّى]] وَ[سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي [يُؤْتِي مَالَهُ [يَتَزَكَّى] وَ[مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ [تُجْزَى] إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى]] وَلَ[سَوْفَ يَرْضَى]]

في ثمانية المواقع النحوية الآتية مرتبةً بأنصبتها من التعبيرات ثم بمواردها في النص:

١) "معطوف على صلة اسم"، وفيه خمسة تعبيرات: اتَّقَى، صَدَّقَ بِالْحُسْنَى، اسْتَغْنَى، كَذَّبَ بِالْحُسْنَى، تَوَلَّى.
٢) "صلة اسم"، وفيه أربعة تعبيرات: أَعْطَى، بَخِلَ، كَذَّبَ، يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى.
٣) "مضاف إليه"، وفيه ثلاثة تعبيرات: يَغْشَى، تَجَلَّى، تَرَدَّى.
٤) "نعت"، وفيه ثلاثة تعبيرات: تَلَظَّى، لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى، تُجْزَى.
٥) "خبر مبتدأ"، وفيه تعبيران اثنان: سَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، سَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى.
٦) "معطوف على نعت"، وفيه تعبيران اثنان: سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى، سَوْفَ يَرْضَى.
٧) "حال"، وفيه تعبيران اثنان: يَتَزَكَّى، مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى.
٨) "صلة حرف"، وفيه تعبير واحد: خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى.

ثم في ثلاث عشرة جملة فقط من نص حديث "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ" القدسيّ ذي الأربع والثلاثين جملة، كانت الواحدُ والثلاثون تعبيرا جُمْليا المحددة فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- إِنِّي [حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي] وَ[جَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا]
- كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ [هَدَيْتُهُ]
- كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ [أَطْعَمْتُهُ]
- كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ [كَسَوْتُهُ]
- إِنَّكُمْ [تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ[أَنَا [أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا]]]
- إِنَّكُمْ [لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَ[تَضُرُّونِي]] وَ[لَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَ[تَنْفَعُونِي]]
- أَنَّ [أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ [كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ]]
- أَنَّ [أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ [كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ]]
- أَنَّ [أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ [قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ] فَ[سَأَلُونِي] فَ[أَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ]]
- مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا [يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا [أُدْخِلَ الْبَحْرَ]]
- إِنَّمَا هِيَ [أَعْمَالُكُمْ [أُحْصِيهَا لَكُمْ] ثُمَّ [أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا]]
- مَنْ [[وَجَدَ خَيْرًا] فَ[لْيَحْمَدِ اللَّهَ]]
- مَنْ [[وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ] فَ[لَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ]]

في الأحد عشر موقعا نحويا الآتية مرتبةً بأنصبتها من التعبيرات ثم بمواردها في النص:

١) "خبر حرف ناسخ"، وفيه ستة تعبيرات: حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ.

٢) "صلة حرف"، وفيه ستة تعبيرات: تَضُرُّونِي، تَنْفَعُونِي، أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ

كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

٣) "صلة اسم"، وفيه أربعة تعبيرات: هَدَيْتُهُ، أَطْعَمْتُهُ، كَسَوْتُهُ، عِنْدِي.

٤) "خبر مبتدأ"، وفيه أربعة تعبيرات: أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، أُحْصِيهَا لَكُمْ، وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

٥) "معطوف على خبر حرف ناسخ"، وفيه ثلاثة تعبيرات: جَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، لَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، سَأَلُونِي.

٦) "شرط"، وفيه تعبيران اثنان: وَجَدَ خَيْرًا، وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ.

٧) "جواب شرط"، وفيه تعبيران اثنان: لِيَحْمَدِ اللَّهَ، لَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

٨) "حال"، وفيه تعبير واحد: أَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا.

٩) "معطوف على معطوف على خبر حرف ناسخ"، وفيه تعبير واحد: أَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ.

١٠) "مضاف إليه"، وفيه تعبير واحد: أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

١١) "معطوف على خبر مبتدأ"، وفيه تعبير واحد: أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا.

ثم في سبع جمل فقط من نص حديث "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ" النبوي ذي تسع الجمل، كانت السبعة عشر تعبيرا جُمْليا المحددة فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- سَبْعَةٌ [يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ [لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ]]
- شَابٌّ [نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ]
- رَجُلٌ [قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ]
- رَجُلَانِ [تَحَابَّا فِي اللَّهِ] [اجْتَمَعَا عَلَيْهِ] وَ[تَفَرَّقَا عَلَيْهِ]
- رَجُلٌ [دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ] فَ[قَالَ [إِنِّي [أَخَافُ اللَّهَ]]]
- رَجُلٌ [تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ] فَ[أَخْفَاهَا حَتَّى [لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا [تُنْفِقُ يَمِينُهُ]]]
- رَجُلٌ [ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا] فَ[فَاضَتْ عَيْنَاهُ]

في عشرة المواقع النحوية الآتية مرتبةً بأنصبتها من التعبيرات ثم بمواردها في النص:

١) "نعت"، وفيه ستة تعبيرات: نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِد، تَحَابَّا فِي اللهِ، دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَال، تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا.

٢) "معطوف على نعت"، وفيه ثلاثة تعبيرات: قَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ، أَخْفَاهَا، فَاضَتْ عَيْنَاهُ.

٣) "خبر مبتدأ"، وفيه تعبير واحد: يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.

٤) "مضاف إليه"، وفيه تعبير واحد: لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.

٥) "بدل"، وفيه تعبير واحد: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ.

٦) "معطوف على بدل"، وفيه تعبير واحد: تَفَرَّقَا عَلَيْهِ.

٧) "مفعول به (مقول قول)"، وفيه تعبير واحد: إِنِّي أَخَافُ اللهَ.

٨) "خبر حرف ناسخ"، وفيه تعبير واحد: أَخَافُ اللهَ.

٩) "صلة حرف"، وفيه تعبير واحد: لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ.

١٠) "صلة اسم"، وفيه تعبير واحد: تُنْفِقُ يَمِينُهُ.

تَعْبِيرَاتُ النَّمُوذَجِ الثَّانِي (أَصْوَاتِ الْوَلَايَةِ)، وَمَوَاقِعُهَا النَّحْوِيَّةُ

وفي جملة واحدة فقط من نص سورة "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" القرآني ذي الخمس عشرة جملة، كان التعبيرُ الجُمْلِيُّ المحدد فيما يأتي بالقوسين المعقوفين:

- وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا [سَجَى]

في موقع "مضاف إليه".

ثم في خمس جمل فقط من نص حديث "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا" القدسي ذي الإحدى عشرة جملة، الخمسة عشر تعبيرا جُمليًّا المحددة فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- مَنْ [[عَادَى لِي وَلِيًّا] فَ[قَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ]]
- وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا [افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ]
- وَمَا يَزَالُ عَبْدِي [يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى [أُحِبَّهُ]]

- فَإِذَا [أَحْبَبْتُهُ] كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي [يَسْمَعُ بِهِ] وَبَصَرَهُ الَّذِي [يُبْصِرُ بِهِ] وَيَدَهُ الَّتِي [يَبْطِشُ بِهَا] وَرِجْلَهُ الَّتِي [يَمْشِي بِهَا]
- وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ [أَنَا فَاعِلُهُ] تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ [يَكْرَهُ الْمَوْتَ] وَ[أَنَا [أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ]]

في عشرة المواقع النحوية الآتية مرتبةً بأنصبتها من التعبيرات ثم بمواردها في النص:

١) "صلة اسم"، وفيه خمسة تعبيرات: افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، يَسْمَعُ بِهِ، يُبْصِرُ بِهِ، يَبْطِشُ بِهَا، يَمْشِي بِهَا.
٢) "خبر مبتدأ"، وفيه تعبيران اثنان: عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ.
٣) "شرط"، وفيه تعبير واحد: عَادَى لِي وَلِيًّا
٤) "جواب شرط"، وفيه تعبير واحد: قَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ
٥) "خبر فعل ناسخ"، وفيه تعبير واحد: يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ.
٦) "صلة حرف"، وفيه تعبير واحد: أُحِبَّهُ.
٧) "مضاف إليه"، وفيه تعبير واحد: أَحْبَبْتُهُ.
٨) "نعت"، وفيه تعبير واحد: أَنَا فَاعِلُهُ.
٩) "حال"، وفيه تعبير واحد: يَكْرَهُ الْمَوْتَ.
١٠) "معطوف على حال"، وفيه تعبير واحد: أَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ.

ثم في جملة نص حديث "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ" النبوي الواحدة، كانت الأربعة عشر تعبيرا جمليًّا المحددةُ فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ [يَتُوبُ إِلَيْهِ] مِنْ أَحَدِكُمْ [كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ] فَ[انْفَلَتَتْ مِنْهُ] وَ[عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ]] فَ[أَيِسَ مِنْهَا] فَ[أَتَى شَجَرَةً فَ[اضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا [قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ]] فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ

في الأحد عشر موقعا نحويا الآتية مرتبةً بأنصبتها من التعبيرات ثم بمواردها في النص:

١) "حال"، وفيه ثلاثة تعبيرات: كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ.
٢) "مضاف إليه"، وفيه تعبيران اثنان: يَتُوبُ إِلَيْهِ، هُوَ كَذَلِكَ.
٣) "معطوف على حال"، وفيه تعبير واحد: انْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ.
٤) "معطوف على معطوف على حال"، وفيه تعبير واحد: أَيِسَ مِنْهَا.
٥) "معطوف على معطوف على معطوف على حال"، وفيه تعبير واحد: أَتَى شَجَرَةً.
٦) "معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على حال"، وفيه تعبير واحد: اضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ.
٧) "معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على حال"، وفيه تعبير واحد: بَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ.
٨) "معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على حال"، وفيه تعبير واحد: أَخَذَ بِخِطَامِهَا.
٩) "معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على حال"، وفيه تعبير واحد: قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ.
١٠) "مفعول به (مقول)"، وفيه تعبير واحد: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ.
١١) "بدل"، وفيه تعبير واحد: أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ.

تَعْبِيرَاتُ النَّمُوذَجِ الثَّالِثِ (أَصْوَاتِ التَّدْرِيجِ)، وَمَوَاقِعُهَا النَّحْوِيَّةُ

وفي جملتين اثنتين فقط من نص سورة "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" القرآنيّ ذي سبع الجمل، كان التعبيران الجُمليّان المحددان فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- وَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي [أَنْقَضَ ظَهْرَكَ]

- إِذَا [فَرَغْتَ] فَانْصبْ

في الموقعين النحويين الآتيين مرتَّبَيْنِ بموردَيهما في النص:

١) "صلة اسم": أَنْقَضَ ظَهْرَكَ.
٢) "مضاف إليه": فَرَغْتَ.

ثم في جملتين اثنتين فقط من نص حديث "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" القدسيّ ذي الاثنتي عشرة جملة، كان التعبيران الجُمليّان المحددان فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- أَنَا مَعَهُ إِذَا [ذَكَرَنِي]
- أَتَانِي [يَمْشِي]

في الموقعين النحويين الآتيين مرتَّبَيْنِ بموردَيهما في النص:

١) "مضاف إليه": ذَكَرَنِي.
٢) "حال": يَمْشِي.

ثم في جملة واحدة فقط من نص حديث "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ" النبويّ ذي ست الجمل، كان التعبيرُ الجُمْليّ المحدد فيما يأتي بالقوسين المعقوفين:

- لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا [غَلَبَهُ]

في الموقع النحوي "نعت".

تَعْبِيرَاتُ النَّمُوذَجِ الْمُثَلَّثِ الرَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّرْغِيبِ)، وَمَوَاقِعُهَا النَّحْوِيَّةُ

وفي جملة واحدة فقط من نص سورة "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" القرآني ذي الجملتين، كانت أربعة التعبيرات الجُمْليّة المحددة فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ [آمَنُوا] وَ[عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] وَ[تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ] وَ[تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ]

في الموقعين النحويين الآتيين مرتَّبَيْنِ بنصيبيهما من التعبيرات ثم بموردَيهما في النص:

١) "معطوف على صلة اسم"، وفيه ثلاثة تعبيرات: عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ، تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ.

٢) "صلة اسم"، وفيه تعبير واحد: آمَنُوا.

ثم في جملة واحدة فقط من نص حديث "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي" القدسي ذي الجملتين، كان التعبيران الجُمْليّان المحددان فيما يأتي الأقواس المعقوفة:

- إِذَا [قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا] ثُمَّ [احْتَسَبَهُ] (...)

في الموقعين النحويين الآتيين مرتَّبَيْن بمورديهما في النص:

١) "مضاف إليه": قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا.

٢) "معطوف على مضاف إليه": احْتَسَبَهُ.

ثم في جملة واحدة من نص حديث "وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ" النبوي ذي الجملتين، كان التعبيرُ الجُمْليّ المحدد فيما يأتي بالقوسين المعقوفين:

- أَنْ [يَهْدِيَ اللَّهُ بِهُدَاكَ رَجُلًا وَاحِدًا] خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ

في الموقع النحوي "صلة حرف".

تَعْبِيرَاتُ النُّمُوذَجِ الْخَامِسِ (أَصْوَاتِ التَّخْيِيلِ)، وَمَوَاقِعُهَا النَّحْوِيَّةُ

وفي جملتين اثنتين فقط من نص سورة "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" القرآنيّ ذي أربع الجمل، كان التعبيران الجُمْليّان المحددان فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- إِنَّا [أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ]
- إِنَّ شَانِئَكَ [هُوَ الْأَبْتَرُ]

في الموقع النحوي "خبر حرف ناسخ".

ثم في جملة واحدة فقط من نص حديث " أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي" القدسيّ ذي الجملتين، كان التعبير الجُمْليّ المحدد فيما يأتي بالقوسين المعقوفين:

- الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ [لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي]

في الموقع النحوي "مضاف إليه".

ثم في جملة نص حديث "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ" النبويّ الواحدةِ، كان التعبير الجُمْلِيّ المحدد فيما يأتي بالقوسين المعقوفين:

- يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ [أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ]

في الموقع النحوي "نعت".

تَعْبِيرَاتُ النَّمُوذَجِ السَّادِسِ (أَصْوَاتِ الْمُوَازَنَةِ)، وَمَوَاقِعُهَا النَّحْوِيَّةُ

وفي جملة نص سورة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" القرآنيّ الواحدةِ، كانت الاثنا عشر تعبيرا جُمْلِيّا المحددة فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- قُلْ [[يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ] [لَا أَعْبُدُ مَا [تَعْبُدُونَ]] وَ[لَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا [أَعْبُدُ]] وَ[لَا أَنَا عَابِدٌ مَا [عَبَدْتُمْ]] وَ[لَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا [أَعْبُدُ]] [لَكُمْ دِينُكُمْ] وَ[لِيَ دِينِ]]

في خمسة المواقع النحوية الآتية مرتبةً بأنصبتها من التعبيرات ثم بمواردها في النص:

١) "صلة اسم"، وفيه أربعة تعبيرات: تَعْبُدُونَ، أَعْبُدُ، عَبَدْتُمْ، أَعْبُدُ.
٢) "معطوف على استئناف"، وفيه أربعة تعبيرات: لَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ، لَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لِيَ دِينِ.
٣) "استئناف مقول"، وفيه تعبيران اثنان: لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، لَكُمْ دِينُكُمْ
٤) "مفعول به (مقول)"، وفيه تعبير واحد: يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ.
٥) "ابتداء مقول"، وفيه تعبير واحد: يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ.

ثم في جملتين اثنتين فقط من نص حديث "إِذَا أَرادَ عَبْدِي أَنْ يَعْملَ سَيِّئَةً" القدسيّ ذي ثماني الجمل، كانت سبعة التعبيرات الجُمْليّة المحددة فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- إِذَا [أَرَادَ عَبْدِي أَنْ [يَعْملَ سَيِّئَةً]] فَ[لَا تَكْتُبُوها عليه حَتَّى [يَعْملَهَا]]
- إِذَا [أَرادَ أَنْ [يَعْملَ حَسَنَةً]] فَ[لَمْ يَعْمَلْهَا] فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً

في ثلاثة المواقع النحوية الآتية مرتبةً بأنصبتها من التعبيرات ثم بمواردها في النص:

١) "صلة حرف"، وفيه أربعة تعبيرات: يَعْمَلَ سَيِّئَةً، يعملَهَا، يَعْمَلَهَا، يَعْمَلَ حَسَنَةً، يَعْمَلْهَا.
٢) "مضاف إليه"، وفيه تعبيران اثنان: أَرادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً.
٣) "معطوف على مضاف إليه"، وفيه تعبير واحد: لَمْ يَعْمَلْهَا.

ثم في جمل نص حديث "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ" النبويّ الأربع، كانت خمسة التعبيرات المحددة فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ [مِنْ حَيْثُ [أَتَتْهَا الرِّيحُ] كَفَأَتْهَا]
- إِذَا [اعْتَدَلَتْ] تَكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ
- الْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى [يَقْصِمَهَا اللَّهُ]
- إِذَا [شَاءَ]

في ثلاثة المواقع النحوية الآتية مرتبةً بأنصبتها من التعبيرات ثم بمواردها في النص:

١) "مضاف إليه"، وفيه ثلاثة تعبيرات: أَتَتْهَا الرِّيحُ، اعْتَدَلَتْ، شَاءَ.
٢) "حال"، وفيه تعبير واحد: مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا.
٣) "صلة حرف"، وفيه تعبير واحد: يَقْصِمَهَا اللَّهُ.

تَعْبِيرَاتُ النَّمُوذَجِ السَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّهْوِينِ)، وَمَوَاقِعُهَا النَّحْوِيَّةُ

وفي جملتين اثنتين فقط من نص سورة "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" القرآني ذي ثلاث الجمل، كانت أربعة التعبيرات الجُمْليّة المحددة فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- إِذَا [جَاءَ نَصرُ اللهِ وَالْفَتحُ] وَ[رَأَيتَ النَّاسَ [يَدْخُلونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا]] فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
- إِنَّهُ [كَانَ تَوَّابًا]

في أربعة المواقع النحوية الآتية مرتبةً بأنصبتها من التعبيرات ثم بمواردها في النص:

١) "مضاف إليه"، وفيه تعبير واحد: جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ.
٢) "معطوف على مضاف إليه"، وفيه تعبير واحد: رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا.
٣) "حال"، وفيه تعبير واحد: يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا.
٤) "خبر حرف ناسخ"، وفيه تعبير واحد: كَانَ تَوَّابًا.

ثم في جملة واحدة من حديث "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي" القدسيّ، ذي الجملتين، كانت ستة التعبيرات الجُمْليّة المحددة فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي [خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي] [ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ [أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ] وَ[أَنْ أَغْفِرَ لَهُ] وَ[أَرْحَمَهُ] وَ[أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ]]

في أربعة المواقع النحوية الآتية مرتبةً بأنصبتها من التعبيرات ثم بمواردها في النص:

٣) "صلة حرف"، وفيه تعبيران اثنان: أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، أَغْفِرَ لَهُ.
٤) "معطوف على صلة حرف"، وفيه تعبيران اثنان: أَرْحَمَهُ، أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.
٥) "نعت"، وفيه تعبير واحد: خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي.
٦) "خبر مبتدأ"، وفيه تعبير واحد: ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ وَأَنْ أَغْفِرَ لَهُ وَأَرْحَمَهُ وَأُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ

ثم في جمل نص حديث "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ" النبويّ الثلاث، كانت أربعة التعبيرات الجُمليّة المحددة فيما يأتي بالأقواس المعقوفة:

- رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا [عَلَيْهَا]
- وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا [عَلَيْهَا]

- وَالرَّوْحَةُ [يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ] أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا [عَلَيْهَا]

في الموقعين النحويين الآتيين مرَّتيْن بنصيبيهما من التعبيرات ثم بمورديهما في النص:

١) "صلة اسم"، وفيه ثلاثة تعبيرات: عليهَا، عليهَا، عليهَا.

٢) "حال"، وفيه تعبير واحد: يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ.

مُتَوَسِّطَاتُ أَنْصِبَةِ الْجُمَلِ مِنَ التَّعْبِيرَاتِ الْجُمْلِيَّةِ

تلك أربعة وخمسون ومئة تعبير جُمْليّ، سبعة وأربعون منها في النصوص القرآنية المختارة ذات الأربعين جملة، وأربعة وستون في النصوص القدسية المختارة ذات الإحدى والسبعين جملة، وثلاثة وأربعون في النصوص النبوية المختارة ذات الست والعشرين جملة؛ فمن ثم يكون متوسط نصيب الجملة الواحدة من التعبيرات الجُمْليّة في النصوص القرآنية المختارة تعبيرا وبعض تعبير (١,١٧)، وفي النصوص القدسية المختارة تعبيرا إلا قليلا (٠,٩٠)، وفي النصوص النبوية المختارة تعبيرا وأكثر قليلا من نصف تعبير (١,٦٥).

وإذا ذكرنا أن متوسط طول الجملة (عدد كلماتها)، كان في النصوص القرآنية المختارة خمس كلمات وبعض كلمة (٥,٢٠)، وفي النصوص القدسية المختارة خمس كلمات أيضا وبعض كلمة (٥,٢١)، وفي النصوص النبوية المختارة ثماني كلمات تقريبا (٧,٩٦)- احتجَجْنا بالنصوص القرآنية والنبوية المختارة، لوثاقة علاقة طول الجملة بتشقيق التعبيرات الجُمْليّة، لولا النصوص القدسية التي قل متوسط نصيب الجملة من التعبيرات الجُمْليّة فيها عنه في النصوص القرآنية، وهي التي كان متوسط طول الجملة فيها مثله في النصوص القرآنية!

وإذا راعينا أن الجمل التي اتسعت للتعبيرات الجُمْليّة كانت في النصوص القرآنية المختارة أربع عشرة فقط من الأربعين -أي بنسبة ٣٥٪- وفي النصوص القدسية المختارة خمسا وعشرين فقط من الإحدى والسبعين -أي بنسبة ٣٥,٢١٪- وفي النصوص النبوية المختارة ثماني عشرة فقط من الست والعشرين -أي بنسبة ٦٩,٢٣٪- عدنا إلى ذلك الاحتجاج، لولا أن التعبيرات الجُمْلية التي في الأربع عشرة جملة قرآنية كانت سبعة وأربعين،

بمتوسط ثلاثة تعبيرات وبعض تعبير (٣٫٣٥)- والتي في الخمس والعشرين جملة قدسية كانت أربعة وستين، بمتوسط تعبيرين ونصف (٢٫٥٦)- والتي في الثماني عشرة جملة نبوية كانت ثلاثة وأربعين، بمتوسط تعبيرين وبعض تعبير (٢٫٣٨)!

وفي ذلك ما يقتضينا أن نعترف بأثر الأساليب المركبة التي تنسلك فيها الجمل، حتى لقد كانت زيادة التعبيرات الجُمْلّية للنصوص القرآنية على غيرها في النماذج الثلاثة الأول والرابع والسادس، ولم تكن للنصوص القدسية إلا في النموذج الثاني، ولا للنصوص النبوية إلا في النموذج السابع!

أَصْنَافُ مَوَاقِعِ التَّعْبِيرَاتِ الْجُمْلِيَّةِ

ولعله يزيد الأمر بيانا أن نصنف مواقع التعبيرات الجُمْلّية الأربعة والخمسين، على الأصناف الآتية مرتبةً بأنصبتها من التعبيرات ثم بمواردها في النص:

- الصنف الأول ما اشتركت فيه النصوص القرآنية والقدسية والنبوية:
    - صلة اسم
    - مضاف إليه
    - صلة حرف
    - نعت
    - حال
    - خبر مبتدأ
    - خبر حرف ناسخ

وفيه دلالة على أفضلية هذه المواقع في زيادة البيان، أفضلية عامة.

- الصنف الثاني ما اشتركت فيه النصوص القرآنية والقدسية:
    - معطوف على مضاف إليه

وفيه دلالة على تفرد رب العالمين بمضاعفة شروط الأحداث.

- الصنف الثالث ما اشتركت فيه النصوص القرآنية والنبوية:
  - معطوف على نعت
  - مفعول به (مقول)

وفيه دلالة على أثر طبيعة المشاركة الحيوية في معالجة الوقائع.

- الصنف الرابع ما اشتركت فيه النصوص القدسية والنبوية:
  - معطوف على حال

وفيه دلالة على أنه إذا احتمل بيان رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- زيادة التركيب، اكتفى في نقل المعاني الربانية (القدسية)، بأول درجة من درجات هذه الزيادة!

- الصنف الخامس ما انفردت به النصوص القرآنية:
  - معطوف على صلة اسم
  - معطوف على استئناف مقول
  - استئناف مقول
  - ابتداء مقول
- الصنف السادس ما انفردت به النصوص القدسية:
  - معطوف على خبر حرف ناسخ
  - شرط
  - جواب شرط
  - معطوف على صلة حرف
  - معطوف على معطوف على خبر حرف ناسخ
  - معطوف على خبر مبتدأ
- الصنف السابع ما انفردت به النصوص النبوية:
  - بدل
  - معطوف على بدل
  - معطوف على معطوف على حال

- معطوف على معطوف على معطوف على حال
- معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على حال
- معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على حال
- معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على حال
- معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على معطوف على حال

وفيها دلالة على اختلاف مصادر النصوص الثلاثة، في أثناء مؤدَّياتها- اختلافا يشهد على صدق رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- فيما نقله لفظا ومعنى أو معنى فقط، مثلما يشهد على صدق ما ارتجله!

ومن ألطف ما ينبغي التنبيه عليه، أن النصوص القرآنية التي زاد متوسط ما في جملها الأربع عشرة ذوات التعبيرات الجُمْليّة، على ما في مثيلتيها من النصوص القدسية والنبوية- نقصَ ما انفردت به تعبيراتها من المواقع النحوية عما انفردت به مثيلتاها، دلالةً على أنه إذا كان المقامُ لتعديد صفات السرائر الخفية -وفيه موقع "معطوف على صلة اسم"- أو لتحديد فصول العهود الوثيقة -وفيه مواقع أجزاء المقول المفصلة آنفًا- فللحق -سبحانه، وتعالى!- المقال لفظه ومعناه!

أَقْسَامُ الْكَلِمِ النَّحْوِيَّةُ

كنا فيما سبق نقيس بعدد الكَلِم طولَ الجملةِ والفقرةِ والنصِّ -ولا يمتنع أن نقيس به طول الكتاب- حتى إذا ما قام قائم تأمُّل النوع والامتداد تجاوزناه إلى غيره. وكما احتجَجْنا لأهمية الجملة بأنها ربما كانت هي وحدها النصَّ أو الفقرةَ، نحتج لأهمية الكلمة؛ وقديما قيل: "رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً"! ومن ألطف ما تناقله الظُّرفاء وأتباعُهم من أمثالي، خبر الظريف المَنْهوم الذي شغلَ صاحبَه عن الطعام بسؤاله عن أبيه: كيف مات، سؤالا أتاح له جوابُه أن ينفرد دونه بالطعام، حتى إذا ما تَنَبَّه أخيرًا صاحبُه كَفَّ عن جوابه ليسأله انتقاما: وأنت كيف مات أبوك؟ فقال له: فجأة، وأكل طعامه! و"فجأة" هذه اسمٌ ينبغي أن يكون مفعولا مطلقا لفعل محذوف وفيه فاعله الضمير المستتر (مَاتَ فَجْأَةً) - وموت الفَجْأة (البَغتة) معروف، بَوَّبَ له البخاريُّ في "كتاب الجنائز"، من صحيحه الجامع- أبى الظريفُ المنهوم إلا أن يكتفي به من جُمْلته وأحداث قصة موت أبيه كلها!

لا ريب في مجاز "كلمة" من قول العرب الآنف ذكره، ولا في أن الكلمة التي قِسْنا بها من قبلُ طولَ الجملة والفقرة والنص إنما هي الكلمة الكتابية (المحفوفة في الخطِّ بالبياض، المعدودة واحدةً بعدَّاد الحاسوب). ولكن لا ريب كذلك في أن هذه الكلمة الكتابية - ومثلُها تلك الكلمةُ المجازية- ربما كانت على الحقيقة هي الكلمة النحوية "اللفظ الموضوع لمعنى مفرد"[١]، فوجب لها من العناية مثل ما سبق للتعبير والجملة؛ ولاسيما أنها لولا مراعاة ما يَتحمَّلها من التعبير والجملة ما عُرِّفت هذا التعريف!

لقد درج النحويون على تقسيم الكلمة على ثلاثة أقسام: الاسم -وهو "الكلمة الدالة على معنى في نفسها غير مقترن بزمن"- والفعل -وهو "الكلمة الدالة على حدث مقترن بزمن"- والحرف - وهو "الكلمة الدالة على معنى في غيرها"- وآثر الدكتور تمام حسان تقسيمها على

[١] ابن عقيل: ١/١٠.

سبعة أقسام: الاسم -وهو عنده "ما دل على معين أو جنس أو بدئ بالميم دالا على زمان أو مكان أو آلة أو كان من المبهمات كأن يدل على عدد أو وزن أو كيل أو جهة أو وقت أو يكنى به عن شيء مما تقدم"- والوصف -وهو عنده "وصف الفاعل والمفعول والتفضيل والمبالغة والصفة المشبهة"- والفعل -وهو عنده "ماض ومضارع وأمر"- والضمير -وهو عنده "شخصي وموصول وإشارة"- والظرف -وهو عنده "ما بني لزمان أو مكان ولم يكن مشتقا ولا معربا"- والخالفة -وهي عنده "ما صيغ للدلالة على إفصاح إنشائي غير دال على حدث أو زمن كصيغ المدح والذم والتعجب وما يعرف بأسماء الأفعال والأصوات"- والأداة -وهي عنده "ما دل على الربط بين أجزاء الجملة إلى جانب دلالات فردية لكل أداة على معنًى حقه أن يؤدى بالحرف وذلك كدلالة [من] على ابتداء الغاية و[إلى] على انتهائها و[إلا] على الإخراج والواو على العطف ومطلق الجمع والفاء مثلا على ربط الجواب بالشرط و[بل] على الإضراب و[أم] على عطف البديل أو ثاني الخيارين، ...إلخ"- ثم استحسن إضافة أحد تلامذته قسم المصدر -وهو عنده "المصدر الصريح والميمي وما دل على مرة أو هيئة وما يعرف باسم المصدر الصناعي"- فصارت الأقسام ثمانية[1]!

وقد وجد الدكتور تمام حسان هذه الأقسام تتنازع الكلمة نفسها أحيانا، فقال: "إذا ارتضينا هذا التقسيم تَطَلَّعنا إلى معرفة صور مختارة من نقل اللفظ من قسم إلى قسم، لنرى كيف يتعدد المعنى الوظيفي للمبنى من خلال النقل"[2]؛ فأغراني مع تقدير هذا التقسيم التفصيلي المثمَّن، بألا أفرِّط في ذلك التقسيم الإجمالي المثلَّث -وما زلتُ كلما تأملتُ كَلِمَ النص، واستحضرتُ شغف النحويين القدماء بتشبيه الكلام بالبناء وبيت الشِّعر ببيت الشَّعر- رأيتُ الأسماء رؤيةَ العُمُد (جمع عَمود)، والأفعال رؤيةَ الجُدُر (جمع جِدار)، والحروف رؤيةَ اللُّحُم (جمع لِحام)!- ومن ثم أحلل فيما يأتي النصوص المختارة كلها، على ترتيبها في عملي هذا، تحليلا نحويا لا كتابيا، كلمةً كلمةً؛ فأميز فيها أسماءها (القديمة) وأفعالها وحروفها، وأميز في أسمائها (القديمة) أسماءها (التّمّاميّة) وأوصافها وضمائرها وظروفها ومصادرها، وأميز في أفعالها ماضياتها ومضارعاتها وأمورها، وأميز في حروفها اسميَّها

---

[1] تمام حسان: ٥٢-٥٣.

[2] تمام حسان: ٥٣.

(عوامل الأسماء) وفعليًّا (عوامل الأفعال) وجمليًّا (عوامل الجمل) ومشتركَها (عوامل الأسماء والأفعال والجمل)- أحرص بتعميق الموازنة بين النصوص المختارة، على استنباط ما يتيسر لي من خصائصها الأسلوبية.

كَلِمُ النَّمُوذَجِ الْأَوَّلِ (أَصْوَاتِ الْجَزَاءِ)

في نص سورة "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى" القرآني، ٤٧ اسما عامًّا -وكلُّ ما بينَ قَوسين لا يستقلُّ في الرَّسْم بنفسه- منها ١٠ أسماء: الذَّكَر، الْأُنْثَى، مَال، نَار، مَال، أَحَد، نعْمَة، وَجْه، اللَّيْل، النَّهَار، و١١ وصفا: رَبّ، شَتَّى، الْحُسْنَى، الْيُسْرَى، الْحُسْنَى، الْعُسْرَى، الْآخرَة، الْأُولَى، الْأَشْقَى، الْأَتْقَى، الْأَعْلَى، و١٩ ضميرا: (كُم)، (هـ)، (هـ)، (هـ)، (هـ)، (نَا)، (نَا)، (ت)، (كُم)، (هَا)، (هَا)، (هـ)، (هـ)، (هـ)، مَن، مَن، مَا، الَّذي، الَّذي، و٤ أظرف: إِذَا، إِذَا، إِذَا، عنْد، و٣ مصادر: سَعْي، الْهُدَى، ابْتغَاء- و٢٣ فعلا، منها ١١ ماضيا: تَجَلَّى، خَلَق، أَعْطَى، اتَّقَى، صَدَّق، بَخل، اسْتَغْنَى، كَذَّب، أَنْذَر، كَذَّب، تَوَلَّى، و١٢ مضارعا: يَغْشَى، نُيَسِّر، نُيَسِّر، يُغْني، تَرَدَّى، تَلَظَّى، يَصْلَى، يُجَنَّب، يُؤْتي، يَتَزَكَّى، تُجْزَى، يَرْضَى، ولا أمر- و٤٧ حرفا، منها ١٢ اسميًّا: (ب)، (ب)، (ل)، (ل)، (ل)، (ل)، عَن، عَلَى، من، إِلَّا، إِلَّا، (و)، و٦ فعليّات: (س)، (س)، (س)، سَوْف، لَا، مَا، و١٢ جُمليًّا: (ل)، (ل)، (ل)، (ل)، إِنّ، إِنّ، إِنَّ، (ف)، (ف)، أَمَّا، أَمَّا، مَا، و١٧ مشتركا: (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (ف)، (ف).

ثم في نص حديث "يَا عبَادي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ" القدسيّ، ١٥٥ اسما عامًّا، منها ٢٩ اسما: نَفْس، كُلّ، كُلّ، كُلّ، اللَّيْل، النَّهَار، الذُّنُوب، إِنْس، جنّ، قَلْب، رَجُل، شَيْئًا، إِنْس، جنّ، قَلْب، رَجُل، مُلْك، مُلْك، شَيْئًا، إِنْس، جنّ، صَعيد، كُلّ، إِنْسَان، الْبَحْر، أَعْمَال، غَيْر، نَفْس، الله، و٢٨ وصفا: عبَاد، مُحَرَّما، عبَاد، ضَالّ، عبَاد، جَائع، عبَاد، عَار، عبَاد، عبَاد، جَميعا، عبَاد، أَوَّل، آخر، أَتْقَى، وَاحد، عبَاد، أَوَّل، آخر، أَفْجَر، وَاحد، عبَاد، أَوَّل، آخر، وَاحد، الْمخْيَط، عبَاد، خَيْر، و٣ أظرف: بَيْن، عنْد، إِذَا، و٤ مصادر: الظُّلْم، ضَرّ، نَفْع، مَسْأَلَة- و٣٦ فعلا، منها ١٦ ماضيا: حَرَّم، جَعَل، هَدَى، أَطْعَم، كَسَا،

زَاد، نَقَص، قَام، سَأَل، أَعْطَى، نَقَص، أُدْخل، وَجَد، وَجَد، وَجَد، كَان، كَان، و١٦ مضارعا: تظَالَمـ(وا)، أَهْدي، أُطْعِم، أَكْسو، تُخْطِئـ(و)ن، أَغْفِر، أغْفِر، أَغْفِر، تَبْلُغ(وا)، تَضُرُّ(وا)، تَبْلُغ(وا)، تنْفَعـ(وا)، يَنْقص، أُحْصِي، أُوَفِّي، يَحْمَد، يَلُوم، و٤ أمور: اسْتَهْد(وا)، اسْتَطْعمـ(وا)، اسْتكْسـ(وا)، اسْتَغْفِرُ(وا)]- و٨١ حرفا، منها ٢٨ اسميًّا: (كـ)، مِن، فِي، مِن، عَلَى، فِي، عَلَى، مِن، (ل)، (ب)، عَلَى، (ل)، يَا، يَا، يَا، يَا، يَا، يَا، يَا، يَا، يَا، يَا، إِلَّا، إِلَّا، إِلَّا، إِلَّا، إِلَّا، و١٦ فعليًّا: لا، مَا، مَا، لَا، مَا، لَن، لَن، (ن)، (ن)، (ن)، (ن)، (ن)، (ن)، (ن)، (ن)، (ل)، (نّ)، و١٢ جُمْليًّا: إِنَّ، إِنَّ، إِنَّ، لَو، لَو، لَو، أَنَّ، أَنَّ، أَنَّ، (ف)، (ف)، إِنَّمَا، و٢٥ مشتركا: ثُمَّ، (ف)، (و)، (ف)، (ف)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (ف)، (و)، (ف)، (و)، (و)، (ف)، (ف)، (ف)، (ف)، (و)، (ف).

ثم في نص حديث "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُم اللّٰهُ فِي ظِلِّه" النبوي، ٤٧ اسما عامًّا، منها ٢١ اسما: سَبْعَة، اللّٰه، ظِلّ، اللّٰه، رَجُل، قَلْب، ظِلّ، ظِلّ، إِمَام، رَجُلَان، اللّٰه، رَجُل، امْرَأَة، اللّٰه، رَجُل، صَدَقَة، شِمَال، يَمِين، رَجُل، اللّٰه، عَيْنَا، و٧ أوصاف: عَدْل، شَابّ، مَنْصِب، مُعَلَّق، المَسَاجِد، ذَات، خَالِيا، و١٦ ضميرا: هُم، (هـ)، (هـ)، (هـ)، (هـ)، (ـا)، (ـا)، (هـ)، (ـا)، (هـ)، (هـ)، (ي)، (هَا)، (هـ)، (هـ)، (هـ)، (هـ)، مَا، وظرف واحد: يَوْم، ومصدران اثنان: عِبَادَة، جَمَال- و١٥ فعلا، منها ١١ ماضيا: تَعَالَى، نَشَأ، تَحَابّ، اجْتَمَع، تَفَرَّق، دَعَا، قَال، تَصَدَّق، أَخْفَى، ذَكَر، فَاض، و٤ مضارعات: يُظِلّ، أَخَاف، تَعْلَم، تُنْفق، ولا أمر، و٢٥ حرفا، منها ٩ اسميّات: فِي، فِي، فِي، فِي، فِي، عَلَى، عَلَى،(ب)، حَتَّى، إِلَّا، وثلاثة فعليات: لَا، (ت)، (ت)، وجُمْلِيَّان اثنان: لا، إِنّ، و١١ مشتركا: (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (ف)، (و)، (ف)، (و)، (ف).

لم يتجاوز الأسماء في هذه النصوص الثلاثة شيءٌ من الأفعال ولا الحروف، ولكن في خلال ذلك كانت نسبة الحروف -ولاسيما الجُمْليّة- ثم الأفعال -ولاسيما المضارعة- أكثر في النص القرآني (١٧,٤٠٪ ثم ١٩,٦٥٪)، منها في النصين القدسي (٢٩,٧٧٪ ثم ١٣,٢٣٪)، والنبوي (٢٨,٧٣٪ ثم ١٧,٢٤٪)- وكانت نسبة الأسماء -ولاسيما الضمائر- أكثر في النص القدسي (٥٦,٩٨٪)، منها في النصين القرآني (١٧,٤٠٪)،

والنبوي (٥٤,٠٢٪)، أثرًا من آثار استقلال النص القرآني بتنسيق الأحداث، واستقلال النص القدسي بتنسيق الجهات، فأما النص النبوي فمعني بتنسيق الأعيان!

كَلِمُ النَّمُوذَجِ الثَّانِي (أَصْوَاتِ الْوَلَايَةِ)

في نص سورة "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" القرآني، ٢٤ اسما عامًّا، منها ٣ أسماء: الضُّحَى، اللَّيْل، نِعْمَة، و١١ وصفا: رَبّ، رَبّ، الْآخِرَة، خَيْر، الْأُولَى، يَتِيم، ضَالّ، عَائِل، الْيَتِيم، السَّائِل، رَبّ، و٩ ضمائر: (كَ)، (كَ)، (كَ)، (كَ)، (كَ)، (كَ)، (كَ)، (كَ)، (كَ)، وظرف واحد: إِذَا- و١٤ فعلا، منها ٨ ماضيات: سَجَى، وَدَّع، قَلَى، آوَى، وَجَد، هَدَى، وَجَد، أَغْنَى، و٥ مضارعات: يُعْطِي، تَرْضَى، يَجِد، تَقْهَر، تَنْهَر، وأمر واحد: حَدِّث- و٣٢ حرفا، منها أربعة اسميّات: (و)، مِن، (ب)، (ل)، وستة فعليّات: مَا، مَا، لَمْ، لَا، لَا، سَوْف، و٩ جُمْليّات: (ف)، (ف)، (ف)، أمّا، أمّا، أمّا، (ل)، (ل)، (أ)، و١٣ مشتركا: (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، (ف)، (ف)، (ف)، (ف)، (ف).

ثم في نص حديث "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا" القدسي، ٥٧ اسما عامًّا، منها ٦ أسماء: الحَرْب، شَيْء، يَد، رِجْل، شَيْء، نَفْس، و٧ أوصاف: وَلِيّ، عَبْد، أَحَبّ، عَبْد، النَّوَافِل، فَاعِل، الْمُؤْمِن، و٣٨ ضميرا: مَن، (ي)، (ت)، (هـ)، (ي)، (ي)، (ي)، مَا، (ت)، (هـ)، (ي)، (ي)، (هـ)، (ت)، (هـ)، (ت)، (هـ)، الَّذِي، (هـ)، (هـ)، الَّذِي، (هـ)، (هـ)، الَّتِي، (هَا)، (هـ)، الَّتِي، (هَا)، (ي)، (هـ)، (ي)، (هـ)، (ت)، أَنَا، (هـ)، (ي)، أَنَا، (هـ)، وظرف واحد: إِذَا، و٥ مصادر: سَمْع، بَصَر، تَرَدُّد، الْمَوْت، مَسَاءَة- و٢٠ فعلا، منها ٩ ماضيات: عَادَى، آذَن، تَقَرَّب، افْتَرَض، أَحْبَبْ، كَان، سَأَل، اسْتَعَاذ، تَرَدَّد، و١١ مضارعا: يَزَال، يَتَقَرَّب، أُحِبّ، يَسْمَع، يُبْصِر، يَبْطِش، يَمْشِي، أُعْطِي، أُعِيذ، يَكْرَه، أَكْرَه- و٤٠ حرفا، منها ١٦ اسميًّا: إِلَى، (ب)، حَتَّى، (ب)، (ب)، (ب)، (ب)، (ل)، (ب)، إِلَى، (ب)، إِلَى، مِن، عَلَى، عَن، عَن، و٨ فعليّات: مَا، مَا، مَا،

(نّ)، (نّ)، (نِ)، (نِ)، قَد، و٣ جُمْليّات: (ف)، (ل)، (ل)، (ل)، و١٣ مشتركا: (و)، (و)، (و)، (و)، (ف)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و)، إن، إن، (ل).

ثم في نص حديث "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِه" النبوي، ٤٧ اسما عامًّا، منها ٨ أسماء: اللهُمّ، طَعَام، شَرَاب، شَجَرَة، ظِلّ، اللّه، أَرْض، فَلَاة، و٩ أوصاف: أَشَدّ، عَبْد، أَحَد، رَاحِلَة، رَاحِلَة، قَائِمَة، خِطَام، عَبْد، رَبّ، و٢١ ضميرا: (كَ)، (ي)، أَنَا، أَنْت، (هـ)، (هـ)، (كُم)، (هـ)، (هـ)، (هـ)، (هَا)، (هـ)، (هـ)، (هَا)، (هَا)، (هـ)، (هَا)، (هـ)، (هَا)، هُو، هُو، ذَلِك، و٣ أظرف: حِين، بَيْنَا، عِنْد، و٦ مصادر: شِدَّة، الْفَرَح، شِدَّة، الْفَرَح، فَرَح، تَوْبَة- و١٠ أفعال، منها ٩ ماضيات: كَان، انفَلَت، أَيِس، أَتَى، اضْطَجَع، أَيِس، أَخَذ، قَال، أَخْطَأ، ومضارع واحد: يَتُوب- و٢٩ حرفا، منها ١٥ اسميًّا: (ب)، إِلَى، مِن، عَلَى، (ب)، مِن، عَلَى، مِن، فِي، مِن، (كَ)، (ب)، (ب)، مِن، مِن، وفعليّان اثنان: (ت)، قَد، و٣ جُمْليّات: (ل)، (و)، إِذَا، و٩ مشتركات: (و)، (ف)، (ف)، (ف)، (ف)، (ف)، (ف)، ثُمّ، (و).

لقد استدل السيوطي ببعض العبارات المتشابهة، على اتصال سورة الضحى بسورة الليل[1]، ولعله لو شهدنا الآن لأضاف زيادة نسبة الحروف فيها -ولاسيما المشتركة والجُمْلِيّة- بنسبة ٤٥٫٧١٪ -وقد تفرّد هذا النص القرآني بزيادة نسبة الحروف فيه على نسبة الأسماء، على عكس ما في النصين القدسي والنبوي- ثم نسبة الأفعال (٢٠٪)، عليهما في النصين القدسي (٣٤٫١٨٪، ثم ١٧٫٠٩٪)، والنبوي (٣٣٫٧٢٪، ثم ١١٫٦٢٪)، وقد زادت نسبة الأسماء -ولاسيما الأسماء (التّامية) والظروف والمصادر- في النص النبوي (٥٤٫٦٥٪)، عليها في النصين القرآني (٣٤٫٢٨٪)، والقدسي (٤٨٫٧١٪)؛ وما زال استقلال النص القرآني بتنسيق الأحداث على حاله، هو واستقلال النص القدسي بتنسيق الجهات، أما النص النبوي فقد استقل بضفيرة اسمية متداخلة العناصر القصصية المختلفة!

---

[1] السيوطي: ١٣٧.

كَلِمُ النَّمُوذَجِ الثَّالِثِ (أَصْوَاتِ التَّدْرِيجِ)

فِي نص سورة "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" القرآنيّ، ٢٤ اسما عامًّا، منها ٣ أسماء: صَدْر، وِزْر، ظَهْر، ووصف واحد: رَبّ، و١٢ ضميرا: (كَ)، (كَ)، (كَ)، (كَ)، (نَا)، (كَ)، (نَا)، (كَ)، (كَ)، (ت)، (كَ)، الَّذِي، و٣ أظرف: إِذَا، مَع، مَع، و٥ مصادر: ذِكْر، الْعُسْر، يسر، الْعُسْر، يُسْر- و٧ أفعال، منها ٤ ماضيات: وَضَع، أَنْقَض، رفَع، فَرَغ، ومضارع واحد: نَشْرَح، وأمران اثنان: انْصَب، ارْغَب- و١٥ حرفا، منها ٤ اسميّات: (ل)، عَن، (ل)، إِلَى، وفِعْلِيّ واحد: لَم، و٥ جُمْلِيّات: إِنّ، إِنّ، (أ)، (ف)، (ف)، و٥ مشتركات: (و)، (و)، (ف)، (ف)، (و).

ثم في نص حديث "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" القدسيّ، ٣٩ اسما عامًّا، منها ٨ أسماء: نَفْس، نَفْس، مَلَأ، مَلَأ، شِبْر، ذِرَاع، ذِرَاع، بَاع، ووصفان اثنان: عَبْد، خَيْر، و٢٤ ضميرا: أَنَا، (ي)، (ي)، أَنَا، (هـ)، (ي)، (ي)، (هـ)، (ت)، (هـ)، (ت)، (هـ)، (ي)، (ي)، (ي)، هُم، (ي)، (ت)، (هـ)، (ي)، (ت)، (هـ)، (ت)، (هـ)، (ي)، و٣ أظرف: عِنْد، مَع، إِذَا، ومصدران اثنان: ظَنّ، هَرْوَلَة- و١٢ فعلا، منها ١١ ماضيا: ذَكَر، ذَكَر، ذَكَر، ذَكَر، تَقَرَّب، تَقَرَّب، تقرب، تَقَرَّب، تقرب، تَقَرَّب، أَتَى، ومضارع واحد: يَمْشِي- و٢٥ حرفا، منها ١٠ اسميّات: فِي، فِي، فِي، فِي، مِن، إِلَى، إِلَى، إِلَى، إِلَى، و٤ فعليّات: (ن)، (ن)، (ن)، (ن)، و٥ جُمْلِيّات: إِن، إِن، إِن، إِن، إِن، و٦ مشتركات: (و)، (ف)، (و)، (و)، (و)، (و).

ثم في نص حديث "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ" النبويّ، ١٣ اسما عامًّا، منها اسم واحد: شَيْء، ووصف واحد: أَحَد، و٥ ضمائر: (هـ)، (وا)، (وا)، (وا)، (وا)، و٦ مصادر: الدِّين، يُسْر، الدِّين، الْغَدْوَة، الرَّوْحَة، الدُّلْجَة- و٦ أفعال، منها ماض واحد: غَلَب، ومضارع واحد: يُشَادّ، و٤ أمور: سَدِّد(وا)، قَارِبـ(وا)، أَبْشِر(وا)، اسْتَعِينُ(وا)- و١٢ حرفا، منها ٣ اسميّات: (ب)، مِن، إِلَّا، وفِعْلِيّ واحد: لَن، وجُمْلِيّ واحد: إِنّ، و٧ مشتركات: (و)، (ف)، (و)، (و)، (و)، (و)، (و).

ولا ريب في زيادة الأسماء في هذه النصوص الثلاثة على الأفعال والحروف، ولكن في خلال ذلك تقاربت نسب أنواع الكلمة النحوية الثلاثة في النصين القرآني

والقدسي، دون النص النبوي؛ فكانت نسبة الأسماء في النص القرآني ٥٢٫١٧٪، وفي النص القدسي ٥١٫٣١٪، على حين كانت في النص النبوي ٤١٫١٥٪- وكانت نسبة الأفعال في النص القرآني ١٥٫٢١٪، وفي النص القدسي ١٥٫٧٨٪، على حين كانت في النص النبوي ١٩٫٣٥٪- وكانت نسبة الحروف في النص القرآني ٣٢٫٦٠٪، وفي النص القدسي ٣٢٫٨٩٪، على حين كانت في النص النبوي ٣٨٫٧٠٪، أثرًا من آثار استقلال النص النبوي بتنسيق الأحداث، وتقارب النصين القرآني والقدسي بتنسيق الأعيان والجهات.

كَلِمُ النَّمُوذَجِ الرَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّرْغِيبِ)

في نص سورة "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" القرآني، ١١ اسما عامًّا، منها اسمان اثنان: الْعَصْر، الْإِنْسَان، ووصف واحد: الصَّالِحَات، و٥ ضمائر: الَّذِين، (وا)، (وا)، (وا)، (وا)، و٣ مصادر: خُسْر، الْحَقّ، الصَّبْر- و٤ أفعال ماضية: آمَن، عَمِل، تَوَاصَى، تَوَاصَى- و١٠ أحرف، منها ٥ اسميّات: فِي، (ب)، (ب)، (و)، إِلَّا، وجُمْلِيَّان اثنان: إِنَّ، (ل)، وثلاثة مشتركات: (و)، (و)، (و).

ثم في نص حديث "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي" القدسي، ١٤ اسما عامًّا، منها ٣ أسماء: أَهْل، الدُّنْيَا، الْجَنَّة، و٣ أوصاف: عَبْد، الْمُؤْمِن، صَفِيّ، و٥ ضمائر: (ي)، (ي)، (ت)، (هـ)، (هـ)، وظرفان اثنان: عِنْد، إِذَا، ومصدر واحد: جَزَاء- وفعلان اثنان ماضيان: قَبَض، احْتَسَب- و٥ أحرف، منها ٣ اسميّات: (ل)، مِن، إِلَّا، وجُمْلِيّ واحد: مَا، ومشترك واحد: ثُمّ.

ثم في نص حديث "وَاللّٰهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللّٰهُ" النبوي، ١٠ أسماء عامة، منها ٤ أسماء: اللّٰه، اللّٰه، رَجُل، النَّعَم، و٣ أوصاف: وَاحِد، خَيْر، حُمْر، وضميران اثنان: (ك)، (ك)، ومصدر واحد: هُدَى- وفعل واحد مضارع: يَهْدِي- و٦ أحرف، منها ٤ اسميّات: (ب)، (ل)، مِن ، (و)، وفِعْلِيّ واحد: أَنْ، وجُمْلِي واحد: (ل).

لقد زادت الأسماء في هذه النصوص الثلاثة كذلك على الأفعال والحروف، ولكن في خلال ذلك كانت نسبتا الحروف ثم الأفعال في النص القرآني (٤٠٪، ثم ١٦٪)، أكثر منهما في النصين القدسي (٢٣,٨٠٪، ثم ٩,٥٢٪)، والنبوي (٣٥,٢٩٪، ثم ٥,٨٨٪)- ونسبة الأسماء في النص القدسي (٦٦,٦٦٪)، أكثر منها في النصين القرآني (٤٤٪)، والنبوي (٥٨,٨٢٪)، أثرا من آثار استقلال النص القرآني بتنسيق الأحداث، والنص القدسي بتنسيق الأعيان، أما النص النبوي فقد استقل بضفيرة اسمية متداخلة العناصر الحوارية المختلفة!

كَلِمُ النَّمُوذَجِ الْخَامِسِ (أَصْوَاتِ التَّخْيِيلِ)

في نص سورة "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" القرآنيّ، ١٠ أسماء عامّة: ٤ أسماء: الْكَوْثَرَ، رَبّ، شَانِئ، الْأَبْتَر، و٦ ضمائر: (نَا)، (نَا)، (كَ)، (كَ)، (كَ)، هُو- و٣ أفعال، منها ماض واحد: أَعْطَى، وأمران اثنان: صَلِّ، انْحَر- و٥ أحرف، منها اسميّ واحد: ل، وجُمْليّان اثنان: إِنّ، إِنّ، ومشتركان اثنان: ف، و.

ثم في نص حديث "أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي" القدسيّ، ١٢ اسما عامًّا، ثلاثة أسماء: ظِلّ، ظِلّ، ظِلّ، ووصف واحد: الْمُتَحَابُّون، و٤ ضمائر: (ي)، هُم، (ي)، (ي)، وثلاثة أظرف: أَيْن، الْيَوْم، يوْم، ومصدر واحد: جَلَال- وفعل واحد مضارع: أُظِلّ- و٤ أحرف، منها ٣ اسميّات: (ب)، فِي، إِلَّا، وجُمْليّ واحد: لَا.

ثم في جملة نص حديث "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ" النبويّ، ٧ أسماء عامة، منها ٦ أسماء: الْجَنَّة، أَقْوَام، أَفْئِدَة، مِثْل، أَفْئِدَة، الطَّيْر، وضمير واحد: هُم- وفعل واحد مضارع: يَدْخُل- ولا حرف.

زيادة الأسماء في هذه النصوص الثلاثة على الأفعال والحروف واضحة -حتى لقد خلا النص النبوي من الحروف- ولكن في خلالها زادت نسبتا الحروف ثم الأفعال في النص القرآني (٢٧,٧٧٪، ثم ١٦,٦٦٪)، عليهما في النصين القدسي (٢٣,٥٢٪، ثم ٥,٨٨٪)، والنبوي (١٢,٥٠٪، ولا حرف)- وكانت نسبة الأسماء في النص النبوي

(٥٠,٨٧٪)، أكثر منها في النصين القرآني (٥٥,٥٥٪)، والقدسي (٥٨,٧٠٪)، أثرا من آثار تنسيق الأحداث الذي استقل به النص القرآني، وبناء الصورة المؤثرة الذي استقل به النص النبوي، أما النص القدسي فقد كان هو الذي استقل هذه المرة بالضفيرة الاسمية المتداخلة العناصر الحوارية المختلفة!

كَلِمُ النَّمُوذَجِ السَّادِسِ (أَصْوَاتُ الْمُوَازَنَةِ)

في نص سورة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" القرآنيّ، ١٩ اسما عامًّا، منها ٣ أسماء: أَيّ، دِين، دِين، و٤ أوصاف: الْكَافِرُون، عَابِدُون، عَابِد، عَابِدُون، و١٢ ضميرا: (وا)، أَنْتُم، أَنَا، (تم)، أَنْتُم، (كُم)، (كُم)، (ي)، مَا، مَا، مَا، مَا- و٦ أفعال، منها ماض واحد: عَبَد ، و٤ مضارعات: أَعْبُد، تَعْبُد(و)ن، أَعْبُد، أَعْبُد، وأمر واحد: قُل- و١٢ حرفا، منها ٤ اسميّات: يَا، (هَا)، (الْ)، (ل)، وفعْلِيّ واحد: لَا، و٧ مشتركات: (و)، (و)، (و)، (و)، لَا، لَا، لَا.

ثم في نص حديث "إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً" القدسيّ، ٣٧ اسما عامًّا، منها ٧ أسماء: مِثْل، أَجْل، عَشْر، أَمْثَال، سَبْع، مِئَة، ضِعْف، و٥ أوصاف: عَبْد، سَيِّئَة، حَسَنَة، حَسَنَة، حَسَنَة، و٢٣ ضميرا: (ي)، (وا)، (هَا)، (هـ)، (هَا)، (هَا)، (وا)، (هَا)، (هَا)، (هَا)، (ي)، (وا)، (هَا)، (هـ)، (هَا)، (وا)، (هَا)، (هـ)، (هَا)، (وا)، (هَا)، (هـ)، (هَا)، وظرفان اثنان: إِذَا، إِذَا- و١٤ فعلا، منها ٤ ماضيات: أَرَاد، عَمِل، تَرَك، عَمِل، و٦ مضارعات: يَعْمَل، تَكْتُب(وا)، يَعْمَل، أَرَاد، يَعْمَل، يَعْمَل، و٤ أمور: اكْتُب(وا)، اكْتُب(وا) اكْتُب(وا)، اكْتُب(وا)- و٢٦ حرفا، منها ٩ اسميّات: عَلَى، حَتَّى، (ب)، مِن، (ل)، (ل)، (ل)، (ب)، إِلَى، و٤ فعْلِيّات: لَا، لَم، أَن، أَن، و٨ جُمْلِيّات: (ف)، (ف)، (ف)، (ف)، (ف)، إِن، إِن، إِن، و٥ مشتركات: (ف)، (و)، (ف)، (و)، (ف).

ثم في نص حديث "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ" النبويّ، ١٨ اسما عامًّا، منها ٨ أسماء: مَثَل، مَثَل، الْخَامَة، الزَّرْع، حَيْث، الرِّيح، الْأَرْزَة، اللَّه، و٤ أوصاف: الْمُؤْمِن،

الْفَاجِر، صَمَّاء، مُعْتَدِلَة، و٣ ضمائر: (هَا)، (هَا)، (هَا)، وظرفان اثنان: إِذَا، إِذَا، ومصدر واحد: الْبَلَاء- و٦ أفعال، منها ٤ ماضيات: أَتَى، كَفَأَ، اعْتَدَل، شَاء، ومضارعان اثنان: تَكَفَّأَ، يَقْصِم- و١١ حرفا، منها ٦ اسميّات: (كَ)، مِن، مِن، (ب)، (كَ)، حَتَّى، و٣ فِعليّات: (ت)، (ت)، (ت)، واثنان مشتركان: (ف)، (و).

ولا تخفى زيادة الأسماء في هذه النصوص الثلاثة أيضا على الأفعال والحروف، ولا في تقارب نسب أنواع الكلمة النحوية الثلاثة في النصوص الثلاثة، ولكن في خلال ذلك زادت نسبتا الحروف ثم الأفعال قليلا في النص القدسي (٣٣٫٧٦٪، ثم ١٨٫١٨٪)، عليهما في النصين القرآني (٣٢٫٤٣٪، ثم ١٦٫٢١٪)، والنبوي (٣١٫٤٢٪، ثم ١٧٫١٤٪)، من جراء تكرار أبنية تنسيق الأحداث في النص القدسي دون النصين القرآني والنبوي.

كَلِمُ النَّمُوذَجِ السَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّهْوِينِ)

في نص سورة "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ" القرآني، ١٦ اسما عامًّا، منها ٥ أسماء: اللّه، النَّاس، دِين، اللّه، أَفْوَاج، ووصفان اثنان: رَبّ، تَوَّاب، و٥ ضمائر: (ت)، (وا)، (كَ)، (هـ)، (هـ)، وظرف واحد: إِذَا، و٣ مصادر: نَصْر، الْفَتْح، حَمْد- و٦ أفعال، منها ٣ ماضيات: جَاء، رَأَى، كَان، ومضارع واحد: يَدْخُلُ(و)ن، وأمران اثنان: سَبِّح، اسْتَغْفِر- و٧ أحرف، منها اسميّان اثنان: فِي، (ب)، وجُمْليّان اثنان: (ف)، إِنَّ، و٣ مشتركات: (و)، (و)، (و)

ثم في حديث "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي" القدسيّ، ٢٢ اسما عامًّا، منها ٣ أسماء: سَبِيل، الْجَنَّة، أَيّ، و٤ أوصاف: عَبْد، عِبَاد، مُجَاهِد، غَنِيمَة، و١٢ ضميرا: (ي)، (ي)، (ي)، (ت)، (هـ)، (هـ)، (ت)، (هـ)، (هـ)، (هـ)، (هـ)، مَا، و٣ مصادر: ابْتِغَاء، مَرْضَاة، أَجْر- و٨ أفعال، منها ٤ ماضيات: خَرَج، ضَمِن، أَصَاب، قَبَض، و٤ مضارعات: أُرْجِع، أَغْفِر، أَرْحَم، أُدْخِل- و١٤ حرفا، منها ٧ اسميّات: مِن، فِي، (ل)، (ب)، مِن، (ل)، مَا، وفِعليّان اثنان: أَن، أَن، وجُمْلي واحد: إِن، و٤ مشتركات: (و)، (و)، (و)، (و).

ثم في نص حديث "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ" النبويّ، ٢٧ اسما عامًّا، منها ٨ أسماء: يَوْمٍ، سَبِيلِ، اللَّهِ، سَوْطِ، أَحَدِ، الْجَنَّةِ، سَبِيلِ، اللَّهِ، و٨ أوصاف: خَيْرٌ، الدُّنْيَا، مَوْضِعُ، خَيْرٌ، الدُّنْيَا، الْعَبْدُ، خَيْرٌ، الدُّنْيَا، و٣ مصادر: رِبَاطُ، الرَّوْحَةُ، الْغَدْوَةُ- وفعل واحد مضارع: يَرُوحُ- و١٥ حرفا، منها ٩ اسميّات: فِي، مِن، عَلَى، مِن، مِن، مِن، عَلَى، فِي، مِن، عَلَى، و٦ مشتركات: (و)، (و)، (و)، (و)، أَوِ، (و).

لقد زادت الأسماء على الأفعال والحروف في هذه النصوص الثلاثة أيضا، ولكن في خلال ذلك زادت نسبتها في النص النبوي (٦٢,٧٩٪)، عليها في النصين القرآني (٥٥,١٧٪)، والقدسي (٥٠٪)، بما استقل به النص النبوي من تنسيق الأعيان الذي اتصل به نمطٌ من المفاضلة بينها، أفضى إلى زيادة نسبة حروفه (٣٤,٨٨٪)، عليها في النصين القرآني (٢٤,١٣٪)، والقدسي (٣١,٨١٪)، ولولا هذا لكان ينبغي أن تكون نسبة الحروف أكثر في النص القرآني منها في غيره على ما عَوَّدَنا، بما كانت نسبة الأفعال فيه (٢٠,٦٨٪)، أكثر منها في النصين القدسي (١٨,١٨٪)، والنبوي (٢,٣٢٪)، ولكنها استغنت بالأسماء قليلا عن الحروف في النص القرآني، من حيث استقل النص القرآني بترتيب علاقات بعض الأعيان ببعض الأحداث. ولقد ينبغي التنبيه من النص القدسي على دقة موازنة أفعاله الماضيات بأفعاله المضارعات أربعة بأربعة، ليتكفَّل بعضها ببعض، في أثناء الفضل الرباني العظيم!

مَرَاتِبُ أَنْوَاعِ كَلِمِ التَّعْبِيرَاتِ

لقد تقدَّمت الأسماءُ من أنواع الكلم النحوية في النصوص المختارة كلها، بنسبة ٥١,٥٣٪، وتوسَّطت الحروفُ بنسبة ٣٣,٠٧٪، وتأخَّرت الأفعالُ بنسبة ١٥,٣٩٪. وتقاربَتْ في النصوص المختارة القدسية والنبوية دون القرآنية، نِسَبُ أنواع الكلمة المختلفة؛ فكانت نسبة الأسماء في النصوص القدسية ٥٣,٨٤٪، وفي النصوص النبوية ٥٥,٠٤٪، على حين كانت في النصوص القرآنية ٤٤,١٥٪- وكانت نسبة الحروف في النصوص القدسية ٣٠,٣٧٪، وفي النصوص النبوية ٣١,٩٢٪، على حين كانت في النصوص القرآنية ٣٧,٤٢٪- وكانت نسبة الأفعال في النصوص القدسية ١٤,٤٨٪، وفي النصوص

النبوية ١٣،٠٢٪، على حين كانت في النصوص القرآنية ١٨،٤٢٪. ولا يخفى أن نسبتي الحروف والأفعال قد زادتا في النصوص القرآنية المختارة على مثيلتيهما في غيرها، بل قد تقدمت الحروفُ الأسماءَ في النص القرآني الثاني بنسبة ٤٥،٧١٪، وساوتها في النص القرآني الأول بنسبة ٤٠،١٧٪!

إن مراتب مشاركة أنواع الكلم في التعبير أسماء فحروفا فأفعالا، معروفة متوقعة؛ فما الأشياء التي نعانيها أو نعاملها إلا أسماء لولا معرفتها ما سمّيناها، ولولا أسماؤها ما عرفناها، وربما عرفنا بعضها ببعض فارتبطا لدينا، وربما ارتبط بعضها ببعض فعرفناهما، ثم تستقل بعض الأسماء بالدلالة على تَبَيْنِ المعاناة والمعالجة المذكورتين، ثم تخالف صيغها صيغ غيرها من الأسماء، فتكون أفعالها المناسبة، وتترابط الأفعال والأسماء، وفي أثناء ذلك كله تتضاءل آثار بعض الأسماء والأفعال، فتصير حروفا تربط غيرها بعضه ببعض، وعلى وفق نظام الكلام العربي كان القرآن الكريم. ولا يخفى ما في تقارب نسب الأسماء والحروف والأفعال في النصوص المختارة القدسية والنبوية دون القرآنية، من دلالة على استمرار الأسلوب النبوي فيما استقل رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- بالتعبير عنه من المعاني الربانية، واستقلال القرآن الكريم بأسلوبه.

مَقَاطِعُ الْكَلِمِ الشَّرِيفَةِ

الْمَقَاطِعُ الصَّوْتِيَّةُ اللُّغَوِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ

إن المقطع الصوتي هو ما يُنْطَق من الأصوات اللغوية في زَفْرَةٍ هواء واحدة، ولا يخرج في العربية عن أن يكون أحد هذه المقاطع الستة:

١ قَصِيرٌ [س (ساكن)+ح (حركة)]،
٢ طَوِيلٌ مَفْتُوحٌ [س+ح+ح]،
٣ طَوِيلٌ مُغْلَقٌ [س+ح+س]،
٤ مُسْتَطِيلٌ مُغْلَقٌ بِسَاكِنٍ وَاحِدٍ [س+ح+ح+س]،
٥ مُسْتَطِيلٌ مُغْلَقٌ بِسَاكِنَيْنِ [س+ح+س+س]،
٦ مُتَطَاوِلٌ [س+ح+ح+س+س].

ومن المقاطع القصيرة والطويلة وحدها (١، ٢، ٣)، تتكون الكَلِمُ في وَصْل نُطْقها الأصيل، فأما سائر المقاطع (٤، ٥، ٦)، فتَعْرِضُ لها في وَقْف نُطْقها عُرُوضًا لا يقاس عليه، غير ما يكون في وَصْل نُطْقها من عُرُوض المقطع المستطيل المغلق بساكن واحد (٤)، إذا أَصَابَها إِدْغَامٌ بعد مقطعها الطويل المفتوح (٢)[1].

وعلى رغم أن للنفَس مدى ينقطع عنده النطق، أَجري في تحليل أداء النصوص على تقدير اتصال النطق بكلٍّ منها إلى آخره، من حيث ينبغي لي مراعاة اختلاف مطالع المؤدين (مواضع ابتدائهم الأداء)، الذي تختلف به مقاطعهم (مواضع اختتامهم الأداء)، ومن حيث انتهاؤهم حتما إلى الوقف على آخر ما يُؤدّون. وفي أثناء تذوق هذا النطق المتصل، أراعي أن المقطعين القصير والطويل المغلق يتنازعان إيقاعه: فأما المقطع القصير فيُسرِع به، وأما المقطع الطويل المغلق فيُبطِئ- وأن المقطع الطويل المفتوح مستقلٌّ بتَحْنين

---

[1] صقر، "النصية العروضية": ٤٠٧.

الإيقاع، من حيث يتيح للمؤدّي أن يترنَّم ما شاء، فيثير الحنين (الاشتياق والطَّرَب)، أو الحنان (العطف والرحمة).

مَقَاطِعُ النَّمُوذَجِ الْأَوَّلِ (أَصْوَاتِ الْجَزَاءِ)

في نص سورة "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى" القرآني، ثلاثة ومئتا مقطع صوتي: ثمانون منها (٣٩,٤٠٪) قصيرة، وأربعة وسبعون (٣٦,٤٥٪) طويلة مغلقة، وتسعة وأربعون (٢٤,١٣٪) طويلة مفتوحة.

ثم في نص حديث "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ" القدسيّ، خمسة عشر وأربعمئة مقطع صوتي: واحد وخمسون ومئةً منها (٣٦,٣٨٪) قصيرة، وواحد وخمسون ومئة أخرى (٣٦,٣٨٪) طويلة مغلقة، واثنا عشر ومئة (٢٦,٩٨٪) طويلة مفتوحة، ومقطع واحد (٠,٢٤٪) مستطيل مغلق بساكن واحد.

ثم في نص حديث "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ" النبوي، سبعة وستون ومئة مقطع صوتي: اثنان وثمانون منها (٤٩,١٠٪) قصيرة، وخمسة وأربعون (٢٦,٩٤٪) طويلة مغلقة، وسبعة وثلاثون (٢٢,١٥٪) طويلة مفتوحة، وثلاثة (١,٧٩٪) مستطيلة مغلقة بساكن واحد.

إن إيقاع النص النبوي هو الأسرع، وتَحنينه هو الأقل، بما هو "صَوْتٌ حَثِيثٌ نَبِيهٌ بَهِيجٌ". وإن إيقاع النص القدسي هو الأبطأ، وتَحنينه هو الأكثر، بما هو "صَوْتٌ خَفِيفٌ لَطِيفٌ أَلِيفٌ". أما إيقاع النص القرآني وتَحنينه كلاهما فهما الأوسطان، بما هو "صَوْتٌ شَدِيدٌ جَهِيرٌ مَهِيبٌ"!

مَقَاطِعُ النَّمُوذَجِ الثَّانِي (أَصْوَاتِ الْوَلَايَةِ)

في نص سورة "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" القرآني، أربعة عشر ومئة مقطع صوتي: تسعة وخمسون منها (٥١,٧٥٪) قصيرة، واثنان وثلاثون (٢٨,٠٧٪) طويلة مغلقة،

واثنان وعشرون (١٩٫٢٩٪) طويلة مفتوحة، ومقطع واحد (٠٫٨٧٪) مستطيلٌ مغلق بساكن واحد.

ثم في نص حديث "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا" القدسي، ثمانية وثمانون ومئة مقطع صوتي: خمسة وتسعون منها (٥٠٫٥٣٪) قصيرة، وثمانية وخمسون طويلة (٣٠٫٨٥٪) مغلقة بساكن، وخمسة وثلاثون (١٨٫٦١٪) طويلة مفتوحة.

ثم في نص حديث "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ" النبوي، سبعة وخمسون ومئة مقطع صوتي: تسعة وثمانون منها (٥٦٫٦٨٪) قصيرة، وثمانية وثلاثون (٢٤٫٢٠٪) طويلة مغلقة، وثلاثون (١٩٫١٠٪) طويلة مفتوحة.

إن إيقاع النص النبوي هو الأسرع، وتَحنينه هو الأوسط، بما هو "صَوْتٌ عظيم المؤانسة". وإن إيقاع النص القدسي هو الأبطأ، وتَحنينه هو الأقل، بما هو "صَوْتٌ عظيم الحماية". أما إيقاع النص القرآني فهو الأوسط، وأما تَحنينه فهو الأكثر، بما هو "صَوْتٌ عظيم اللطافة"!

مَقَاطِعُ النَّمُوذَجِ الثَّالِثِ (أَصْوَاتِ التَّدْرِيجِ)

في نص سورة "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" القرآنيّ، ثمانية وستون مقطعا صوتيا: خمسة وثلاثون منها (٥١٫٤٧٪) قصيرة، وثمانية وعشرون (٤١٫١٧٪) طويلة مغلقة، وخمسة منها (٧٫٣٥٪) طويلة مفتوحة.

ثم في نص حديث "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" القدسيّ، ستة عشر ومئة مقطع صوتي: سبعة وخمسون منها (٤٩٫١٣٪) قصيرة، وثمانية وثلاثون (٣٢٫٧٥٪) طويلة مغلقة، وواحد وعشرون (١٨٫١٠٪) طويلة مفتوحة.

ثم في نص حديث "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ" النبويّ، ثلاثة وخمسون مقطعا صوتيا: اثنان وعشرون منها (٤١٫٥٠٪) قصيرة، وعشرون (٣٧٫٧٣٪) طويلة مغلقة، وعشرة (١٨٫٨٦٪) طويلة مفتوحة، ومقطع واحد (١٫٨٨٪) مستطيل مغلق بساكن واحد.

إن إيقاع النص القرآني هو الأسرع، وتَحنينه هو الأقل، بما هو "صَوْتُ أبوي إقناعي". وإن إيقاع النص النبوي هو الأبطأ، وتَحنينه هو الأكثر، بما هو "صَوْتُ إمامي إرشادي". أما إيقاع النص القدسي وتَحنينه فهما الأوسطان، بما هو "صَوْتُ أخوي إغرائي"!

مَقَاطعُ النَّمُوذَجِ الرَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّرْغِيبِ)

في نص سورة "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" القرآني، واحد وأربعون مقطعا صوتيا: ستة عشر منها (٣٩,٠٢٪) قصيرة، وخمسة عشر (٣٧,٥٨٪) طويلة مغلقة، وتسعة (٢١,٩٥٪) طويلة مفتوحة، ومقطع واحد (٢,٤٣٪) مستطيل مغلق بساكنين.

ثم في نص حديث "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي" القدسي، ستة وثلاثون مقطعا صوتيا: سبعة عشر منها (٤٧,٢٢٪) طويلة مغلقة، واثنا عشر (٣٣,٣٣٪) قصيرة، وسبعة (٢١,٢١٪) طويلة مفتوحة.

ثم في نص حديث "وَاللّٰهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللّٰهُ" النبوي، تسعة وعشرون مقطعا صوتيا: ثلاثة عشر منها (٤٤,٨٢٪) قصيرة، واثنا عشر (٤١,٣٧٪) طويلة مغلقة، وأربعة (١٣,٧٩٪) طويلة مفتوحة.

إن إيقاع النص القدسي هو الأسرع، وتَحنينه هو الأوسط، بما هو "صَوْتُ منصف كريم". وإن إيقاع النص القرآني هو الأبطأ، وتَحنينه هو الأكثر، بما هو "صَوْتُ حكيم عليم". أما إيقاع النص النبوي فهو الأوسط، وتَحنينه هو الأقل، بما هو "صَوْتُ عملي شَعْبي"!

مَقَاطعُ النَّمُوذَجِ الخَامِسِ (أَصْوَاتِ التَّخْيِيلِ)

في نص سورة "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" القرآني، ثمانية وعشرون مقطعا صوتيا: ثلاثة عشر منها (٤٧,٤٢٪) طويلة مغلقة، واثنا عشر (٤٢,٨٥٪) قصيرة، وثلاثة (١٠,٧١٪) طويلة مفتوحة.

ثم في نص حديث " أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي" القدسيّ، تسعة وعشرون مقطعا صوتيا: أحد عشر منها (٣٧,٩٣٪) طويلة مغلقة، وعشرة (٣٤,٤٨٪) قصيرة، وسبعة (٢٤,١٣٪) طويلة مفتوحة، ومقطع واحد (٣,٤٤٪) مستطيل مغلق بساكن واحد.

ثم في جملة نص حديث "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ" النبويّ، واحد وعشرون مقطعا صوتيا: عشرة منها (٤٧,٦١٪) طويلة مغلقة، وتسعة (٤٢,٨٥٪) قصيرة، ومقطع واحد (٤,٧٦٪) طويل مفتوح، ومقطع واحد (٤,٧٦٪) مستطيل مغلق بساكنين.

إن إيقاع النص النبوي هو الأسرع، وتَحنينه هو الأقل، بما هو "صَوْتٌ متعجب سعيد". وإن إيقاع النص القدسي هو الأبطأ، وتَحنينه هو الأكثر، بما هو "صَوْتٌ متحبب وَصول". أما إيقاع النص القرآني وتَحنينه فهما الأوسطان، بما هو "صَوْتٌ متملك متحكم"!

مَقَاطِعُ النَّمُوذَجِ السَّادِسِ (أَصْوَاتِ الْمُوَازَنَةِ)

في نص سورة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" القرآنيّ، اثنان وستون مقطعا صوتيا: سبعة وعشرون منها (٤٣,٥٤٪) قصيرة، وثمانية عشر (٢٩,٠٣٪) طويلة مفتوحة، وستة عشر (٢٥,٨٠٪) طويلة مغلقة، ومقطع واحد (١,٦١٪) مستطيل مغلق بساكن واحد.

ثم في نص حديث "إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً" القدسيّ، تسعة عشر ومئة مقطع صوتي: ثمانية وخمسون منها (٤٨,٧٣٪) قصيرة، وثلاثون (٢٥,٢١٪) طويلة مفتوحة، وثلاثون أخرى (٢٥,٢١٪) طويلة مغلقة، ومقطع واحد (٠,٨٤٪) مستطيل مغلق بساكنين.

ثم في نص حديث "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ" النبويّ، سبعون مقطعا صوتيا: سبعة وثلاثون منها (٥٢,٨٥٪) قصيرة، وثلاثة وعشرون (٣٢,٨٥٪) طويلة مغلقة، وتسعة (١٢,٨٥٪) طويلة مفتوحة، ومقطع واحد (١,٤٢٪) مستطيل مغلق بساكن واحد.

إن إيقاع النص النبوي هو الأسرع، وتَحنينه هو الأقل، بما هو "صَوْتٌ فني إيحائي". وإن إيقاع النص القرآني هو الأبطأ، وتحنينه هو الأكثر، بما هو "صَوْتٌ محاج منصف". أما إيقاع النص القدسي وتَحنينه فهما الأوسطان، بما هو "صَوْتٌ حليم كريم"!

مَقَاطِعُ النَّمُوذَجِ السَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّهْوِينِ)

في نص سورة "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ" القرآني، خمسون مقطعا صوتيا: تسعة عشر منها (٣٨٪) طويلة مغلقة، وثمانية عشر (٣٦٪) قصيرة، وثلاثة عشر (٢٦٪) طويلة مفتوحة.

ثم في حديث "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي" القدسيّ، ثلاثة وسبعون مقطعا صوتيا: ثلاثة وثلاثون منها (٤٥،٢٠٪) قصيرة، وثلاثة وعشرون (٣١،٥٠٪) طويلة مغلقة، وسبعة عشر (٢٣،٢٨٪) طويلة مفتوحة.

ثم في نص حديث "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ" النبويّ، ثمانون مقطعا صوتيا: ثلاثة وثلاثون (٤١،٢٥٪) قصيرة، وثلاثون (٣٧،٥٠٪) طويلة مغلقة، وسبعة عشر (٢١،٢٥٪) طويلة مفتوحة.

إن إيقاع النص القدسي هو الأسرع، وتَحنينه هو الأوسط، بما هو "صَوْتٌ صديق رفيق". وإن إيقاع النص القرآني هو الأبطأ، وتَحنينه هو الأكثر، بما هو "صَوْتٌ رضي حفي". أما إيقاع النص النبوي فهو الأوسط، وتَحنينه هو الأقل، بما هو "صَوْتٌ عليم حكيم"!

نِسَبُ مَقَاطِعِ الْكَلِمِ

ينبغي ألا أترك هذا المقام دون أن أنبه على أنه إذا كانت مقاطع النصوص الواحد والعشرين تسعة عشر ومئة وألفين (٢١١٩)، فإن ثمانية وأربعين وتسعمئة منها

(٤٤,٧٣٪) قصيرة، وثلاثة وسبعمئة (٣٣,١٧٪) طويلة مغلقة، وستة وخمسين وأربعمئة (٢١,٥١٪) طويلة مفتوحة، وتسعة (٠,٤٢٪) مستطيلة مغلقة بساكن واحد، وثلاثة (٠,١٤٪) مستطيلة مغلقة بساكنين- وإذا كانت مقاطع النصوص القرآنية السبعة ستة وستين وخمسمئة (٥٦٦)، فإن سبعة وأربعين ومئتين منها (٤٣,٦٣٪) قصيرة، وسبعة وتسعين ومئة (٣٤,٨٠٪) طويلة مغلقة، وتسعة عشر ومئة (٢١,٠٢) طويلة مفتوحة، ومقطعين اثنين (٠,٣٥٪) مستطيلان مغلقان بساكن واحد، ومقطعا واحدا (٠,١٧٪) مستطيل مغلق بساكنين- وإذا كانت مقاطع النصوص القدسية السبعة ستة وسبعين وتسعمئة (٩٧٦)، فإن ستة عشر وأربعمئة (٤٢,٦٢٪) منها قصيرة، وثمانية وعشرين وثلاثمئة (٣٣,٦٠٪) طويلة مغلقة، وتسعة وعشرين ومئتين (٢٣,٤٦٪) طويلة مفتوحة، ومقطعين اثنين (٠,٢٠٪) مستطيلان مغلقان بساكن واحد، ومقطعا واحد (٠,١٠٪) مستطيل مغلق بساكنين- وإذا كانت مقاطع النصوص النبوية السبعة سبعة وسبعين وخمسمئة (٥٧٧)، فإن خمسة وثمانين ومئتين منها (٤٩,٣٩٪) قصيرة، وثمانية وسبعين ومئة (٣٠,٨٤٪) طويلة مغلقة، وثمانية ومئة (١٨,٧١٪) طويلة مفتوحة، وخمسة (٠,٨٦٪) مستطيلة مغلقة بساكن واحد، ومقطعا واحدا (٠,١٧٪) مستطيل مغلق بساكنين!

وإن في ذلك لبيانا واضحا، لطبيعة بناء الكلمة العربية على وجه العموم من المقاطع القصيرة ثم الطويلة المغلقة ثم الطويلة المفتوحة، ثم ما يطرأ على هذا البناء من المقاطع المستطيلة المغلقة بساكن واحد، ثم المغلقة بساكنين- هذا البناء العربي الأصيل. وفي أثناء ذلك، تميَّزت النصوص النبوية المختارة بالإيقاع الأسرع والتَّحنين الأقل، والنصوص القدسية المختارة بالإيقاع الأبطأ والتَّحنين الأكثر، أما النصوص القرآنية المختارة فتميزت بالإيقاع والتَّحنين الأوسطين، ولا ريب في دلالة تلك العلاقة المنطقية العكسية المعروفة (علاقة التحنين بالإيقاع)، التي لم يستوِ طرفاها وَسَطًا من النصوص المختارة إلا في الكلام الخالص لرب العالمين، على اختلاف مصادر النصوص الثلاثة في أثناء مؤدَّياتها، اختلافا يشهد على صدق رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- فيما نقله لفظا ومعنى أو معنى فقط، مثلما يشهد على صدق ما ارتجله!

حُرُوفُ الْمَقَاطِعِ الشَّرِيفَةِ

الْأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ

الحرف في العربية إما حرفُ معنًى (كلمة دالة على معنًى في غيرها، وهو عندئذ أحد أقسام الكلمة الثلاثة عند القدماء)، وإما حرفُ مبنًى (جزء كلمة مشارك في بنائها). أما مصطلح "حرف المعنى" فقد استبدل به المحدثون كما سبق مصطلح "الأداة"، وأما مصطلح "حرف المبنى" فقد استبدلوا به مصطلح "الصوت"، ثم جعلوا حروف المد (الألف بعد الفتحة، والواو بعد الضمة، والياء بعد الكسرة)، أصواتًا صائتة (حركات)، وما سواها أصواتًا صامتة، حتى الواو والياء الساكنتين بعد فتحة -وربما جعلهما بعضهم قسما وسطا بين الصوائت والصوامت- فأما الواو والياء المتحركتان فهما عندهم دون حركتيهما صوتان صامتان صريحان.

وكما تحريت فيما سبق أن أجمع بين ما يمكن الجمع بينه من مقالات القدماء والمحدثين، أتمسك بمصطلح "حرف (حروف)" -ولاسيما أنني تذوقت حروف المعاني فيما سبق من داخل الكلم؛ فلن تلتبس بها حروف المباني المستقلة هنا بمبحثها خالصا لها- لأجعل فيها حروف المد (الألف بعد الفتحة، والواو بعد الضمة، والياء بعد الكسرة)؛ لعلي أنتفع بما تذوقها به القدماء!

"إن تحريك الحرف أعظم أسباب إظهاره للسمع، فإذا سكن افتقد ذلك السبب، واقتصر على ما تمدُّه به طبيعةُ نوعه"[1]، وإذا حُرِّك الحرف تكوَّن به هو وحركته أحد المقاطع التي اعتنيتُ بها فيما سبق، أما إذا خلَصت له نفسُه دون حركة، وخلا مقامُه لطبيعة نوعه- فإنه يتميز من غيره تميزا واضحا، بما سماه الدكتور عبد الرحمن أيوب "قوة الإسماع"، قائلا: "سيكون الصوت الذي يسمع على أبعد مسافة أقوى الأصوات إسماعا، أما أضعفها إسماعا فهو الصوت الذي لا يسمع إلا على أقصر مسافة من المتكلم. وقد وُجد أننا لو فعلنا ذلك بمجموعة من أصوات أية لغة لأمكن ترتيبها حسب قوة انتقالها على هذا الترتيب:

---

[1] صقر، "خصائص الأسلوب العماني": ٣١.

١) أصوات عديمة الإسماع، وهي الأصوات الانحباسية المهموسة، مثل: p, k.
٢) أصوات قوة إسماعها "١"، وهي الأصوات الانحباسية المجهورة، وهي أصوات يمكن سماعها دون انفجار، ولكن استمرار الانحباس يمنع من استمرار جريان الهواء الذي يحمل الذبذبات إلى الهواء الخارجي؛ ومن ثم يتوقف سماع الصوت بعد فترة وجيزة، ومن هذه الأصوات: g, d, b.
٣) أصوات قوة إسماعها "٢"، وهي الأصوات الاحتكاكية المهموسة، وتتفاوت قوة إسماع هذه الأصوات بتفاوت قوة انطلاق الهواء، وهو أمر يعتمد على كمية الهواء وعلى مقدار سعة مخرجه، ومن هذه الأصوات: h, s, f.
٤) أصوات قوة إسماعها "٣"، وهي الأصوات الاحتكاكية المجهورة، ومنها: z, v.
٥) أصوات قوة إسماعها "٤"، وهي الأصوات الأنفية والجانبية المجهورة والترددية المجهورة، مثل: R, r, L, m, n.
٦) أصوات قوة إسماعها "٥"، وهي أقوى الأصوات إسماعا، وهي الأصوات المجهورة التي يخرج الهواء عند النطق بها من الفم دون أن تعترضه أعضاء النطق العليا على الإطلاق، أو مع اعتراضها اعتراضا لا يؤدي إلى حدوث احتكاك مسموع، ومن هذه الأصوات: a, I, u، وتعرف هذه الأصوات بالحركات"[١].

وعلى رغم أن التقسيم تقريبي، وأن للأداء فيه أثرا واضحا[٢]، ينبغي لي أن أستفيد منه في الموازنة بين النصوص المختارة؛ فأفصل لكل نص حروفه التي تكوَّن منها، وأثبت لكل حرف موارده (عدد مرّات وروده به)، ثم أصنف طوائف الحروف إسماعيًّا بما صنفها به الدكتور أيوب، ثم أجمع أعداد موارد حروف كل طائفة، ثم أستخرج نسبتها من حروف النص كلها، ثم أضرب كل نسبة في قوتها الإسماعية ([٠]، [١]، [٢]، [٣]، [٤]، [٥])، ثم أجمع هذه النسب، ثم أقسمها على عدد القوى الإسماعية كلها -وهو [١٥]- لتخرج لي درجة قوة كل نص الإسماعية، ثم أجمع درجات القوى الإسماعية في

[١] أيوب، ١٩٦٨: ١٣٥-١٣٦.
[٢] أيوب، ١٩٦٨: ١٣٦- ١٣٧.

كل طائفة من النصوص المختارة قرآنية ثم قدسية ثم نبوية، وأقسمها على سبعة نصوص كل طائفة، ليخرج لي متوسط درجة قوتها الإسماعية.

حُرُوفُ النَّمُوذَجِ الْأَوَّلِ (أَصْوَاتِ الْجَزَاءِ)

نص سورة "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى" القرآني، ستة عشر وثلاثمئة حرف (٣١٦): لام (٤٤)، فألف (٣٦)، فنون (٢٨)، فهمزة (٢١)، فواو (١٩)، فتاء (١٧)، فميم (١٦)، فسين (١٤)، فياء (١٣)، فذال (١٢)، وهاء (١٢)، فراء (١٠)، فباء (٩)، فعين (٨)، فكاف (٧)، ودال (٧)، فواو مد (٦)، فياء مد (٤)، وغين (٤)، وجيم (٤)، وقاف (٤)، وفاء (٤)، فشين (٣)، وخاء (٣)، وحاء (٣)، فظاء (٢)، وزاء (٢)، فثاء (١)، وصاد (١)، وطاء (١)، وضاد (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، فكاف، فقاف، فطاء، ٣١٦/٥٠): ١٥,٨٢٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (باء، فدال، فجيم، فضاد، ٣١٦/٢١): ٦,٦٤٪.
٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (سين، فهاء، ففاء، فشين، وخاء، وحاء، فثاء، وصاد، ٣١٦/٤١): ١٢,٩٧٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (واو، فياء، فذال، فعين، وغين، فظاء، وزاء، ٣١٦/٦٠): ١٨,٩٨٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (لام، فنون، فميم، فراء، ٣١٦/٩٨): ٣١,٠١٪.
٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فواو مد، فياء مد، ٣١٦/٤٦): ١٤,٥٥٪.

ثم نص حديث "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ" القدسيّ، ثلاثة وأربعون وستمئة حرف (٦٤٣): نون (٧٢)، فألف (٦٣)، فلام (٦٢)، فميم (٥٩)، فهمزة (٤٤)، فكاف (٤١)، فواو (٣١)، فياء مد (٣٠)، فياء (٢٦)، فعين (٢٤)، وفاء (٢٤)، فدال (٢٣)، فواو (٢٢)، فراء (٢١)، فتاء (١٨)، وباء (١٨)، فسين (١٤)، وهاء (١٤)، وجيم (١٤)، لحاء (٨)، فذال (٧)، وقاف (٧)، وخاء (٧)، فطاء (٦)، وغين (٦)، فصاد (٥)، فظاء (٣)، وضاد (٣)، فشين (٢)، فزاء (١)، وثاء (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فكاف، فتاء، فقاف، فطاء، ٦٤٣/١١٦): ١٨،٠٤٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (دال، فباء، فجيم، فضاد، ٦٤٣/٥٥): ٨،٥٥٪.
٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (فاء، فسين، فهاء، لحاء، فخاء، فصاد، فشين، فثاء، ٦٤٣/٧٥): ١١،٦٦٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (واو، فياء، فعين، فذال، فغين، فظاء، فزاء، ٦٤٣/٩٨): ١٥،٢٤٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (نون، فلام، فميم، فراء، ٦٤٣/٢١٤): ٣٣،٢٨٪.
٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فياء مد، فواو مد، ٦٤٣/١١٥): ١٧،٨٨٪.

ثم نص حديث "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ" النبوي، ثلاثة وخمسون ومئتا حرف (٢٥٣): لام (٤٠)، فألف (٣٢)، فنون (٢٢)، فتاء (١٧)، فهاء (١٦)، فميم (١٣)، ففاء (١٢)، فعين (١١)، فواو (٩)، فراء (٨)، وباء (٨)، وجيم (٨)، فياء (٧)، ودال (٧)، فهمزة (٦)، وقاف (٦)، فواو مد (٤)، وياء مد (٤)، وظاء (٤)، فذال (٣)، وشين (٣)، وخاء (٣)، وصاد (٣)، فسين (٢)، وحاء (٢)، فكاف (١)، وغين (١)، وضاد (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (تاء، فهمزة، فقاف، فكاف، ٢٥٣/٣٠): ١١,٨٥٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (باء، فجيم، فدال، فضاد، ٢٥٣/٢٤): ٩,٤٨٪.
٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (هاء، ففاء، شين، خاء، صاد، فسين، فحاء، ٢٥٣/٤١): ١٦,٢٠٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (عين، فواو، فياء، فظاء، فذال، فغين، ٢٥٣/٣٥): ١٣,٨٣٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (لام، فنون، فميم، فراء، ٢٥٣/٨٣): ٣٢,٨٠٪.
٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فواو مد، فياء مد، ٢٥٣/٤٠): ١٥,٨١٪.

ومن ثم تستقر القوة الإسماعية في نص سورة "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى" القرآني، على درجة ١٩,٠٨- وفي نص حديث "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ" القدسيّ، على درجة ٢٠- وفي نص حديث "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ" النبوي، على درجة ١٩,٥٧. وعلى رغم تقارب الدرجات الثلاث، زادت درجة قوة النص القدسي الإسماعية -وهو الصوت الخفيف اللطيف الأليف- على النصين القرآني والنبوي، بزيادة القسمين السادس والخامس فيه عليهما فيهما، من جراء تكرار النداء والإضمار.

حُرُوفُ النَّمُوذَجِ الثَّانِي (أَصْوَاتِ الْوَلَايَةِ)

نص سورة "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" القرآني، أربعة وستون ومئة حرف (١٦٤): لام (١٧)، فألف (١٦)، فواو (١٤)، فميم (١١)، فهمزة (١٠)، فتاء (٩)، وفاء (٩)، فنون (٨)، وراء (٨)، وكاف (٨)، ودال (٨)، فباء (٧)، فسين (٥)، وياء (٥)، فعين (٤)، وجيم (٤)، وضاد (٤)، فهاء (٣)، وياء مد (٣)، فقاف (٢)،

وخاء (٢)، وحاء (٢)، فذال (١)، وواو (١)، وغين (١)، وثاء (١)، وطاء (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، فكاف، فقاف، فطاء، ٣٠/١٦٤): ١٨,٢٩٪.

٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (دال، فباء، فجيم، فضاد، ٢٣/١٦٤): ١٤,٠٢٪.

٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (فاء، فهاء، نخاء، فحاء، فثاء، ١٧/١٦٤): ١٠,٣٦٪.

٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (واو، فياء، عين، فذال، فغين، ٢٥/١٦٤): ١٥,٢٤٪.

٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (لام، فميم، فنون، فراء، ٤٤/١٦٤): ٢٦,٨٢٪.

٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، ياء مد، واو مد، ٢٠/١٦٤): ١٢,١٩٪.

ثم نص حديث "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا" القدسي، ثلاثة وسبعون ومئتا حرف (٢٧٣): لام (٢٥)، فباء (٢١)، فنون (٢٠)، وهمزة (٢٠)، فياء (١٩)، فهاء (١٨)، فتاء (١٧)، فألف (١٤)، وميم (١٤)، وياء مد (١٤)، فراء (١٣)، فعين (١٢)، فواو (١١)، فدال (١٠)، فسين (٦)، وذال (٦)، وواو مد (٦)، وفاء (٦)، فحاء (٥)، فشين (٤)، فكاف (٣)، وقاف (٣)، فصاد (٢)، فجيم (١)، وزاء (١)، وطاء (١)، وضاد (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، فكاف، فقاف، فطاء، ٤٤/٢٧٣): ١٦,١١٪.

٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (باء، فدال، فجيم، فضاد، ٣٣/٢٧٣): ١٢,٠٨٪.

٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (هاء، فسين، ففاء، فخاء، فشين، فصاد، ٢٧٣/٤١): ١٥,٠١٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (ياء، فواو، فعين، فذال، فزاء، ٢٧٣/٤٩): ١٧,٩٤٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (لام، فنون، فميم، فراء، ٢٧٣/٧٢): ٢٦,٣٧٪.
٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فياء مد، فواو مد، ٢٧٣/٣٤): ١٢,٤٥٪.

ثم نص حديث "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ" النبوي، خمسة عشر ومئتا حرف (٢١٥): ألف (١٩)، فلام (١٨)، فهاء (١٧)، فنون (١٤)، وهمزة (١٤)، وميم (١٤)، فباء (١٢)، وفاء (١٢)، فتاء (١٠)، ودال (١٠)، فراء (٩)، فياء (٧)، وعين (٧)، وحاء (٧)، فواو (٦)، فكاف (٥)، وشين (٥)، فواو مد (٤)، وياء مد (٤)، وطاء (٤)، فذال (٣)، وقاف (٣)، وخاء (٣)، فسين (٢)، وجيم (٢)، وضاد (٢)، فظاء (١)، وثاء (١).

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، فكاف، فطاء، فقاف، ٢١٥/٣٦): ١٦,٧٤٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (باء، فدال، فجيم، فضاد، ٢١٥/٢٦): ١٢,٠٩٪.
٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (هاء، ففاء، فحاء، فشين، فخاء، فسين، فثاء، ٢١٥/٤٧): ٢١,٨٦٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (ياء، فعين، فواو، فذال، فظاء، ٢١٥/٢٤): ١١,١٦٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (لام، فنون، فميم، فراء، ٢١٥/٥٥): ٢٥,٥٨٪.

٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فواو مد، فياء مد، ٢١٥/٢٧): ١٢,٥٥٪.

ومن ثم تستقر القوة الإسماعية في نص سورة "وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" القرآني، على درجة ١٦,٥٧- وفي نص حديث "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا" القدسي، على درجة ١٧,٥٧- وفي نص حديث "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ" النبوي، على درجة ١٦,٩٥. وعلى رغم تقارب الدرجات الثلاث، زادت درجة قوة النص القدسي الإسماعية -وهو الصوت العظيم الحماية- على النصين القرآني والنبوي، بزيادة القسم الرابع فيه عليه فيهما، من جراء تكرار العطف والإضمار.

حُرُوفُ النَّمُوذَجِ الثَّالِثِ (أَصْوَاتِ التَّدْرِيجِ)

نص سورة "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" القرآنيّ، تسعة وتسعون حرفا (٩٩): راء (١٣)، فنون (١٢)، فكاف (٩)، فلام (٨)، فعين (٧)، فهمزة (٦)، وفاء (٦)، فواو (٥)، فألف (٤)، وباء (٤)، فميم (٣)، وسين (٣)، وذال (٣)، فياء (٢)، وغين (٢)، وصاد (٢)، فتاء (١)، وهاء (١)، ودال (١)، وياء مد (١)، وقاف (١)، وشين (١)، وحاء (١)، وظاء (١)، وزاء (١)، وضاد (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (كاف، فهمزة، فتاء، فقاف، ٩٩/١٧): ١٧,١٧٪.

٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (باء، فدال، فضاد، ٩٩/٦): ٦,٠٦٪.

٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (ففاء، فسين، صاد، فهاء، شين، لحاء، ٩٩/١٤): ١٤,١٤٪.

٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (عين، فواو، فذال، فياء، فغين، فظاء، فزاء، ٩٩/٢١): ٢١,٢١٪.

٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (راء، فنون، فلام، فميم، ٩٩/٣٦): ٣٦,٣٦٪.

٦) "الحركات (المجهورة)"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فياء مد، ٩٩/٥): ٥,٠٥٪.

ثم نص حديث "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" القدسيِّ، ستة وسبعون ومئة حرف (١٧٦): نون ٢٤)، فراء (١٨)، فهمزة (١٦)، فياء مد (١٣)، فتاء (١٠)، وهاء (١٠)، فياء (٩)، فذال (٨)، وباء (٨)، فلام (٧)، وواو (٧)، وميم (٧)، وفاء (٧)، فعين (٦)، فألف (٥)، وكاف (٥)، فقاف (٤)، فدال (٣)، وواو مد (٣)، فسين (٢)، وشين (٢)، فخاء (١)، وظاء (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (تاء، فهمزة، فكاف، فقاف، ١٧٦/٣٥): ١٩,٨٨٪.

٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (باء، فدال، ١٧٦/١١): ٦,٢٥٪.

٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (هاء، ففاء، فسين، فشين، فخاء، ١٧٦/٢٢): ١٢,٥٠٪.

٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (ياء، فذال، فواو، فعين، فظاء، ١٧٦/٣١): ١٧,٦١٪.

٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (نون، فراء، فلام، فميم، ١٧٦/٥٦): ٣١,٨١٪.

٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فياء مد، فواو مد، ١٧٦/٢١): ١١,٩٣٪.

ثم نص حديث "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ" النبويِّ، ثمانون حرفا (٨٠): دال (١١)، فنون (٩)، فواو (٨)، فلام (٥)، وهمزة (٥)، وراء (٥)، وواو مد (٥)، فباء (٤)، فألف (٣)، وتاء (٣)، وسين (٣)، وياء (٣)، وشين (٣)، فهاء (٢)، وياء مد (٢)، وغين

(٢)، وحاء (٢)، فميم (١)، وعين (١)، وجيم (١)، وقاف (١)، وفاء (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، فقاف، ٩/٨٠): ١١,٢٥٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (دال، فباء، فجيم، ١٦/٨٠): ٢٠٪.
٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (سين، فشين، فهاء، فحاء، ففاء، ١١/٨٠): ١٣,٧٥٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (واو، فياء، فغين، فعين، ١٤/٨٠): ١٧,٥٠٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (نون، فلام، راء، فميم، ٢٠/٨٠): ٢٥٪.
٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (واو مد، فألف، فياء مد، ١٠/٨٠): ١٢,٥٠٪.

ومن ثم تستقر القوة الإسماعية في نص سورة "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" القرآنيّ، على درجة ١٧,٩١- وفي نص حديث "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" القدسيّ، على درجة ١٨,٠٩- وفي نص حديث "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ" النبويّ، على درجة ١٧,٥٠. وعلى رغم تقارب الدرجات الثلاث، زادت درجة قوة النص القدسي الإسماعية -وهو الصوت الأخوي الإغرائي- على النصين القرآني والنبوي، بزيادة القسم الخامس فيه عليه في النبوي، وزيادة القسم السادس فيه عليه في القرآني، من جراء تكرار الإضمار وبعض الأفعال المفتاحية.

حُرُوفُ النَّمُوذَجِ الرَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّرْغِيبِ)

نص سورة "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" القرآني، ستة وستون حرفا (٦٦): لام (٩)، فواو (٨)، فنون (٧)، فألف (٦)، وصاد (٦)، فهمزة (٤)، فتاء (٣)، وراء (٣)، وباء (٣)، فميم (٢)، وسين (٢)، وعين (٢)، وواو مد (٢)، وقاف (٢)،

وحاء (٢)، فياء مد (١)، وذال (١)، وياء (١)، وفاء (١)، وخاء (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، فقاف، ٩/٦٦): ١٣,٦٣٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (ب، ٣/٦٦): ٤,٥٤٪.
٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (صاد، فسين، فحاء، ففاء، فخاء، ١٢/٦٦): ١٨,١٨٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (واو، فعين، فذال، ياء، ١٢/٦٦): ١٨,١٨٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (لام، فنون، راء، فميم، ٢١/٦٦): ٣١,٨١٪.
٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فواو مد، فياء مد، ٩/٦٦): ١٣,٦٣٪.

ثم نص حديث "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي" القدسي، تسعة وخمسون حرفا (٥٩): نون (٧)، فلام (٦)، وميم (٦)، فهمزة (٥)، ودال (٥)، فهاء (٤)، فألف (٣)، وياء (٣)، وباء (٣)، فتاء (٢)، وعين (٢)، وجيم (٢)، فسين (١)، وذال (١)، وواو مد (١)، وياء مد (١)، وقاف (١)، وفاء (١)، وحاء (١)، وزاء (١)، وثاء (١)، وصاد (١)، وضاد (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، فقاف، ٨/٥٩): ١٣,٥٥٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (دال، فباء، فجيم، فضاد، ١١/٥٩): ١٨,٦٤٪.
٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (هاء، فسين، ففاء، فحاء، فثاء، فصاد، ٩/٥٩): ١٥,٢٥٪.

٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (ياء، فعين، فذال، فزاء، ٥٩/٧): ١١,٨٦٪.

٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (نون، فلام، فميم، ٥٩/١٩): ٣٢,٢٠٪.

٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فواو مد، فياء مد، ٥٩/٥): ٨,٤٧٪.

ثم نص حديث "وَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ" النبوي، أربعة وأربعون حرفا (٤٤): لام (٧)، ونون (٧)، فهاء (٤)، فميم (٣)، وياء (٣)، وراء (٣)، ودال (٣)، وحاء (٣)، فألف (٢)، وواو (٢)، وكاف (٢)، فهمز (١)، وباء (١)، وعين (١)، وجيم (١)، وخاء (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (كاف، فهمزة، ٤٤/٣): ٦,٨١٪.

٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (دال، فباء، فجيم، ٤٤/٥): ١١,٣٦٪.

٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (هاء، فحاء، فخاء، ٤٤/٨): ١٨,١٨٪.

٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (ياء، فواو، فعين، ٤٤/٦): ١٣,٦٣٪.

٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (لام، فنون، فميم، فراء، ٤٤/٢٠): ٤٥,٤٥٪.

٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، ٤٤/٢): ٤,٥٤٪.

ومن ثم تستقر القوة الإسماعية في نص سورة "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" القرآني، على درجة ١٩,٣٨- وفي نص حديث "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي" القدسي، على درجة ١٧,٠٥- وفي نص حديث "وَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ" النبوي، على درجة ١٩,٥٤.

وعلى رغم تقارب درجتي النصين القرآني والنبوي، زادت درجة قوة النص النبوي

الإسماعية -وهو الصوت العملي الشعبي- على النصين القرآني والقدسي، بزيادة القسم الخامس فيه عليه فيهما، من جراء تكرار التنوين.

حُرُوفُ النَّمُوذَجِ الْخَامِسِ (أَصْوَاتِ التَّخْيِيلِ)

نص سورة "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" القرآنيّ، ثلاثة وأربعون حرفا (٤٣): نون (٧)، فلام (٥)، وهمزة (٥)، فراء (٤)، وكاف (٤)، فألف (٣)، وواو (٣)، وباء (٣)، فتاء (١)، وهاء (١)، وعين (١)، وفاء (١)، وشين (١)، وحاء (١)، وطاء (١)، وثاء (١)، وصاد (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فكاف، فتاء، فطاء، ٤٣/١١): ٢٥,٥٨٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (باء، ٤٣/٣): ٦,٩٧٪.
٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (هاء، ففاء، شين، فحاء، فثاء، فصاد، ٤٣/٦): ١٣,٩٥٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (واو، فعين، ٤٣/٤): ٩,٣٠٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (نون، فلام، فراء، ٤٣/١٦): ٣٧,٢٠٪.
٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، ٤٣/٣): ٦,٩٧٪.

ثم نص حديث " أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي" القدسيّ، تسعة وأربعون حرفا: لام (١٥)، فألف (٤)، وميم (٤)، وظاء (٤)، فهمزة (٣)، وياء (٣)، وباء (٣)، وياء مد (٣)، فنون (٢)، فواو مد (١)، فواو (١)، وتاء (١)، وهاء (١)، وجيم (١)، وفاء (١)، وحاء (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، ٤٩/٤): ٨,١٦٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (باء، فجيم، ٤٩/٤): ٨,١٦٪.

٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (هاء، ففاء، فخاء، ٤٩/٣): ٦,١٢٪.

٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (ظاء، فياء، فواو، ٤٩/٨): ١٦,٣٢٪.

٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (لام، فميم، فنون، ٤٩/٢١): ٤٢,٨٥٪.

٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فياء مد، فواو مد، ٤٩/٩): ١٨,٣٦٪.

ثم نص حديث "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ" النبويّ، أربعة وثلاثون حرفا (٣٤): همزة (٥)، فلام (٣)، ونون (٣)، وتاء (٣)، وميم (٣)، ودال (٣)، فياء (٢)، وفاء (٢)، وطاء (٢)، فألف (١)، وواو (١)، وهاء (١)، وراء (١)، وجيم (١)، وقاف (١)، وخاء (١)، وثاء (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، فطاء، فقاف، ٣٤/١١): ٣٢,٣٥٪.

٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (دال، فجيم، ٣٤/٤): ١١,٧٦٪.

٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (فاء، فهاء، فخاء، فثاء، ٣٤/٥): ١٤,٧٠٪.

٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (ياء، فواو، ٣٤/٣): ٨,٨٢٪.

٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (لام، فنون، فميم، فراء، ٣٤/١٠): ٢٩,٤١٪.

٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، ٣٤/١): ٢,٩٤٪.

ومن ثم تستقر القوة الإسماعية في نص سورة "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" القرآنيّ، على درجة ١٦,٤٢- وفي نص حديث " أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي" القدسيّ، على درجة ٢٢,١٧- وفي نص حديث "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ" النبويّ، على درجة ١٣,٣٣. وقد زادت درجة قوة النص القدسي الإسماعية -وهو الصوت المتحبب الوصول- على النصين القرآني والقدسي،

بزيادة الأقسام الثلاثة الرابع والخامس والسادس فيه عليها فيهما، من جراء تكرار الإضمار وبعض الكلمات المفتاحية.

حُرُوفُ النَّمُوذَجِ السَّادِسِ (أَصْوَاتِ الْمُوَازَنَةِ)

نص سورة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" القرآنيّ، أربعة وتسعون حرفا (٩٤): ألف (١٢)، فنون (١٠)، فدال (٩)، فلام (٨)، وباء (٨)، وعين (٨)، فهمزة (٧)، فميم (٦)، فتاء (٥)، فواو (٤)، وياء (٤)، وواو مد (٤)، فكاف (٣)، فياء مد (٢)، فهاء (١)، وراء (١)، وقاف (١)، وفاء (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، فكاف، فقاف، ١٦/٩٤): ١٧,٠٢٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (دال، فباء، ١٧/٩٤): ١٨,٠٨٪.
٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (هاء، ففاء، ٢/٩٤): ٢,١٢٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (عين، فواو، فياء، ١٦/٩٤): ١٧,٠٢٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (نون، فلام، فميم، فراء= ٢٥/٩٤= ٢٦,٥٩٪).
٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فواو مد، فياء مد= ١٨/٩٤= ١٩,١٤٪).

ثم نص حديث "إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً" القدسيّ، ثمانية وسبعون ومئة حرف (١٧٨): ألف (٢٠)، فهاء (١٦)، فلام (١٥)، فهمزة (١٤)، وتاء (١٤)، فنون (١٢)، فميم (١١)، وعين (١١)، فباء (٩)، وفاء (٩)، فياء (٧)، فكاف (٦)، وواو (٦)، فسين (٥)، ودال (٥)، فخاء (٤)، فراء (٣)، فواو (٢)، وذال (٢)،

وياء مد (٢)، وثاء (٢)، فجيم (١)، وشين (١)، وضاد (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، فكاف، ١٧٨/٣٤): ١٩,١٠٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (باء، فدال، فجيم، فضاد، ١٧٨/١٦): ٨,٩٨٪.
٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (هاء، ففاء، فسين، فخاء، فثاء، فشين، ١٧٨/٣٧): ٢٠,٧٨٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (عين، فواو، فذال، فياء، ١٧٨/٢٢): ١٢,٣٥٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (لام، فنون، فميم، فراء، ١٧٨/٤١): ٢٣,٠٣٪.
٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فواو مد، فياء مد، ١٧٨/٢٨): ١٥,٧٣٪.

ثم نص حديث "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ" النبويّ، ثلاثة ومئة حرف (١٠٣): لام (١٢)، وتاء (١٢)، فميم (١١)، فهمزة (١٠)، فألف (٩)، فراء (٥)، وفاء (٥)، فنون (٤)، وهاء (٤)، وكاف (٤)، فعين (٣)، وحاء (٣)، وزاء (٣)، وثاء (٣)، فياء (٢)، وذال (٢)، وباء (٢)، ودال (٢)، وصاد (٢)، فواو (٢١، ٢١)، وياء مد (١)، وجيم (١)، وقاف (١)، وشين (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (تاء، فهمزة، فكاف، فقاف، ١٠٣/٢٧): ٢٦,٢١٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (باء، فدال، فجيم، ١٠٣/٥): ٤,٨٥٪.

٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (فاء، فهاء، فحاء، فثاء، فصاد، فشين، ١٠٣/١٨): ١٧,٤٧٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (عين، فزاء، فياء، فذال، فواو، ١٠٣/١١): ١٠,٦٧٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (لام، فميم، فراء، فنون، ١٠٣/٣٢): ٣١,٠٦٪.
٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فياء مد، ١٠٣/١٠): ٩,٧٠٪.

ومن ثم تستقر القوة الإسماعية في نص سورة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" القرآنيّ، على درجة ١٨,٣٦- وفي نص حديث "إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يعمل سَيِّئَةً" القدسيّ، على درجة ١٧,٢٢- وفي نص حديث "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ" النبويّ، على درجة ١٦,٣٠. وقد زادت درجة قوة النص القرآني الإسماعية -وهو الصوت المحاجّ المنصف- على النصين القدسي والنبوي، بزيادة القسمين الرابع والسادس فيه عليهما فيهما، من جراء تكرار الإضمار وأدوات النفي وبعض الكلمات المفتاحية.

حُرُوفُ النَّمُوذَجِ السَّابِعِ (أَصْوَاتِ التَّهْوِينِ)

نص سورة "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" القرآني، اثنان وثمانون حرفا (٨٢): ألف (٩)، فنون (٨)، فلام (٧)، فواو (٦)، وباء (٦)، فهمزة (٥)، وفاءات (٥)، فتاء (٤)، وهاء (٤)، وراء (٤)، فسين (٣)، ودال (٣)، وحاء (٣)، فياء (٢)، وكاف (٢)، وواو مد (٢)، وياء مد (٢)، وجيم (٢)، فميم (١)، وذال (١)، وغين (١)، وخاء (١)، وصاد (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، فكاف، ٨٢/١١): ١٣,٤١٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (باء، فدال، فجيم، ٨٢/١١): ١٣,٤١٪.

٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (فاء، فهاء، فسين، فخاء، فصاد، ٨٢/١٧): ٢٠,٧٣٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (واو، فياء، فذال، فغين، ٨٢/١٠): ١٢,١٩٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (نون، فلام، فراء، فميم، ٨٢/٢٠): ٢٤,٣٩٪.
٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، فواو مد، فياء مد، ٨٢/١٣): ١٥,٨٥٪.

ثم حديث "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي" القدسيّ، اثنا عشر ومئة حرف (١١٢): نون (١٢)، فهمزة (١١)، فميم (١٠)، فهاء (٨)، فألف (٧)، وباء (٧)، فراء (٦)، فلام (٥)، وتاء (٥)، وواو مد (٥)، وياء مد (٥)، وجيم (٥)، فواو (٤)، ودال (٤)، فعين (٣)، وغين (٣)، وضاد (٣)، فياء (٢)، وفاء (٢)، وخاء (٢)، فسين (١)، وقاف (١)، وحاء (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (همزة، فتاء، فقاف، ١١٢/١٧): ١٥,١٧٪.
٢) "الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (باء، فجيم، فدال، فضاد، ١١٢/١٩): ١٦,٩٦٪.
٣) "الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (هاء، ففاء، فخاء، فسين، فحاء، ١١٢/١٤): ١٢,٥٠٪.
٤) "الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (واو، فعين، فغين، فياء، ١١٢/١٢): ١٠,٧١٪.
٥) "الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (نون، فميم، فراء، فلام، ١١٢/٣٣): ٢٩,٤٦٪.
٦) "الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، واو مد، ياء مد، ١١٢/١٧): ١٥,١٧٪.

ثم نص حديث "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ" النبويّ، سبعة وعشرون ومئة حرف (١٢٧): ميم (١٥)، فلام (١٢)، وألف (١٢)، فواو (١١)، وياء (١١)، فنون (١٠)، فدال (٩)، فراء (٧)، فهاء (٦)، فعين (٥)، فياء مد (٤)، فباء (٤)، فتاء (٣)، وسين (٣)، وخاء (٣)، وحاء (٢)، ففاء (٢)، وطاء (٢)، فكاف (١)، وواو (١)، وغين (١)، وجيم (١)، وضاد (١)- قد تصاعدت قواها الإسماعية على النحو الآتي:

١) "الانحباسية المهموسة"، العديمة قُوى الإسماع (تاء، طاء، كاف، ١٢٧/٦): ٤,٧٢٪.
٢) الانحباسية المجهورة"، الأحادية قُوى الإسماع (دال، فباء، فجيم، فضاد، ١٢٧/١٥): ١١,٨١٪.
٣) الاحتكاكية المهموسة"، الثنائية قُوى الإسماع (هاء، فسين، فخاء، لحاء، ففاء، ١٢٧/١٧): ١٣,٣٨٪.
٤) الاحتكاكية المجهورة"، الثلاثية قُوى الإسماع (واو، فياء، فعين، فغين، ١٢٧/٢٨): ٢٢,٠٤٪.
٥) الأنفية والجانبية والترددية المجهورة"، الرباعية قُوى الإسماع (فميم، فلام، فنون، فراء، ١٢٧/٤٤): ٣٤,٦٤٪.
٦) الحركات [المجهورة]"، الخماسية قُوى الإسماع (ألف، ياء مد، واو مد، ١٢٧/١٧): ١٣,٣٨٪.

ومن ثم تستقر القوة الإسماعية في نص سورة "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ" القرآني، على درجة ١٧,٢١- وفي نص حديث "أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي" القدسيّ، على درجة ١٧,٨٥- وفي نص حديث "رِبَاطُ يومٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ" النبويّ، على درجة ٢٠,٦٧. وقد زادت درجة قوة النص النبوي الإسماعية -وهو الصوت العلم الحكيم- على النصين القرآني والقدسي، بزيادة القسمين الرابع والخامس فيه عليهما فيهما، من جراء تكرار بعض الكلمات المفتاحية.

قُوَى النُّصُوصِ الْإِسْمَاعِيَّةُ

والآن ينبغي لي أن أنبه على أن القوة الإسماعية قد استقرت في النصوص القرآنية المختارة، على متوسط درجة ١٧٫٨٤- وفي النصوص القدسية المختارة على متوسط درجة ١٨٫٥٦- وفي النصوص النبوية المختارة على متوسط ١٧٫٦٩. وعلى رغم تقارب المتوسطات الثلاثة، تقدم متوسط درجة القوة الإسماعية في النصوص القدسية المختارة، بزيادة القسم السادس فيها عليه في النصوص القرآنية والنبوية المختارة -وهو غير منقطع من باب التَّحْنِين نفسه (إثارة الحنين أو الحنان)، الذي تميَّزَتْ به فيما سبق مقاطعُ النصوص القدسية- ووليه نظيره في النصوص القرآنية المختارة، ثم في النصوص النبوية المختارة- اختلافا يشهد على صدق رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- فيما نقله لفظا ومعنى أو معنى فقط، مثلما يشهد على صدق ما ارتجله!

الْخَاتِمَةُ

روى ابن هشام في إسلام الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوْسي، أنه "قدم مكة ورسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- بها، فمشى إليه رجالٌ من قريش -وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا- فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أَعْضَلَ بنا وقد فرَّق جماعتنا وشتَّت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرِّق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دَخَلَ علينا؛ فلا تُكلمنَّه، ولا تَسمعنَّ منه شيئا -قال- فو الله ما زالوا بي حتى أجمعتُ أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه، حتى حَشَوْتُ في أذنيَّ حين غَدَوْتُ إلى المسجد كُرْسُفًا -الكُرْسُف القُطْن- فَرَقًا من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه -قال- فغدوتُ إلى المسجد، فإذا رسولُ الله -صلى الله عليه، وسلم!- قائم يصلي عند الكعبة -قال- فقمت منه قريبا، فأبى الله إلا أن يُسْمعني بعضَ قوله -قال- فسمعت كلامًا حَسَنًا -قال- فقلت في نفسي: وا ثُكْلَ أمي، والله إني لَرجلٌ لبيب شاعر ما يَخْفى عليَّ الحَسَنُ من القبيح؛ فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول، فإن كان الذي يأتي به حَسَنًا قَبِلْته، وإن كان قبيحًا تَركتُه -قال- فمكثتُ حتى انصرف رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- إلى بيته، فاتَّبعتُه، حتى إذا دخل بيته دخلتُ عليه، فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا -لِلَّذي قالوا- فوالله، ما بَرِحوا يُخوِّفونني أَمْرَكَ حتى سَدَدْتُ أذنيَّ بكُرْسُفٍ لِئَلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يُسمعني قولَك، فسمعتُه قولًا حَسَنًا، فاعرِضْ علي أَمْرَكَ -قال- فعرض عليَّ رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- الإسلامَ، وتلا عليَّ القرآنَ، فلا والله ما سمعتُ قولًا قطُّ أحسنَ منه، ولا أَمْرًا أَعْدَلَ منه -قال- فأسلمتُ، وشهدتُ شهادةَ الحقِّ"[١].

---

[١] ابن هشام: ١/٣٨٢-٣٨٣.

في غمرة إشكال التفريق بين القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي، على بعض المشتغلين بها، عَرَض لي هذا الخبر، فلم أؤوّله بإنزال نفسي منزلة سيدنا الطفيل فقط -رضي الله عنه!- ولكنني أولّته مع ذلك بالاحتكام إلى الشعر! نعم، فكما يجترئ الشاعر بالبيان يجترئ عليه، وقديمًا قُدِّم على غيره الشاعرُ الخِنْذِيذُ الذي يعرف شعره وشعر غيره، أي يعرف كيف ينظم الشعرَ هو وغيرُه، فها هو سيدنا الطفيلُ ذا، يُؤخَذ عن شاعريّته، ثم يؤوب إليها، ويُوسع لها، فتَختبِر، وتَحكُم. وعلى أثَرِه أسعى بما أوتيتُ من الشعر ومن علمه جميعا معا: فأما ما أوتيته من الشعر فقد خرجَت به إلى الآن أربعةُ كتب (لُبْنَى، وبَرَاء، وسَمَرْؤُوت، وعَقَارِب) -لعلها تزداد قريبا، إن شاء الله!- وأما ما أوتيتُه من علم الشعر فقد خرجَت به كتب كثيرة، يعنيني منها هنا "النصية العروضية من التطبيق إلى التنظير"، فقد عوَّلتُ هنا كثيرا على ما انتهيتُ إليه فيه.

لقد نظرتُ في أنواع كلام الناس، فصنفتها تصنيفا طريفا لم أجد كلام رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- يخرج عنه -بل قدرت أن كلامه قبل بعثته على وجه العموم ككلامه بعدها!- وفيه ثلاثة أنواع من الكلام متفاوتة المنازل من الخفاء على بعض الناس: القرآن الكريم، والحديث القدسي، والحديث النبوي. ثم عرضتُ طرفًا من تعريف بعض العلماء للحديث القدسي، ومن تفريقهم بين القرآن الكريم والحديث القدسي، ومن تفريقهم بين الحديث القدسي والحديث النبوي، ونبهت على حاجة الفصل في ذلك إلى الموازنة بين الأنواع الثلاثة التي كان صحابة رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- يسمعونها منه ولا تلتبس عليهم؛ عسى أن يتيسر لنا ما يُجْرِينا مجراهم!

من أجل تلك الموازنة انطلقتُ من الأحاديث القدسية المحدودة إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية؛ فاخترت واحدا وعشرين نصًّا في سبعة نماذج، اشتمل كلُّ نموذج منها على ثلاثة نصوص: سورة قرآنية، وحديث قدسي، وحديث نبوي، فيها من توارد الرسائل والأطوال، ما يتيح الموازنة بينها، فأثبتُّها واضحةً مضبوطةً لا يخفى منها شيء، وسَرَدْتُ

أداءها إلى متلقيها، ثم رَمَّزْتُ مفاصل هذا الأداء لأستخلص أساليبه وأميز أداءات السور القرآنية والأحاديث القدسية والأحاديث النبوية بعضها من بعض، وأساليب تسمية مؤديها، دون أن أخلي ذلك من استنباط دلالاته.

وفي فصل "**أصداء الأصوات الشريفة**"، حررتُ متوسطات أطوال السور القرآنية والأحاديث القدسية والأحاديث النبوية المختارة، واحتكمت إلى تدريجها في بيان مخالفة نصوص الأحاديث النبوية لنصوص السور القرآنية والأحاديث القدسية المقترنة بها في النماذج المثلثة، ثم إلى رسائل النصوص في بيان وجه الجمع بين بعضها وبعض، ثم إلى اختلاف آثارها في طوائف متلقيها في تمييز النماذج بعضها من بعض.

ثم في فصل "**فصول النصوص الشريفة**"، استدللتُ بتفصيل الفصول على نصية النص، ثم حررت الأفكار التي استقلت بها فصول النصوص من النماذج السبعة، ووجهت اجتماع دلالاتها على رسائلها، ثم قسمت النماذج في تفصيل الفصول على ثلاثة أقسام، واحتكمت إلى ما بينها من جوامع وفوارق في بيان اختلاف نصوص أساليب القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي.

ثم في فصل "**فقر الفصول الشريفة**"، حررتُ علاقة الفِقَر من داخل الفصل بحركة معاني أفكاره، ونبهت على عدم ارتباط تفقير الفقر بتفصيل الفصول، ثم حررت المعاني التي استقلت بها فقر الفصول من نصوص النماذج السبعة، ووجهت اجتماع دلالاتها على رسائلها، ثم قسمت النصوص المختارة كلها في تفقير الفصول على ستة أنماط، واحتكمت إلى ما بينها من جوامع وفوارق في بيان اختلاف نصوص أساليب القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي.

ثم في فصل "**جمل الفقر الشريفة**"، حررتُ أهمية الجملة، ونبهت على ثلاث جهات من النظر في تحليل بنائها، ثم احتكمت إلى عدد الكلم الكتابية في قياس متوسط طول الجملة

من كل نص من النصوص القرآنية والقدسية والنبوية، ثم وجهت اختلاف متوسطات أطوال الجمل بينها، ثم ميزت أنماط الجمل وأربطتها في فقر الفصول من نصوص النماذج السبعة، وتعليقها بطاقات دلالاتها على رسائلها، ثم قسمت النصوص المختارة كلها في تنميط أنواع جمل الفقر على سبعة أنماط، واحتكمت إلى ما بينها من جوامع وفوارق في بيان اختلاف نصوص أساليب القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي، ثم صنفت النصوص المختارة كلها في تنميط أربطة جمل الفقر على ثلاثة أصناف، واحتكمت إلى ما بينها من جوامع وفوارق في بيان اختلاف نصوص أساليب القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي.

ثم في فصل "**تعبيرات الجمل الشريفة**"، نبهتُ على نمطٍ من التعبيرات الجُمْلِيَّة داخل الجمل، جديرٍ دون غيره بالعناية، وقديرٍ أكثر من غيره على الدلالة، ثم ميزت التعبيرات الجُمْلِيَّة ومواقعها النحوية في جمل الفقر من نصوص النماذج السبعة المجتمعة على رسائلها، واحتكمت إلى متوسطات أنصبة الجمل من التعبيرات الجُمْلِيَّة مقيسةً على أطوالها، في تقدير اختلاف علاقاتها بين نصوص القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي، ثم صنفت النصوص المختارة كلها في مواقع تعبيراتها الجُمْلِيَّة على سبعة أصناف، واحتكمت إلى ما بينها من جوامع وفوارق في بيان اختلاف نصوص القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي.

ثم في فصل "**كلم التعبيرات الشريفة**"، نبهتُ على جدوى الجمع في صعيد واحد بين التقسيم المثلث القديم والتقسيم المثمن الحديث على تيسير استنباط الخصائص الأسلوبية، ثم ميزت كلم كل نص من نصوص النماذج السبعة، وقسمتها على أقسامها المثمنة الحديثة من داخل المثلثة القديمة، واحتكمت إلى اختلاف نِسَبِها بينها، في توجيه دلالاتها على رسائلها، ثم اعتنيت بتحصيل أسرار البيان العربي العام من استقراء نسب استعمال الكلم

في النصوص المختارة كلها، ثم وجهت ما استقلت به كل طائفة من طوائف النصوص القرآنية والقدسية والنبوية.

ثم في فصل "**مقاطع الكلم الشريفة**"، ميزتُ المقاطع الصوتية التي تتكون منها الكلم العربية وَصْلًا ووَقْفًا، ونبهت على أثر المقاطع القصيرة في إسراع الإيقاع وأثر المقاطع الطويلة في إبطائه، وميزت ما في كلم نصوص النماذج السبعة من المقاطع الصوتية المختلفة، ونبهت على ما في اختلاف نسب المقاطع القصيرة والطويلة بينها من أثر تحصيل الدلالة على رسائلها، واعتنيت بتحصيل طبيعة بناء الكلمة العربية من المقاطع المختلفة على وجه العموم في النصوص المختارة كلها، ثم وجهت ما تميزت به كل طائفة من طوائف النصوص القرآنية والقدسية والنبوية.

ثم في فصل "**حروف المقاطع الشريفة**"، نبهتُ على دلالة مصطلح "حرف" على الصوت اللغوي، وضرورة انتزاعه من مقطعه لاختبار قوته الإسماعية، ثم ترتيب الأصوات اللغوية العربية من حيث قواها الإسماعية، ثم نبهت على منهج تحصيل متوسط درجة قوة النص الإسماعية، وميزت الحروف في كل نص من نصوص النماذج السبعة، واحتكمت إلى نسبها في ترتيب قواها الإسماعية، تمهيدا لاستنباط أثر تحصيل رسائلها، ثم اعتنيت بتحصيل متوسطات القوى الإسماعية في طوائف النصوص القرآنية والقدسية والنبوية، واحتكمت إلى اختلاف ما بينها في تأكيد صدق المتكلم بالأنواع الثلاثة، صلى الله عليه، وسلم!

لقد فهمتُ من الجمع بين قول الحق -سبحانه، وتعالى!-: "وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ"[1]، وقوله: "وَلَقَدْ

---

[1] سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٥.

يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ"[1] -صدق الله العظيم!- أنه لا حرج عليَّ في أن أعالج كلام الحق -سبحانه، وتعالى!- مثلَ معالجة كلام العرب، وأنه إذا خلت من الحرجِ معالجةُ كلامِ الحق -سبحانه، وتعالى!- تلك المعالجةَ، فمعالجة كلام رسوله -صلى الله عليه، وسلم!- أخلى؛ فطاب لي أن أتأمَّل القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي، بالعيون التي تأملتُ بها الشعر العربي، دون أن أُخِلّ بأدب القيام في المقام الشريف، راجيا أن يتسع لذلك قبول القارئ الكريم، وأن يكون إلى تَقْديره أقربَ منه إلى تَكْديره، و"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ"[2]، صدق الله العظيم!

---

[1] سورة القمر: ١٧.

[2] سورة الأعراف: ٤٣.

مَرَاجِعُ الْكِتَابِ

- ابن الأثير، أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم الجزري، "المثل السائر"، حققه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، نشرة القاهرة (مكتبة دار نهضة مصر).
- ابن الأزرق، أبو راشد نافع الحنفي البكري، ١٤١٣(١٩٩٣)، "مسائل نافع بن الأزرق"، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه وذيله الدكتور محمد أحمد الدالي، الطبعة الأولى، نشرة دمشق (مكتبة الجفاز والجابي).
- ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم النميري الحراني الدمشقي، ١٤٢٥ (٢٠٠٤)، "مجموع الفتاوى"، الطبعة الثالثة، نشرة المدينة المنورة (مكتبة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).
- ابن حنبل، أبو عبد الله الذهلي الشيباني، ١٤١٦ (١٩٩٥)، "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، الطبعة الأولى، نشرة بيروت (مكتبة مؤسسة الرسالة).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، ١٤٣٦ (٢٠١٥)، "جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، جمعها وقرأها ووثقها محمد الطاهر الميساوي، الطبعة الأولى، نشرة الأردن (مكتبة دار النفائس).
- ابن عقيل، أبو محمد بهاء الدين عبد الله العقيلي المصري الهمداني، ١٤٠٠ (١٩٨٠)، "شرح ابن عقيل"، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، نشرة القاهرة (مكتبة دار التراث).
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك الحميري، ١٣٧٥(١٩٥٥)، "السيرة النبوية"، حققه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، الطبعة الثانية، نشرة القاهرة (مكتبة مصطفى البابي الحلبي).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، "سنن أبي داود"، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشرة الرياض (مكتبة المعارف).
- أبو زهرة، محمد، "المعجزة الكبرى القرآن الكريم: نزوله، كتابته، جمعه، إعجازه، جدله، علومه، تفسيره، حكم الغناء به"، نشرة القاهرة (مكتبة دار الفكر العربي).
- أيوب، عبد الرحمن، ١٩٦٨، "أصوات اللغة"، الطبعة الثانية، نشرة القاهرة (مطبعة الكيلاني).

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٠٠ (١٩٨٠)، "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله -صلى الله عليه، وسلم!- وسننه وأيامه"، حققه محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى، نشرة القاهرة (المطبعة السلفية ومكتبتها).
- حسان، الدكتور تمام، ١٩٧٩، "اللغة العربية معناها ومبناها"، نشرة القاهرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- الديخي، الدكتور سليمان بن محمد، ١٤٢٧ (٢٠٠٦)، "أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعا ودراسة"، الطبعة الأولى، نشرة الرياض (مكتبة دار المنهاج).
- دراز، الدكتور عبد الله، ١٤١٧ (١٩٩٧)، "النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن"، الطبعة الثانية، نشرة الرياض (دار طيبة).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ١٣٨٢ (١٩٦٣)، "ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، نشرة بيروت (دار المعرفة).
- الرافعي، مصطفى صادق، ١٣٩٤ (١٩٧٤)، "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب)"، الطبعة الثانية، نشرة بيروت (مكتبة دار الكتاب العربي).
- السيوطي، جلال الدين، ١٤٠٦ (١٩٨٦)، "تناسق الدرر في تناسب السور"، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، الطبعة الأولى، نشرة بيروت (دار الكتب العلمية).
- صقر، محمد جمال، ١٤٣٨ (٢٠١٧)، "خصائص الأسلوب العماني بين الشعر والنظم"، الطبعة الأولى، نشرة مسقط (مركز الدراسات العمانية بجامعة السلطان قابوس).
- صقر، محمد جمال، ١٤٤٧ (٢٠٢٦)، "النصية العروضية من التطبيق إلى التنظير"، الطبعة الأولى، نشرة القاهرة (مكتبة كتبنا).
- صقر، محمد جمال، ١٤٤٧ (٢٠٢٦)، "يا لغتاه"، الطبعة الأولى، نشرة القاهرة (مكتبة كتبنا).
- العدوي، أبو عبد الله مصطفى شلباية المصري، "الصحيح المسند من الأحاديث القدسية"، نشرة القاهرة (مكتبة دار الصحابة للتراث).
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، ١٤١٢ (١٩٩١)، "صحيح مسلم"، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، نشرة القاهرة (دار الحديث).

تَعْرِيفُ الْكَاتِبِ



الدكتور/

محمد جمال عبد الحميد عبد المعز صقر،

مصري مولود بمصر في ١٣٨٥/١١/٢٨ (١٩٦٦/٣/٢٠).

كاتب أديب لغوي،

أستاذ بقسم النحو والصرف والعروض،

من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة،

مشغول من الأدب بالشعر والقصة والمقال، ومن اللغة بنظرية النصية العروضية وتطبيقاتها،

في صفحته هذه:

https://archive.org/details/@user٨٣٦٥٥

بيان سيرته العلمية والعملية، وطائفة من أعماله كبيرة متنوعة.